المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

السالمية
منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف
عرض ونقد

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب
عبد الله بن دجين السهلي

إشراف
فضيلة الدكتور / راشد بن حمد الطيار
عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض

١٤٢٢هـ

الجزء الأول

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

السالمية
منهجها وآراؤها فى العقيدة والتصوف
عرض ونقد

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب
عبد الله بن دجين السهلي

إشراف
فضيلة الدكتور / راشد بن حمد الطيار
عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض

١٤٢٢ هـ

الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾[3][4].

أما بعد:

---

[1] سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

[2] سورة النساء الآية: ١ .

[3] سورة الأحزاب الآية: ٧٠ .

[4] هـذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي مأثورة عن رسول الله ﷺ، أخرجها أبو داود في (كتاب النكاح، باب في خطبة الحاجة) جـ٢/٤٠٨-٤٠٩ رقم الحديث ٢١١٨ (عناية عزت الدعاس، وعادل السيد، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار المغني -الرياض) والنسائي في (كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة) جـ٣/١٠٤ رقم ١٤٠٤ (عناية/ عبد الفتاح أبو غدة ط/ الثالثة ١٤١٤هـ الناشر دار البشائر الإسلامية – بيروت)، والترمذي في (كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح) جـ٣/٤١٣-٤١٤ رقم ١١٠٥ (عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي ط/ الثانية الناشر دار سحنون -تونس)، وذكر الترمذي روايات الحديث ثم قال: « وكلا الحديثين صحيح » ا.هـ، وابن ماجة في (أبواب النكاح، باب: خطبة النكاح) جـ١/٣٤٩ رقم ١٨٩٩ تحقيق د. الأعظمي، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ الناشر شركة الطباعة العربية السعودية -الرياض، وأخرجها غيرهم، وصححها الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح جـ٢/٩٤٢ رقم ٣١٤٩ ط/ الثالثة ١٤٠٥هـ الناشر المكتب الإسلامي -بيروت، وله رسالة في خطبة الحاجة ط/ الرابعة ١٤٠٠هـ الناشر المكتب الإسلامي -بيروت.

فإن النبي ﷺ لم يدع شيئاً من الخير إلا دلّ الأمة عليه، وأرشدها إليه، وبينه لها، ولم يدع شيئاً من الشر والردى إلا حذر الأمة منه، ونهاها عنه، وبين ذلك، ولقد أخبر ﷺ بوقوع الافتراق، واتباع سنن الأمم الهالكة من قبل طوائف من هذه الأمة، فقال ﷺ : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فــرقة، فواحـــدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار »، قيل: يا رسول الله من هم؟، قال: « الجماعة »[1].

فما مضى صدر القرن الأول حتى وقع ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، فخرجت الفرق وتـــوالى ظهورها وانتشر من أوضار بدعها ما انتشر، فكان خير منهج لمقاومة البدع ودرئها، نشر السنة وبيان ضلال الخارجين عنها، كما فعل السلف ـــ رحمهم الله ـــ ولذا كان بيان حال الفرق الخارجـــة عن السنة والجماعة أمراً ضرورياً لرفع الالتباس، وبيان الحق، ونشر دين الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ ، وإقامة الحجة على تلك الطوائف.

وبيان حال أئمة البدع وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « قيل للإمام أحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: "إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل".

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله »[2].

---

[1] حديث الافتراق، مشهور في السنن والمسانيد، أخرجه أبو داود في (كتاب السنة، باب: شرح السنة) جـــ٥/٧-٨ رقم٤٥٩٧، ورقـــم ٤٥٩٦ ، والترمذي في (كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة) جـــ٥/٢٥-٢٦ رقم ٢٦٤٠ وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ورقم ٢٦٤١، (عناية إبراهيم عطوة عوض)، وابن ماجة في (أبواب الفتن، باب: افتراق الأمم) جـــ٢/٣٧٧ رقم ٤٠٣٩ ، ورقم ٤٠٤٠ ، ورقم ٤٠٤١ ، واللفظ لابن ماجة من حديث عوف بن مالك.

وقـــد ادعى بعضهم ضعف الحديث، وجمهور أهل الحديث قديماً وحديثاً على تصحيح أحاديث افتراق الأمة جملة، قال شيخ الإســـلام ابـــن تيمية في مجموع الفتاوى (جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط/دار عالم الكتب ١٤١٢هـــ ـــ الرياض) جـــ٣/٣٤٥: « الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد » ا.هـــ، وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة جـــ١/٣٥٦-٣٦٧ رقم ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ط/ الرابعة ١٤٠٥هـــ الناشر المكتب الإسلامي - بيروت، والهلالي في نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق هذه الأمة ص٢٩ وما بعدها، ط/ الأولى ١٤٠٩هـــ الناشر دار الأضحى عمان ـــ الأردن.

[2] مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٢٨/٢٣١-٢٣٢ .

ويستمر هذا الجهاد مع استمرار البدع وتنوعها، ولما كان من هذه الفرق فرقة السالمية التي جمعت بين بدعتين، هما التصوف والكلام، رغبت أن تكون موضوع بحثي لنيل درجة الدكتوراه، بياناً لحالها وإيضاحاً لما لها وما عليها.

وجعلت عنوان البحث "**السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف ــ عرض ونقد**".

وترجع أهمية الموضوع إلى عدة أمور منها:

١- عـــدم دراســـة هذه الفرقة، مع ما يحيط بها وبأعلامها من غموض، وشدة الحاجة إلى كشف هذا الغموض، لاختلاف الناس فيها.

٢- أهميـــة المعـــرفة التأريخية بنشوء الفرق، وتأريخها، والتسلسل التأريخي لظهور البدع، والمـــدن التي انتشرت فيها، حيث تفيد في بيان أول البدع ظهوراً، وأثر البدع السابقة في ظهور البدع اللاحقة، كما أنها تعين على فهم الخلفيات التأريخية والعقدية لظهورها.

٣- لمـــا كـــان أهل السنة والجماعة هم الحكم العدل بين الفرق، وهم الشهود، كما أن المسلمين شهود على الأمم يوم القيامة؛ أوجب ذلك بيان قول أهل السنة بوضوح في هذه الفرقة، ومقالاتها ومناهجها وأعلامها.

٤- أن أقـــوال بعـــض أعـــلام السالمية عمدة في مذاهب الصوفية الطرقية والزنادقة، وهم عـــندهم سادات الأنام، ومشايخ الإسلام، وأهل التوحيد والتحقيق، وأفضل أهل الطريق، لذا لزم إيضاح هذا الضلال.

٥- أن الأشـــعرية ورثـــت الســـالمية، عن طريق أبي حامد الغزالي الذي يكاد ينقل قوت القلوب في كتابه الإحياء، ولا يخفى انتشار الأشعرية وأهمية الرد عليهم، وبيان مصادرهم.

٦- أن ما لدى هذه الفرقة من التراث نشر بعضه وشوه الصواب فيه وأبرز الخطأ وزين للناس.

٧- الـــرد على من نسبهم لأهل السنة والجماعة، أو نسب بعض أقوالهم لأهل السنة، أو نسب بعض أعلام السنة وأئمة الهدى لموافقتهم، وهذه المزاعم كثيرة عند الأشعرية.

٨- بيان جهود السلف في الرد على السالمية، وجمع شتات أقوالهم فيها.

٩- إيضاح ما للسالمية من ردود على الفرق المخالفة لأهل السنة، فيحسن الإفادة من هذه الردود وتقويمها.

لهـــذه الأســـباب وغيرها، رغبت أن تكون أطروحتي في هذا الموضوع بعنوان: "**السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف عرض ونقد**".

خطة البحث

يتكون البحث من تمهيد وسبعة أبواب وخاتمة.

التمهيد: ويشمل مقدمة عن الافتراق.

الباب الأول: نشأة السالمية.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالسالمية وأسباب ظهورها، وموطنها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف السالمية.

المبحث الثاني : أسباب نشأة السالمية.

المبحث الثالث : موطن السالمية.

الفصل الثاني: ترجمة مؤسسي السالمية (أحمد بن سالم وابنه).

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري.

المبحث الثاني : ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سالم البصري.

الفصل الثالث: أثر سهل التستري على السالمية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : ترجمة سهل التستري وأهم آرائه العقدية والصوفية.

المبحث الثاني : الطريقة السهلية وأثرها على الطريقة السالمية.

الفصل الرابع: مصادر التلقي عند السالمية.

وفيه مبحثان:

الباب الثالث: منهج السالمية وآراؤها في التوحيد.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: توحيد العبادة عند السالمية.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : أول واجب على المكلف عند السالمية.

المبحث الثاني : تعريف التوحيد وأقسامه.

المبحث الثالث : توحيد الألوهية عند السالمية.

المبحث الرابع : الدعاء عند السالمية.

المبحث الخامس: المحبة عند السالمية.

المبحث السادس: الخوف والرجاء عند السالمية.

المبحث السابع : التوكل عند السالمية.

الفصل الثاني: توحيد الأسماء والصفات عند السالمية.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : توحيد الربوبية عند السالمية.

المبحث الثاني : الصفات الاختيارية عند السالمية.

المبحث الثالث : صفات العلم والإرادة والسمع والبصر عند السالمية.

المبحث الرابع : صفتا العلو والاستواء عند السالمية.

المبحث الخامس : صفتا القرب والمعية عند السالمية.

المبحث السادس: باقي الصفات والأسماء الحسنى عند السالمية.

المبحث السابع : الغلو في الإثبات.

الفصل الثالث: صفة الكلام عند السالمية.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : الكلام في اللغة، وأقوال الفرق في صفة الكلام.

الفصل الثالث: آراء السالمية في القضاء والقدر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مذهب السالمية في القدر.

المبحث الثاني : مسائل متعلقة بالقضاء والقدر.

الباب الخامس: منهج السالمية وآراؤها في التصوف.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المقارنة بين السالمية الصوفية والصوفية الأوائل.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : ذو النون المصري والسالمية.

المبحث الثاني : الحلاج والسالمية .

المبحث الثالث : الجنيد والسالمية .

المبحث الرابع : أبو القاسم الصقلي والسالمية.

المبحث الخامس: أبو عبد الرحمن السلمي والسالمية .

الفصل الثاني: التجلي والحلول والاتحاد عند السالمية.

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التجلي والمشاهدة عند السالمية.

المبحث الثاني : الاتحاد والحلول عند السالمية.

المبحث الثالث: التأثير والتأثر عند السالمية.

الفصل الثالث: الغلو في النبي ﷺعند السالمية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الحقيقة المحمدية.

المبحث الثاني : النور المحمدي.

المبحث الثالث: حفظ النبي ﷺ القرآن قبل الوحي.

الباب السادس: مواقف الناس من السالمية.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: السالمية عند السلف.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : موقف السلف من السالمية إبَّان نشأتها.

المبحث الثاني : دعوى صلة السالمية بالحنابلة.

المبحث الثالث: ردود شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم.

الفصل الثاني: آراء الفرق والمذاهب في السالمية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : آراء الفرق الكلامية في السالمية.

المبحث الثاني : آراء الصوفية في السالمية.

الفصل الثالث: السالمية لدى بعض الكتاب المعاصرين.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : السالمية لدى المستشرقين.

المبحث الثاني : السالمية عند الكوثري والدكتور النشار.

المبحث الثالث: السالمية عند الدكتور محمد كمال جعفر.

الباب السابع : السالمية و الفرق والطوائف.

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: صلة السالمية بالجهمية والمعتزلة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: السالمية والجهمية.

المبحث الثاني: السالمية والمعتزلة.

الفصل الثاني: موقف السالمية من الكلابية والأشاعرة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صلة السالمية الصوفية بالكلابية والأشاعرة.

المبحث الثاني: موقف السالمية من الكلابية والأشاعرة.

الفصل الثالث: علاقة السالمية بالفلاسفة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ابن مسرة والسالمية.

المبحث الثاني : السهروردي المقتول والسالمية.

المبحث الثالث: ابن عربي والسالمية.

الفصل الرابع: أثر السالمية في الطريقة الشاذلية والطرق الصوفية الأخرى.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مجمل آراء الشاذلية.

المبحث الثاني : أهم آراء السالمية عند الشاذلية.

المبحث الثالث: السالمية والطرق الصوفية الأخرى.

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث.

الفهارس

أما منهج البحث:

فهو على النحو الآتي:

١- الاعتماد على كتب السالمية في بيان منهجهم وآرائهم، وقد أكثر من النقول أحياناً أو أطيل لأجل إيضاح المراد، فإنه يغلب على بعضهم التناقض والاضطراب والمراوغة، ومن لا توجد لـه كتب أنقل عن أمثل المصادر عنه، مع التحري، ومقارنته بما ورد في المصادر الأخرى، وبما هو معروف عنه.

٢- النقل عن جميع أعلام السالمية عند الحاجة، أو الاكتفاء بأوضحهم فكرة والإشارة للآخرين، إن كانوا تعرضوا للمسألة موضع البحث.

٣- مناقشة السالمية في المسائل التي خالفوا فيها أهل السنة فقط.

٤- عزو الآيات إلى مواضعها في الهامش.

٥- عـــزو الأحـــاديث وبيان درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، بنقل أقوال العلماء.

٦- الـــتعريف بالأعلام في الغالب عند أول مرة يذكر أحدهم فيها؛ ماعدا المشهورين ومن يلزم تأخيره للحاجة.

٧- الـــتعريف بالكـــتب والبلدان التي ترد في المتن، وإيضاح الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح.

٨- اذكر معلومات المرجع في أول مرة أذكره فيها، وبعد ذلك أشير إلى أول اسم المرجع واســـم المؤلف إن خُشي الاختلاط بغيره، ولتكرار ذكر بعض المراجع اختصرت عناوينها، فمثلاً: ســـير أعـــلام النبلاء للإمام الذهبي بـــ " السير "، وكلمة تحقيق " ت/ "، وكلمة توفي سنة (ت هـــ)، وقوت القلوب "القوت".

وقد حاولت الاختصار قدر الإمكان في العرض والرد حتى لا يطول البحث.

وقـــد واجهني بعض الصعوبات، أعان الله ـــ تعالى ـــ بفضله ومنه وكرمه على تيسيرها، منها:

١- عدم توفر المصادر المطبوعة لمؤلفات أعلام السالمية فيما أعلم سوى " قوت القلوب " ، و" علم القلوب ".

٢- كثرة أبواب الرسالة وفصولها ومباحثها وتشعبها.

٣- بعـــض أعـــلام السالمية كثير المراوغة، ويحاول التعمية، واللجوء إلى الأسلوب الرمزي والألغاز، فلا يصل القارئ إلى معرفة المراد إلا بعد جهد عقلي كبير، مما جعلني أقرأ بعض المواضع مراراً، وأعيد كتابتها كذلك.

٤- غالب المراجع مخطوطات بعضها مطول، لم أقف عليها إلا بعد بحث طويل، حيث لم تذكر مواضعها في كتب التراجم ولا غيرها، و لم أحصل عليها في وقت واحد.

وقـــد بذلت جهدي في بيان مسائل البحث وتوثيقها، وبيان الصواب فيها، ولا أدعي أني وفيـــت الموضـــوع حقه، ولا أني أصبت في كل ما قصدت، لكني حسبي أني اجتهدت، وبذلت وســـعي وطاقتي، فما كان فيه من صواب فهو من الله ـــ تعالى ـــ وحده، وله الفضل والمنة، وما كان من خطأ فمني وأستغفر الله منه.

وفي الخـــتام، الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والشكرله سبحانه على فضله وإحسانه وتوفيقـــه وامتـــنانه، ثم الشـــكر لوالدي الكريمين على حسن تربيتهما وكريم عنايتهما، ثم الشكر والـــتقدير لصـــاحب الفضل شيخي وأستاذي الشيخ الدكتور/ راشد بن حمد الطيار الذي أولاني اهـــتمامه، وأحاطني برعايته، وأسدى لي نصحه وتوجيهاته في تواضع جم، وأدب رفيع، وأخلاق عالية، فأسأل الله ـــ تعالى ـــ أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يبارك في علمه وعمله، كما لا يسعني إلا أن أشـــكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين بالرياض، وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

ثم الشكر لكل من أعان[1]، أو سأل من أصحاب الفضيلة المشايخ وطلاب العلم ومحبيه.

والله ـــ تعالى ـــ أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

عبد الله بن دجين السهلي

---

[1] وأخص بالذكر مكتبة ابن القيم التابعة لوزارة الشئون الإسلامية، والملحقة بجامع شيخ الإسلام بالسويدي بالرياض.

تمهيد /الافتراق في الأمة الإسلامية:

بُعث رسول الله ﷺ والناس في جاهلية عظيمة واختلاف وتفرق وشر، كما قال المقداد بن الأسود ﷺ: «لقد بُعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق بين الحق والباطل... »[١].

وكان هذا حالهم عربهم وعجمهم قبل البعثة كما قال ﷺ: « ...إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب... »[٢].

ولم يقبض رسول الله ﷺ حتى جمع الله به الشمل، وألف به بين القلوب، وأبان به المحجة، وتركنا على مثل البيضاء ليلها كنهارها، كما روى العرباض بن سارية ﷺ قال: « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك ».

وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ في هذه الخطبة عن الاختلاف والتفرق فقال ﷺ : « ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي،... »[٣].

وهذا الاختلاف واقع لا محالة، وهو سنة من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير في كل الأمم، كما جاء في خبر افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة[٤].

---

[١] حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ١/١٧٥ ،ط/ الخامسة ١٤٠٧هـ الناشر دار الكتاب العربي -بيروت.

[٢] أخرجه مسلم (في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) جـ٤/ ٢١٩٧ رقم الحديث ٢٨٦٥ واللفظ له،ط/محمد فؤاد عبد الباقي ١٤٣١هـ الناشر دار الكتب العلمية -بيروت.

[٣] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين جـ١/١٠ رقم ٣٥ ، والإمام أحمد في المسند جـ ١٢٦/٤، ١٢٧، واللفظ له، ط/ بدر الدين جتين آر، الناشر دار سحنون -تونس، وابن أبي عاصم في السنة حـ١/ ٢٦، ٢٧ ، ط/ الثالثة ١٤١٣هـ الناشر المكتب الإسلامي، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني: وقال: حديث صحيح. ا.هـ، والحاكم في المستدرك حـ١/٩٦ ، ط/ دار المعرفة -بيروت وبذيله التلخيص للذهبي، وقال الحاكم: صحيح، وسكت الذهبي.

[٤] سبق تخريجه ص ٤ .

وبعد وفاة رسول الله ﷺ اجتمعت الأمة على أبي بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ، واستمر الأمر على ذلك حتى كاد أعداء الأمة لها، وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ[(١)] اليهودي، الذي أظهر الإسلام للكيد له، وبجهوده وأعوانه كان خروج الثوار على عثمان ﷺ وقتله مظلوماً.

قال الهروي[(٢)]: « فلما قتل ذو النورين — كرم الله وجهه ورضي عنه — بين ظهراني المسلمين في الشهر الحرام، وفي حرم الرسول ﷺ بأعين المسلمين، وانشقت العصا وتفرقت الجماعة،... وجدت كل فتنة فرصتها فلفظت غُصَّتَهَا »[(٣)].

١— فمن قتلة عثمان ﷺ ظهرت الفرقتان الأوليان: الخوارج[(٤)]،

[(١)] قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ٤/٥١٨: « رأس المنافقين أظهر الإسلام وأراد فساد دين المسلمين، كما أفسد بولس دين النصارى » ا.هـ. وهو الذي يقال له ابن السوداء، كان يهودياً من أهل صنعاء فأسلم لا رغبة فيه بل للفساد، وكان له دور كبير في أحداث الفتنة التي قُتل فيها عثمان ﷺ، ادعى هو وأصحابه في علي ﷺ الإلهية، وأن علياً ما مات ولا يجوز عليه أن يموت، وأنه يجئ في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وكلهم يقولون بالبداء على الله. قال الملطي في التنبيه والردّ ص ٢٩-٣٠ ت/ يمان الميادين، ط/١٤١٤هـ الناشر رمادي - الدمام: « ولهم كلام لا أستجيز شرحه في كتاب ولا أقدم على النطق به، وهؤلاء كلهم أحزاب الكفر والجهل... وقد ضاهوا أقوال النصارى» ا.هـ. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ت/ محمد عبد الحميد جـ١/٨٦ ، ط/ الثانية ١٣٨٩هـ وعقائد الثلاث وسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ت/ محمد الغامدي جـ١/ ٤٧٢ ، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر مكتبة العلوم والحكم -المدينة.

[(٢)] هو أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، والهروي نسبة إلى هراة، مصنف "ذم الكلام" وغيره، على مذهب السلف في الصفات، ويرد على الأشعرية توفى سنة ٤٨١هـ. انظر: السير جـ ١٨/٥٠٣-٥١٨ رقم الترجمة ٢٦٠ ، أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرناؤوط ط/ التاسعة ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة الرسالة -بيروت، والأعلام تأليف خير الدين الزركلي جـ٤/١٢٢ ط/ العاشرة ١٩٩٢م الناشر دار العلم للملايين -بيروت.

[(٣)] ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ت/ أبو جابر عبد الله بن محمد الأنصاري جـ٥/١٠٩-١١٠ ، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر مكتبة الغرباء الأثرية — المدينة النبوية.

[(٤)] الخوارج: سموا بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ بعد التحكيم، ويسمون الحرورية والنواصب والشراة، والوعيدية داخلة في الخوارج.ويجمع الخوارج القول بالتبري من عثمان وعلي ﷺ ويقدمون ذلك على كل طاعة،ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً. ومن فرقهم: المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والبهسية، والعجاردة، والثعالبة، والصفرية، والأباضية. انظر: التنبيه والرد للملطي: ٦٢، والمقالات جـ١/ ١٦٧، والفرق بين الفرق للبغدادي ت/ محمد محي الدين ص٧٢-٧٤ ، ط/ دار المعرفة بيروت.

والشـــيعة[1]، وكان خروجهما في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين في خلافة علي ﷺ إذ بدعتهما متعـــلقة بالإمامـــة والخلافة، وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية، ثم تطورت آراء هاتين الفرقتين فيما بعد وتفرعت منهما فرق أخرى[2].

٢ـــ وفي أواخر عصر الصحابة حدثت بدعة القدرية[3] والمرجئة[4] وعامة ما كان القدرية يتكلمون فيه: أعمال العباد، كما يتكلم فيها المرجئة، فصار كلامهم في الطاعة والمعصية، والمؤمن والفاسق، ونحو ذلك من مسائل الأسماء والأحكام، والوعد والوعيد.

---

[1] الشيعة: هم الرافضة سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وتكفيرهم لأكثر الصحابة، وقيل لأنهم سألوا زيد بن علي عنهما فترضي عليهما فرفضوه، فسموا رافضة، ويطلق عليهم الشيعة، والإمامية لقولهم بإمامة علي ﷺ بعد وفاة الرسول ﷺ، والإثـــني عشـــرية لقولهـــم بإثني عشر إماما، آخرهم عندهم المهدي. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري جـــ١/٨٨-٨٩، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لأبي الفضل عباس السكسكي تحقيق د. بسام العموش ص٦٥ ، ط/ مكتبة المنار الأردن.

[2] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ١٠/٣٥٤ وما بعدها، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها تأليف د.ناصر العقل ص١٦٦ وما بعدها، ط/ الأولى ١٤١٨هـــ الناشر دار شبيليا – الرياض، ومقدمة شرح أصول اعتقاد أهل الســـنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم للالكائي للدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي جـــ١/٣١ وما بعدها، ط/ الرابعة ١٤١٦هـــ الناشر دار طيبة – الرياض.

[3] القدريـــة: هم نفاة القدر، وكان أوائلهم أنكروا علم الله السابق، والقدرية أقدم من المعتزلة وأول من قال بالقدر هو معبد الجهني، ويقـــال إن أول من ابتدع القول بالقدر رجل نصراني يدعى "سوسن" أسلم ثم تنصر، ويلقبون أحياناً بالقدرية الأولى، وقد كان موقـــف الصحابة منهم شديداً، تبرؤا منهم، وانتشر القول بالقدر على يد المعتزلة، حتى عرفوا بالقدرية، وهم ينفون هذا اللقب عنهم لما فيه من ذم، وإنما لزمهم لأنهم يضيفون إلى أنفسهم القدر، ولذلك قيل عنهم مجوس الأمة لقولهم بالأصلين يضيفون الخير إلى الله والشـــر إلى غيره، والقدرية فرق، عدها بعض كتاب الفرق سبع فرق. انظر: صحيح مسلم (كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان) جـــ١/٣٦ رقم الحديث٨ ، والملل والنحل للشهرستاني تحقيق محمد سيد كيلاني جـــ١/٤٣ ، ط.١٤٠٢ هـــ الناشر دار المعرفة – بيروت، والقضاء والقدر د. عبد الرحمن المحمود ص١١٧ وما بعدها، ط/ الأولى ١٤١٤هـــ الناشر دار النشر الدولي الرياض .

[4] المرجـــئة: سموا المرجئة لقولهم بالإرجاء، وله معنيان أحدهما التأخير حيث يؤخرون العمل، والثاني: إعطاء الرجاء، حيث قالوا: « لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة » وقيل معنى ثالث مقابل الشيعة أي وضع علي بن أبي طالب رابع الخلفاء خلافاً للرافضة. وهم أصناف: مرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. وقد ذم السلف هذه الفرق قال الزهري: ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الأرجاء ا.هـــ. انظر: المقالات جـــ١/٢٠٢ ، ٢١١، والملل والنحل جـــ١/١٣٩.

وقد ردّ عليهم بقايا الصحابة كابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وواثلة بن الأسقع[١] وغيرهم ﷺ مع ما كانوا يردونه هم وغيرهم من بدعة الخوارج والرافضة[٢]، وقد تسمى الفرقتان القدرية الأولى والمرجئة الأولى[٣].

وفي هـذه الفـترة برز زعماء الفرق الذين يعرفون بها وتعرف بهم، مثل معبد الجهني[٤]، وغيلان الدمشـقي[٥]، والمختار بن أبي عبيد الثقفي[٦]، ويمكن تحديد هذه الفترة بالنصف الثاني من القرن الهجري الأول[٧]، وبتحديد أدق من عام ٣٧هـ إلى عام ١٠٠هـ[٨].

٣ـ وفي القرن الثاني الهجري تطورت الفرق السابقة، وزادت فرقها، وتوسعت مقولاتها

---

[١] هـو واثـلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، (وقيل عبد العزى) بن عبديا ليل الليثي، صحابي، أسلم سنة تسع وشهد غزوة تـبوك، كان من فقراء المسلمين، طال عمره، توفي سنة ٨٣هـ وهو ابن مائة وخمس سنين، وهو من آخر من مات من الصحابة بدمشق. انظر: السير جـ٣/٣٨٣-٣٨٦ رقم الترجمة ٥٧ ، والأعلام جـ٨/١٠٧ .

[٢] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٣٥٧٥/١٠.

[٣] انظر: دراسات في الأهواء والفرق د. ناصر العقل ص١٦٧.

[٤] هو معبد بن عبد الله بن عويمر (وقيل عكيم) الجهني نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، وأخذ القدر عن سوسـن بالعـراق نصراني أسلم ثم تنصر (وقيل يونس الأسواري)، ويقال:له معبد القدري.خرج على الحجاج مع ابن الأشـعث، فقتله الحجاج قبل التسعين وقيل صلبه عبد الملك بدمشق على القول بالقدر. انظر: السير جـ٤/١٨٥-١٨٧ رقم الترجمة ٧٦ ، والأعلام جـ٧/٢٦٤ .

[٥] هو غيلان بن يونس، ويقال ابن أسلم، أبو مروان القدري، مولى عثمان ﷺ، قيل خرج مع الحارث الذي تنبأ ثم قال بالقدر، أخذه عن معبد الجهني، استتابه عمر بن عبد العزيز، ثم رجع للقدر فقتله هشام بن عبد الملك وصلبه. انظر: تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر ت/ العمروي حـ ٤٨/١٨٦-٢١٢ ، ط/ الأولى ١٤١٧هـ الناشر دار الفكر-بيروت، والأعلام جـ٥/١٢٤ .

[٦] هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي، من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة، والشجاعة، مع قلة الدين، ادعى الوحي، وعلم الغيب، فكان كذاب ثقيف الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ، سجن مرة، وضرب في عهد معاوية، وابن الـزبير، ادعـى الرفض، وتابعه الرافضة، قتل سنة ٦٧هـ بالكوفة. انظر: السير جـ٣/٥٣٨-٥٤٤ رقم الترجمة ١٤٤، والأعلام جـ٧/١٩٢ .

[٧] انظر: دراسات في الأهواء والفرق د. ناصر العقل ص١٦٧.

[٨] انظر: مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة د. أحمد بن سعد الغامدي ص٣١.

وكثر أتباعها، وظهرت فرق جديدة،كالجهمية[١] والمعتزلة[٢] ومرجئة الفقهاء، والقدرية الثانية (قدرية المعتزلة) وتأصلت أصول الضلالة مثل: التعطيل، والتأويل، وسب السلف.

وفي هذه الفترة ظهر ثلاثة أشخاص من المبتدعة صار كل واحد منهم ــ فيما بعد ــ رأساً في الضلالة، وهم الجعد بن درهم[٣](ت ١٢٤هـ)، والجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ)، وإليه تنسب الجهمية، وواصل بن عطاء[٤] (ت ١٣١هـ) مؤسس فرقة المعتزلة، وقد وقف السلف أمام هذه البدع بقوة وصلابة، حتى قتل من رؤوس البدع.

٤ـ وفي القرن الثالث الهجري انحصرت الفرق في أربع فرق كبرى هي: الخوارج والرافضة، والمعتزلة والمرجئة، وتداخلت بدعهم بعضها في بعض، ونشطت المعتزلة، وامتحن[٥] الناس بمقولة خلق القرآن وأوذي أئمة السنّة.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث ظهرت فرق جديدة متأثرة بأصول الجهمية والمعتزلة ، وهي:

---

[١]الجهمية:أتباع الجهم بن صفوان، وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته، وسيأتي التعريف بهم في ص ٩٧١.

[٢]المعتزلة: سموا معتزلة لأن واصل بن عطاء لما أظهر بدعته طرده الحسن البصري من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري المسجد، وسيأتي التعريف بهم في ص٩٧٨.

[٣]هو الجعد بن درهم، من الموالي أصله من خراسان، مؤدب مروان بن محمد أخر خلفاء بني أمية؛ ولهذا يقال له: مروان الجعدي، مبتدع ضال قتله الأمير خالد القسري بالعراق في عيد الأضحى، قيل إنه أخذ بدعته عن اليهود، وعنه أخذ الجهم، قتل في عيد الأضحى نحو سنة ١١٨هـ وجعله ابن كثير في وفيات سنة ١٢٤هـ . انظر: السير جـ٥/٤٣٣ ترجمة رقم ١٩٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ٩/٣٥٢ ت/ أحمد فتيح، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار الحديث - القاهرة، والإعلام للزركلي جـ٢/١٢٠ ، وقد ضعف بعضهم قصة قتله وطبق عليها منهج المحدثين، وهذا لا ينبغي فإنه يكفى في الأخبار التأريخية الشهرة، وقد وردت من أكثر من طريق. انظر: قصص لا تثبت تأليف مشهور بن حسن جـ٣/ ٢٥١-٢٥٦ ط/ الأول ١٤١٦هـ الناشر دار الصميعي - الرياض، وقتله القسري بناء على أمر علماء المسلمين كالحسن البصري وغيره. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٢/٢٦.

[٤]هو أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري الغزال، ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة، هو وعمرو بن عبيد رأسا المعتزلة طردهما الحسن البصري من مجلسه فسموا معتزلة، توفي سنة ١٣١هـ، يقال له مؤلف في التوحيد، وكتاب في المترلة بين المترلتين. انظر: السير جـ٥/ ٤٦٤-٤٦٥ رقم الترجمة ٢١٠ ، والأعلام جـ٨/١٠٨-١٠٩.

[٥]محنة القول خلق القرآن دامت بضع عشرة سنة، وكانت في أواخر خلافة المأمون، وخلافة أخيه المعتصم، والواثق بن المعتصم، ثم كشف الله تعالى الغمة في ولاية المتوكل على الله. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٤٧٩ ، والسير جـ١١/٢٣٦.

الكلابية[١] والكرامية[٢] والسالمية[٣] وانحسرت الجهمية والمعتزلة ، وبدأت في الظهور طلائع الصـــوفية[٤]الضـــالة الطرقية والحلولية، وعظمت شطحات الصوفية ، كما ظهرت فرق الباطنية ، كالقرامطة[٥]، والعبيدية[٦]، و الإسماعيلية[٧]، وغيرها[٨].

---

[١]الكلابية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، (ت بعد سنة ٢٤٠هـــ)، وسيأتي التعريف بهم في ص ٩٨٩ .

[٢]الكـــرامية: أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام ت٢٥٥ هـــ، نسب إليه أصحاب كتب المقالات التشبيه، والتجسيم، وأقوالاً شنيعة. انظر: الملل والنحل جـــ١٠٨/١ ، ومنهاج السنة النبوية جـــ٣٧٩/٢ مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ١٠٣/٣ .

[٣]السالمية: هم أتباع الشيخ أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري (ت ٢٢٧هــ تقريباً)، وقد أُفرد مبحث للتعريف بهم. انظر: ص ٢٦- ٣٥ .

[٤]الصوفية، نسبة للبس الصوف، وقد تطورت الصوفية، لذلك يصعب تعريفهم بعبارة مانعة جامعة، وسيأتي بيان هذا في ص٤٨.

[٥]القـــرامطة: إحـــدى طوائف الإسماعيلية، تنسب إلى حمدان بن قرمط، لقصره جداً، بدأت حركة القرامطة في أواخر القرن الثالث في ســـواد الكوفة، ثم أسسوا دولة في البحرين وقاعدتها هجر، بقيادة أبي سعيد الجنابي، وقد أكثروا القتل والنهب والسلب للمسلمين، ولـــلحجاج خاصـــة، وفي عام ٣١٧هـــ دخلوا مكة وقتلوا الحجيج يوم التروية، وهدموا الكعبة ونزعوا الحجر الأسود وحملوه إلى عاصمتهم هجر وبقي عندهم ٢٢سنة، وعقائدهم عقائد الباطنية، ويتبعون أسلوبهم في دعوتهم، انتهت دولتهم ـــ لعنهم الله ـــ سنة ٤٧٠هـــــ. انظـــر: البداية والنهاية لابن كثير جـــ١٧٠/١١-١٧٢ ، والفرق للبغدادي ص٢٨٢ وبعدها، ودراسة عن الفرق في تأريخ المسلمين تأليف د.أحمد جلي ص٢٨٨-٢٩١ ، ط/ الثانية ١٤٠٨هـــ الناشر مركز الملك فيصل — الرياض.

[٦]العبيدية: حركة باطنية إسماعيلية، تنسب إلى عبيد الله بن ميمون القداح، كان أبوه يهوديا، ادعى النسب الشريف، وقد كذبه آل البيت في زمنه وأجمع على ذلك علماء المسلمين، استطاع أن يؤسس دولة سنة ٢٩٧هـــ في المغرب، عرفت باسم الدولة الفاطميـــة، توسعت دولتهم شرقاً، ودخلوا مصر وأسسوا الأزهر ليكون مركز دعوتهم، وبعد وفاة المستنصر بالله سنة ٤٨٧ هـــ، تفرعت الفرقة بين ابنيه: نزار والمستعلي، قضى على دولتهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير جـــ٣٧٠/١١-٣٧١، والفرق بين الفرق ص٢٨٢-٢٨٣،ودراسة عن الفرق في تأريخ المسلمين ص٢٩٢-٢٩٤.

[٧]الإسماعيلية: فرقة باطنية، انتسبت إلى إسماعيل بن جعفر، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم شرائع الإسلام، تشعبت فـــرقها، مـــنهم: القرامطة، والعبيديون – المسمون بالفاطميين –، والحشاشية، والنزارية، والبهرة، والأغاخانية، والواقفة، وبعـــض هـــذه الفرق تشعبت إلى فرق أخرى، ومرت الحركة الإسماعيلية بعدة أدوار: دور الستر من بعد موت إسماعيل، وبدايـــة الظهور: بظهور داعيتهم ابن حوشب الذي أسس دولة الإسماعيلية باليمن سنة ٢٦٦هـــ، ودور الظهور بظهور مؤسس الدولة العبيدية. ولا يصح ارتباط أئمة الإسماعيلية بإسماعيل بن جعفر ودعواهم أنهم من نسله، فإنه لم يعقب أحداً، إلا أنهم قالوا بنظريات التبني الروحي. انظر: عقائد الثلاث وسبعين فرقة جـــ٤٨٩/٢ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص ٢٨١، والملل والنحل جـــ١٩١/١، ودراسة عن الفرق في تأريخ المسلمين ص٢٦٥.

[٨]انظـــر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٤٧٩/١١ ، ودراسات في الأهواء والفرق د.ناصر العقل ص١٦٩-١٧٠ ، ومقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة د.أحمد سعد حمدان حـــ٥١/١ وما بعدها.

٥ــ وفي القــرن الرابع الهجري وما بعده تطورت الفرق السابقة واستمر انحسار الجهمية والمعــتزلة، وتفرقت عقائدها وأصولها في الفرق الأخرى كالرافضة، والخوارج وغيرها، واختفت الكلابية وورثتها الأشعرية[١] التي لفقت بين منهج السلف ومناهج أهل الكلام،ومثلها الماتريدية[٢]، وكــانت الأشعرية في نشأتها أقرب إلى السنّة وأصول السلف، لكنها انحرفت إلى أقوال الجهمية أو المعــتزلة أوالفلاسفة[٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن كثيراً من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة »[٤].

وظهــرت مذاهب الفلاسفة الإلحادية، وتمكنت الباطنية وانشرت بدع القبور والمزارات، وتطــورت الطرق الصوفية الضالة[٥]، التي جمعت بين بدع الكلام والتصوف، فجمعوابين تعطيل الجهميــة وفــناء الصوفية، وتولد منهما وحدة الوجود، قال ابن القيم عن ــ فناء الصوفية ــ : « وهــذه الطريقة في الإرادة والطلب نظير طريقة التجهم في العلم والمعرفة، تلك تعطيل للصفات والتوحيد، وهذه تعطيل للأمر والعبودية، وانظر إلى هذا النسب والإخاء الذي بينهما! كيف شرك بيــنهما في اللفظ، كما شرك بينهما في المعنى ؟ فتلك طريقة النفي، وهذه طريقة الفناء، تلك نفي

---

[١] الأشاعرة: فرقة كلامية، تنتسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤ هــ) سلفهم الكلابية، وسيأتي التعريف بهم في ص ٩٩٢.

[٢] الماتــريدية: أتباع أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي (ت ٣٣٣هــ)، حنفي المذهب، متكلم، قريب من مذهـــب الأشاعرة، وبين المذهبين مسائل خلافية قليلة أفردها بعضهم في مصنف، انظر: أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلاميـــة تأليف د.علي عبد الفتاح المغربي الطبعة الأولى ١٤٠٥هــ الناشر مكتبة وهبه - مصر، وحتى لا يخفى فقد أسماه (إمام أهل السنة والجماعة) كذا، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة جـ٢/٤٨٠ .

[٣] الفلســفة كــلمة يونانية تتكون من مقطعين هما: فيلو: بمعنى حب، وسوفيا أو صوفيا: بمعنى الحكمة، فيكون معناها حب الحكمة، وسيأتي التعريف بهم في ص١٠٢٨.

[٤] الفــتاوى الكــبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ٥/٥١٣ (ط/الأولى ١٤٠٧هــ الناشر دار القلم –بيروت)وقال أيضا في مجمـــوع فــتاوى ابـــن تيمية جـ٦/٥٢ «فالأشعري والباقلاني وقدماؤهم (أي الأشاعرة) يثبتونها (أي الصفات الخبرية) وبعضهم يقر ببعضها، ...وابن الباقلاني أكثر إثباتاً بعد الأشعري في الإبانة وبعد ابن الباقلاني ابن فورك، فإنه أثبت بعض ما في القرآن،... وأما الجويني ومن سلك طريقه فمالوا إلى مذهب المعتزلة، والقشيرى تلميذ ابن فورك،... والغزالي في كلامه مادة فلسفية كبيرة، وأما المادة المعتزلية في كلامه فقليلة أو معدومة».أ.هــ.

[٥] مثل الطريقة القادرية، والطريقة الشاذلية ، وسيأتي التعريف بها في ص ١٠٤٩ومابعدها.

لصفات المعبود، وهذه فناء عن عبوديته»[1]، وقال: « لما اجتمع التعطيلان لمن اجتمعا له من السالكين تولد منهما القول بوحدة الوجود، المتضمن لإنكار الصانع وصفاته وعبوديته»[2]، والسالمية الصوفية أول طائفة جمعت بين التصوف والكلام[3]، ولذا قالوا بالحلول والاتحاد[4]، واستمر هذا الارتباط عند كثير من الفرق المعاصرة.

ومعلوم أن:« معرفة أصول الأشياء ومبادئها،ومعرفة الدين وأصله، وأصل ما تولد فيه من أعظم العلوم نفعاً، إذ المرء ما لم يحط علماً بحقائق الأشياء التي يحتاج إليهايبقى في قلبه حسكه»[5].

فلهذا وغيره تتضح أهمية دراسة السالمية، وبيان عقائدها، وآثرها في الفرق الأخرى.

---

(1) مدارج السالكين لابن القيم جـ١/٢٨٨، ط/دار الكتب العلمية -بيروت.

(2) نفس المرجع جـ١/٢٨٩ .

(3) تقدمهم المحاسبي من الكلابية، و لم يوافقه الكلابية ولا قدماء الأشعرية، ووافقه السالمية. انظر ما سيأتي في ص ٨١٨-٨٢٤.

(4) انظر: ما سيأتي في ص ٧٨٨-٧٩٥ .

(5) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠/٣٦٨، الحَسَكُ: محركة، نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم. انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٢٠٩، مادة (حسك)، ط/الأولى ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

الباب الأول

نشأة السالمية

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : التعريف بالسالمية، وأسباب ظهورها، وموطنها.

الفصل الثاني : ترجمة مؤسسي السالمية (أحمد بن سالم وابنه).

الفصل الثالث : أثر سهل التستري على السالمية.

الفصل الرابع : مصادر التلقي عند السالمية.

الفصل الأول

التعريف بالسالمية وأسباب ظهورها وموطنها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف السالمية.

المبحث الثاني : أسباب نشأة السالمية.

المبحث الثالث : موطن السالمية.

تمهيد:

موضـــوع هذا البحث عن السالمية، ويستحسن قبل الخوض في فروعه تعريف أصله، وهي فـــرقة السالمية، ويكتنف التعريف صعوبات، منها: اختلاف وجهات نظر الناس حيال السالمية من جهة اعتقاداهم، وفقدان تراث متقدميهم، وتفرق أعلامهم واضطراهم كما هو معروف عن أهل البدع، ويتضح الاضطراب عند بعض أعلام السالمية كأبي طالب وابن برجان.

وســـأذكر من عرف السالمية أو ذكر ما قد يشير إلى تعريفهم عنده حسب وفياهم، دون مناقشة أقوالهم، والاكتفاء بالتعليق المختصر، لأنه أفرد باب لدراسة أقوالهم ومناقشتها.

ومن مكملات التعريف بالسالمية بيان أسباب نشأها، وبيان موطنها، والأحوال الاجتماعية والاقتصـــادية والسياســـية، والعلمية، لكي تتضح معالم هذه الفرقة من جميع الجوانب، بحول الله وقوته.

ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف السالمية.

المبحث الثاني : أسباب نشأة السالمية.

المبحث الثالث: موطن السالمية.

المبحث الأول : تعريف السالمية:

من سمات أهل البدع التناقض والاضطراب، والافتراق، والتلوُّن[١]، ومنهم السالمية، لذلك اختلف النّاس في تعريف السالمية ووصفها اختلافاً كبيراً، حسب اعتقاداتهم ومنطلقاتهم.

١- وأول من ذكر السالمية أبو نصر عبيد الله السجزي (ت ٤٤٤هـ) وقد رتب ظهور الفرق بعد المعتزلة، على النحو التالي: الكلابية ـ وجعل الأشعرية والكلابية شيئاً واحداً ـ، ثم ظهر بعدهم الكرامية والسالمية، ووصفهم بأنهم: « أتوا بمنكرات من القول، وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنّة وترك الحديث »[٢].

٢- عرفهم أبو منصور البغدادي (ت ٤٢٩هـ) بأنهم من متكلمي البصرة، فقال ـ عن الحلاج ـ: « وقبله قوم من متكلمي السالمية بالبصرة، ونسبوه إلى حقائق معاني التصوف »[٣]، والذي قبل الحلاج واعتذر عنه أبو طالب المكي.

٣- تابعه تلميذه أبو المظفر الإسفراييني (ت ٤٧١هـ) وزاد بقوله: « جماعة من متكلمي البصرة، وهم من جملة الحشوية يتكلمون ببدع متناقضة »، وأنهم قبلوا الحلاج[٤].

---

[١] انظر: ذم الكلام للهروي جـ٤/١١٣-١١٤ رقم ٨٦٩ ، ٨٧١ ، ودراسات في الأهواء والفرق د. ناصر العقل ص٤٦٨.

[٢] انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد والردّ على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي ت/ محمد باكريم باعبد الله ص٢٢٤، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة- مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وسيأتي التعريف به، وذكر أقواله في ص٨٦٣ ، وذكر بعض أقوالهم القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)، وردها، ونسبهم لابن سالم، ولكنه لم يعرف بهم، انظر: المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى محمد بن الفراء الحنبلي البغدادي ت/ وديع زيدان حداد ص٢١٧-٢٢١ ط/ دار المشرق -بيروت -لبنان، وسيأتي التعريف به، وذكر أقواله في ص٨٦٤ ، وذكر ابن البنّاء الحنبلي (ت ٤٧١هـ) قربهم لأهل السنة، فقال: فصل في السالمية وهي إلى أهل السنّة أقرب .انظر: المختار في أصول السنّة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنا الحنبلي البغدادي، تحقيق عبد الرزّاق بن عبد المحسن العباد ص٨٩ ، ط/ الأولى رجب ١٤١٣هـ الناشر مكتبة العلوم والحكم – المدينةوسيأتي التعريف به وذكر أقواله في ص٨٧٨-٨٧٩ .

[٣] انظر: الفرق بين الفرق ص٢٦١ ، وسيأتي التعريف به، وذكر قوله في ص٩٠٣.

[٤] انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين له ت/ كمال الحوت ص١٣٣، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ عالم الكتب -بيروت، والحلاج سيأتي التعريف به، وذكر قوله في ص٩٠٣-٩٠٤ .

٤- ذكـــر عبد الواحد الشيرازي المقدسي (ت ٤٨٦هـــ) بعض أقوال السالمية، ووصفهم بأنهم دهرية [١]، وأنهم حشاشية [٢]، وهذا لا يسلم له.

٥- ذكـــر عـــبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـــ) الفرق الضالة عن طريق الهدى[٣]، ثم أفرد فصلاً في ذكر مقالة السالمية، وقال هي "منسوبة إلى ابن سالم"[٤]، وذكر أقوالهم.

٦- ابن عساكر (ت ٥٧١هـــ) جعلهم مشبهة مجسمة حشوية [٥].

ذكـــر شـــيخ الإســـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـــ)، هذه الطائفة، وهو أفضل من درسها بإنصاف، وذكر مالها وما عليها، فيعرفهم: «بأنهم أتباع الشيخ أبي الحسن ابـــن سالم ـــ صاحب سهل بن عبد الله التستري ـــ لهم من المعرفة والعبادة والزهد واتّباع السنّة والجماعـــة في عامـــة المسائل المشهورة لأهل السنّة ما هم معروفون به، وهم منتسبون إلى إمامين عظيمين في السنّة الإمام أحمد بن حنبل، وسهل بن عبد الله التستري، ومنهم من تفقه على مذهب مـــالك بن أنس كبيت الشيخ أبي محمد[٦] وغيرهم، وفيهم من هو على مذهب الشافعي. فالذين

---

[١] انظر: جزء فيه امتحان السني من البدعي ت/ فهد المقرن ص٤٣٩ رسالة ماجستير بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وسيأتي التعريف به، وذكر أقواله في ص٨٧٩-٨٨٣ .

[٢] انظر: نفس المرجع ص٤٥٥ .

[٣] انظر: الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني جـــ١/١٣٧ ، ط/ المكتبة الثقافية بيروت، وقد نسب الشيخ عبد القادر في طرة الكتاب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ـــ رحمه الله ـــ وهذا لا يصح، ولكن من عادة الصوفية نسبة شيوخهم لآل البيت ولو كانوا من غير العرب، وسيأتي التعريف به، وذكر أقواله في ص ٨٨٣-٨٨٥.

[٤] نفس المرجع جـــ١/١٥٣.

[٥] انظر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي عناية/ حسام الأشعري بتعليقات محمد بن زاهد الكوثري الجركسي ص٣٦٦-٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ط/ الثانية دار الفكر دمشق ١٣٩٩هـــ، والكتاب مشحون بالتعصب للأشعري، ولمز السلف وتسميتهم بالحنابلة والمشبهة والمجسمة، وقد زاده سوءاً تعليقات الكوثري، وسيأتي التعريف به، وذكر أقواله في ص ٩٠٦-٩١٠ .

[٦] هو أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري (ت ٥٨٠هـــ) وسيأتي التعريف به في ص٢٣٥ .

ينتسبون إليهم، أو يعظمونهم، ويقصدون متابعتهم أئمة هدى ـــ رضوان الله عليهم ـــ وهم في ذلك كأمثالهم من أهل السنّة والجماعة »[١].

وقال أيضا: « السالمية أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم هم في غالب أصولهم على قول أهل السنّة والجماعة، ولكن لما وقع في بعض أقوالهم من الخطأ زاد في الردّ عليهم من صنّف في الردّ عليهم، حتى ردّ عليهم قطعة مما قالوه من الحق »[٢].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ انتسابهم إلى السنّة في مواطن كثيرة جداً[٣].

ويجعلهم ضمن متكلمة الصفاتية الذين عد منهم الكلابية والأشعرية والكرامية[٤].

ويذكر اشتهار قولهم في مسألة القرآن فيقول:« ابن كلاب لما ردّ على الجهمية لم يهتد لفساد أصل الكلام المحدث الذي ابتدعوه في الإسلام، بل وافقهم عليه.

وهؤلاء الذين يذمون ابن كلاب والأشعري بالباطل هم من أهل الحديث والسالمية من الحنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم، كثير منهم موافق لابن كلاب والأشعري على هذا، موافق للجهمية على أصل قولهم الذي ابتدعوه.

وهم إذا تكلموا في مسألة القرآن وأنّه غير مخلوق أخذوا كلام ابن كلاب والأشعري فناظروا به المعتزلة والجهمية، وأخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء، وركّبوا قولاً محدثاً من قول هؤلاء وهؤلاء لم يذهب إليه أحد من السلف»[٥].

وذكر ما تميز به بعض أعلام السالمية، فبين أن منهم من تابع ابن كلاب في الصفات

---

[١] مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٨٣/٥-٤٨٤، وانظر: نفس المرجع ٣١٩/١٢-٣٢٠.

[٢] منهاج السنّة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم جـ٤٩٩/٢ ، ط/ الأولى الناشر مؤسسة قرطبة.

[٣] انظر: منهاج السنّة جـ٣١٦/٢، ٤٩٨، ٤٩٩، جـ١٧٨/٥، مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٥٦/٥، وجامع الرسائل لابن تيمية ت/ د.محمد رشاد سالم جـ٢٧٠/١ ، ط/ مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

[٤] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٩٦/٥ ، والصفدية جـ١٦٠/١-١٦١.

[٥] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٥٥٦/٥ .

الاختـــيارية[١]، ومنهم من أثبتها موافقاً للسلف[٢]، ونسبهم طائفة إلى الحلول من أجل ما وقع في كلام أبي طالب في الصفات[٣].

لهـــذا يرى أن السالمية حلولية في الذات والصفات، « فهم حلولية في الذات لقولهم إن الله ــ تعالى ــ يحل في قلوب العارفين بذاته، وأنه في كل شيء، ومع ذلك يقولون: إنّه على العرش، وحـــلولية في الصـــفات لقولهم بأن الحروف والأصوات القديمة تحل في النّاس »[٤]، وكلام شيخ الإسلام عن الطائفة يطول[٥].

وخلاصـــة كلامـــه أنهم في غالب الأصول على قول أهل السنة والجماعة ويقسمهم إلى طائفتين:

الأولى: السالمية الصوفية كأبي طالب المكي وكلامه السابق عنهم.

والثانية: أهل الحديث السالمية، كأبي علي الأهوازي.

قـــال شـــيخ الإسلام ابن تيمية: « فصار طائفة ينتسبون إلى السنّة والحديث من السالمية وغيرهـــم، كأبي علي الأهوازي »[٦]، وقال: « وكذلك بعض أهل الحديث السالمية المصنفين في مثالب ابن كلاب والأشعري »[٧].

٨- عـــرف أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هــ) السالمية فقال ــ عن محمد بن أحمد بن سالم ــ: « أبـــو عـــبد الله البصري شيخ السالمية الصوفية » ونقل عن السلمي (ت ٤١٢هــ)، قوله:

---

[١] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جــ ١٢/٣٦٧-٣٦٨ .

[٢] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جــ٦/٢٦٨.

[٣] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جــ ٥/٤٨٤.

[٤] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جــ٥/٣١٠.

[٥] سيأتي ذكر أقواله في ص ٨٩٦-٩٠٠ .

[٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جــ٥/٥٥٦.

[٧] منهاج السنّة جــ٢/٤٩٩.

« وله أصحاب يسمّون السالمية، هجرهم النّاس لألفاظ هجِنة أطلقوها »[١].

وقـــال أيضاً: « للسالمية بدعة لا أتذكرها الساعة، قد تفضي إلى حلول خاص وذلك في القوت »[٢].

وسأل الذهبي شيخ الإسلام ابن تيمية عن مذهب السالمية فقال: « هم قوم من أهل السنّة في الجمـــلة، من أصحاب أبي الحسن بن سالم، أحد مشايخ البصرة وعبّادها، وهو أبو الحسن أحمد ابن محمد بن سالم من أصحاب سهل بن عبد الله التستري، خالفوا في مسائل فبدعوا »[٣]، وكأن الذهـــبي يذهب إلى تقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية، فكلامه السابق عن أبي طالب المكي في ترجمة ابن سالم (الابن)، وما نقله في ترجمة الأهوازي عن شيخ الإسلام ابن تيمية .

٩- يسميهم أبو عبد الله ابن القيم (ت ٧٥١هـــ) بالاقترانية لقولهم في مسألة القرآن، إن حـــروف القرآن وكلماته لا يسبق بعضها بعضاً، بل مقترنة، الباء مع السين مع الميم في آن واحد، وقـــال في الـــنونية "فصـــل في مذهب الاقترانية"[٤]، وهذا الاسم يشمل السالمية وغيرهم كابن الزاغوني[٥] من الحنابلة.

١٠- يرى أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري (توفي بعد ٤٦٥هـــ) ــ وهو من مؤرخي التصـــوف ــ أنهـــا من الطرق الصوفية، وهي من الحلولية المنسوبة إلى الحلول والامتزاج، والتي

---

[١] الســير جـــ١٦/٢٧٢-٢٧٣، وقد أحال الذهبي على تأريخ الصوفية للسلمي وهو غير الطبقات (مفقود). انظر: مقدمة طبقات الصوفية لنور الدين شريبه ص٣٤ ، ط/ الثالثة ١٤٠٦هـــ الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة.

[٢] السير جـــ١٦/٢٧٣.

[٣] تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ت/ د. عمر عبد السلام تدمري حوادث ووفيات ٤٤١-٤٦٠هـــ ص ١٢٦ في ترجمة الأهوازي، ط/ الأولى ١٤١٤هـــ الناشر دار الكتاب العربي.

[٤] انظـــر: مختصـــر الصواعق المرسلة لابن القيم ت/ سيد إبراهيم جـــ٢/٤٧٦ ، ط/ الأولى ١٤٠٤هـــ الناشر دار الحديث -القاهرة، ونونية ابن القيم حـــ١/٢٨٧ بشرح ابن عيسى، ط/ الثالثة ١٤٠٦هـــ الناشر المكتب الإسلامي -بيروت.

[٥] هو أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني البغدادي، وستأتي ترجمته، وبيان موافقته للسالمية في ص ٢٧١-٢٧٢ .

ينتمي إليها السالمية والمشبهة، وهي من الطرق الصوفية المردودة[١]، وأما أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)[٢] فكما نقل عنه الذهبي.

١١- يرى بعض المتأخرين المؤرخين للتصوف، أن السالمية طريقة صوفية: تنسب إلى أبي عبد الله محمد (بن سالم الكبير) بصري (ت سنة ٢٩٧هـ)، وإلى ابنه أبي الحسن أحمد بن محمد (ابن سالم الصغير) (ت سنة ٣٦٠هـ)، وأن السالمية فرع من الطريقة السهلية[٣].

والطريقة السهلية نسبة إلى سهل بن عبد الله التستري (ت ٢٨٣هـ)[٤].

وهناك طرق أخرى تسمى بالسالمية، منها: السالمية الأحمدية معاصرة، والسالمية الشاذلية[٥].

١٢- تعريفات المعاصرين للسالمية كثيرة لكنها في غالبها تتفق في أمور منها:

أ- أنها فرقة تميل إلى التشبيه.

ب- وأنها تنسب إلى أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن سالم (ت ٢٩٧هـ) وإلى ابنه أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم (ت بعد ٣٥٠هـ).

ج- وأنها تجمع بين كلام أهل السنّة والمعتزلة.

د- وأن أبا طالب المكي (ت ٣٨٦هـ) صاحب قوت القلوب أشهر رجال السالمية[٦].

---

[١] انظر: كشف المحجوب للهجويري ت/ د. إسعاد قنديل جـ٢/٣٤٣ ، ط/ ١٩٨٠ الناشر دار النهضة العربية، وسيأتي التعريف به، وذكر قوله في ص ٩٠٩-٩٢٠ .

[٢] سيأتي التعريف به وذكر علاقته بالسالمية في ص ٧٥٨-٧٦١ .

[٣] انظر: الكشف عن حقيقة التصوف، تأليف محمود القاسم ص٣٥٥ ،ط/الثانية ١٤١٣هـ الناشر المكتبة الإسلامية -عمان، ونور الدين شريبه في حاشية طبقات السلمي ص٤١٤.

[٤] انظر:كشف المحجوب جـ٢/٤٢٦، والكشف عن حقيقة التصوف ص٣٥٤، وسيأتي التعريف بسهل وبطريقته في ص ١٠٤ .

[٥] انظر: الكشف عن حقيقة التصوف ص٣٧١.

[٦] انظر: حاشية جامع الرسائل لابن تيمية للدكتور/ محمد رشاد سالم المجموعة الأولى ص١٨١-١٨٢ وقد ذكر الشيخ هذا التعريف بالسالمية في تحقيقاته على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية التي حققها، وقد تابعه كثيرون مثل: صادق سليم صادق في المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ص٤٤ ، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر مكتبة الرشد - الرياض السعودية، ومحمد بن ناصر السحيباني في حاشية منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ص٦٧٤، ط/ الأولى الناشر دار الوطن -الرياض، وزاد الدكتور محمد رشاد أن لهم نزعة صوفية اتحادية، وفي هامش منهاج السنة جـ١/١٥٧ زاد: من رجال السالمية ----

ويوافــق آخرون على الفقرتين الثانية والرابعة، ولكن ينسبون تأسيسها إلى سهل التستري (ت ٢٨٣هـــ)، وأنها فرقة صوفية[١].

ويوافــق آخـــرون على وصفهم بالفقرات الأربع إلاّ أنّه يجعلهم مشبهة[٢]، وآخر جعلهم مشبهة مجسمة حشوية[٣]، وهناك من خلط بين السالمية والسليمانية[٤].

وقـــد أشـــار لها بعض العلماء في التراجم إشارات عابرة[٥]، وأما علماء مصطلح الحديث فيرون أن من هذه الطائفة من يضع الحديث[٦].

=== ابن برجان، وتابعه أيضاً محمد محي الدين عبد الحميد في الحاشية على الفرق للبغدادي ص٣٣٦ ، ط/دار المعرفة - بيروت لبنان، وغالب ما ذكروه نقلوه عن المستشرق ماسنيون.

(١) انظـــر: دائـــرة المعارف الإسلامية (بحث عن السالمية) لماسنيون جـــ١١/٦٩-٧٠ ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، وملامح الفكر الإسلامي الباب الخامس (السالمية بين التصوف والكلام تأليف الدكتور محمد عبد القادر ص٥٨٧) وما بعدها، وتاريخ التراث العربي، تأليف فؤاد سزكين ترجمة د. محمود فهمي وآخرون المجلد الأول جـــ٤/١٢٩ ، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) انظـــر: نشـــأة الفكر الفلسفي في الإسلام، تأليف علي سامي النشار ص٢٩٣ ، ط/ السابعة الناشر دار المعارف، وتابعه د. حسن الشافعي في المدخل إلى دراسة علم الكلام ص٧٧ ، ط/ الثانية ١٤١١هـــ الناشر مكتبة وهبة -القاهرة.

(٣) انظر: حاشية التبصير في الدّين لمحمد زاهد الكوثري ص ١١٦ ، ومقدمة تبيين كذب المفتري له ص١٧.

(٤) مثل د. أحمد فريد رفاعي في هامش معجم الأدباء لياقوت جـــ١٩/١٠٧ (ط/ دار المأمون – القاهرة) فقد نسب ياقوت الزبيدي للسالمية، فقام د. أحمد بتعديلها في المتن إلى السليمانية، قال في الهامش: « كانت في الأصل السالمية وقد بحثت عن مصدر تلك النسبة فلم أوفق، ولعلها تحريف عما ذكرنا » ا.هـــ، والسليمانية: أصحاب سليمان بن جرير، من الزيدية، ويسمون أحياناً الجريرية. انظر: الفرق بين الفرق ص٧٨-٨٩، والملل والنحل جـــ٢/١٥٩.

(٥) مـــثل أبي نعـــيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـــ١٠/٣٧٨، في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري، والسلمي في طبقات الصوفية جـــ١/٤١٤-٤١٦ في الترجمة نفسها، وابن الجوزي في المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ت/ محمـــد ومصطفى ابن عبد القادر عطا جـــ١٤/٣٨٥ ، ط/ دار الكتب العلمية، في ترجمة أبي طالب المكي، وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية جـــ١١/٣٤٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ت/ أيمن صالح ص٩١ ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر دار الحديث -القاهرة، ذكر أنهم ظاهرية ولا يصح. انظر: ما سيأتي في ص٩١٣ .

(٦) مـــثل: ابـــن الجوزي في الموضوعات جـــ١/٣٨ ، ط / الأولى ١٣٧٦هـــ الناشر المكتبة السلفية – المدينة، والسخاوي في فتح المغيث تحقيق علي حسن جـــ١/٣٠٠-٣٠١ ، ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر مكتبة السنّة – القاهرة، والسيوطي تدريب الراوي ت/ نظـــر الفاريابي جـــ١/٢٥٥ ، ط/ الأولى ١٤١٤هـــ الناشر مكتبة الكوثر ـــ الرياض، وعبد القادر بدران في تهذيب تأريخ مدينـــة دمشـــق لابـــن عساكر جـــ٤/١٩٨ (ط/ دار المسيرة بيروت) يرى أن من أخذ بالأحاديث الضعيفة فهو يسلك===

وهـــذه الأقوال منها ما هو متباين ومتناقض، بحيث لا يمكن الجمع بينها بحال، حتى قال أحد الباحـــثين في الســـالمية: « يواجه كل من يريد البحث عن آراء ابن سالم الابن[١] ومدرسته السالمية صعوبات بالغة ومحيرة،...وقد يكون هناك بعض الأخطاء في بعض أقوالهم لا تستأهل كل هذه النقم والهجوم الذي شنّ عليهم من خصومهم بدرجة متطرفة أدّت إلى ردّ بعض ما قالوه من الحق »[٢] .

وما ذكره صحيح، فإن الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ: « ... لما وقع في بعض أقوالهم من الخطأ زاد في الردّ عليهم من صنف في الردّ عليهم، حتى ردّ عليهم قطعة مما قالوه من الحق »[٣] .

وكذلك تردد الذهبي في تحديد البدع المنسوبة للسالمية[٤].

ولذا لا بد من معرفة أسباب هذا الاختلاف ولو إجمالاً، ولعل منها:

١- تطور بدع السالمية، والاختلاف بينهم، والتناقض والاضطراب، كعادة أهل البدع.

٢- تطـــور الفرق المبتدعة التي ترد على السالمية، حيث تبنى بعض هذه الفرق آراء بعض السالمية، أو تغير موقف هذه الفرق بناء على تغير مذهبهم، مثل الأشاعرة.

٣- أن بعض الطوائف الضالة جعلت من اسم السالمية شعاراً للسبّ والذمّ لكل من أثبت شيئاً من الصفات، لاعتقادهم أن إثبات الصفات أو بعضها يؤدي إلى التشبيه[٥].

قـــال شـــيخ الإســـلام ابن تيمية: « وهذه لغة الجهمية المحضة يسمّون كل من أثبت الصفات مشبهاً »[٦].

==مســـلك السالمية، وممن اتهم بوضع الحديث الأهوازي، وأبو طالب شر منه في رواية الموضوعات. انظر: ما سيأتي في ص ١٧٢-١٧٤، وص٢٣٠ .

[١] الصواب أن أغلب الآراء تنسب لابن سالم الأب، ولكن الكاتب يجعل الأب ابنا.

[٢] من التراث الصوفي لسهل بن عبد الله التستري تأليف د. محمد كمال جعفر جـــ١/ص٣٣٥-٣٣٦.

[٣] منهاج السنّة جـــ٢/٤٩٩.

[٤] السير جـــ١٦/٣٧٣ .

[٥] وقد وقع هذا في كتب الفرق. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٢٨، والملل والنحل جـــ١/٩٢-٩٣، وتبيـــين كذب المفتري ص١٦٣، ١٠٢ .

[٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ ٦/٣٦٥ .

وقال: « النفاة يسمون المثبتة مجسمة ومشبهة »[1]، وقال: « بل المعطلة المحضة الباطنية نفاة الأسماء يسمّون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبهاً »[2]، وقد « يسمّون المثبتين للجسم مشبهة، بحسب ما ظنوه لازماً لهم، كما يسمي نفاة الصفات مثبتيها مشبهة ومجسمة وغثاء وغثراء، ونحو ذلك بحسب ما ظنوه »[3].

٤- ظن بعض أهل البدع أن إبطال ما تقول به السالمية أو الكرامية، وبيان تناقضهم، نصر لمذهبهم، وأنه لا يوجد من ينازعهم غير هاتين الطائفتين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأشعرية أتباع أبي المعالي[4]: «... فيبيّنون تناقض الكرامية، ويظنون أنهم إذا بينوا تناقض الكرامية ــ وهم منازعوهم ــ فقد فلجوا، و لم يعلموا أن السلف وأئمة السنّة والحديث، بل من قبل الكرامية من الطوائف، لم يكن يلتفت إلى الكرامية وأمثالهم، بل تكلموا بذلك قبل أن يخلق الكرامية »[5].

والصحيح من تعريف السالمية:

أنهم أتباع الشيخ أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري (ت ٢٢٧هــ تقريبا)، وغالب أصولهم على مذهب أهل السنّة والجماعة، ولهم آراء صوفية وكلامية.

وهذا التعريف يشمل عامة السالمية كأبي الحسن وابنه، والقاسم البصري، والأهوازي والزبيدي، وأبي طالب وابن برجان، مع أن الأخيرين لهما اتجاه مميز عن الجميع.

والسالمية بعد أبي الحسن بن سالم طائفتان:

---

[1] درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم جــ١٠/٢٥٠، وانظر: ذم الكلام للهروي جــ٤/٢٦٤ رقم ١١٠٦ وجــ٤/٣١٣ رقم ١١٧٧ .

[2] منهاج السنّة جــ٢/٥٢٣.

[3] درء تعارض العقل والنقل جــ٤/١٤٨.

[4] هو ضياء الدّين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، تفقه على والده، حج وجاور أربع سنين يدرس ويفتي، ولذا لقب بإمام الحرمين. درس بنظامية نيسابور ثلاثين سنة، ومع فرط ذكائه وإمامته لا يدري الحديث ــ كما يليق به ــ لا متناً ولا سنداً، له كتاب " الإرشاد في أصول الدّين " و " النظامية "، و " الشامل في أصول الدّين "، توفي في سنة ٤٧٨هــ. انظر: السير جــ١٨/٤٧٦ ، والأعلام جــ٤/١٦٠.

[5] جامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الثانية ت/ محمد رشاد سالم ص١٠٠٩ ط/ الأولى ١٤٠٥هــ الناشر مطبعة المدني –مصر.

الأولى: أهـــل الحديـــث الســـالمية، كـــأبي علي الأهوازي، وعرف عنه رواية الأحاديث الموضوعة، وخاصة في الصفات.

والـــثانية: الســـالمية الصوفية، وهي المشهورة، والمرادة عند الإطلاق، ويُمثِّلها أبو طالب المكي، وابن برجان ومن وافقهم، وقد خرجا عن أصول السالمية ببدع كبيرة مثل:

التـــناقض في العلو والاستواء، والقول بالحلول العام، والحلول الخاص في قلوب العارفين، والتـــلون في مســـألة الصفات الاختيارية بين قول الكلابية ومتأخري الأشعرية، والمعتزلة أحياناً، والتوسع في رؤية الربّ ــ تعالى ــ والقول بها في الدنيا، وكلامه سبحانه في الدنيا أيضا، وعندهما شـــبه مـــن الفلســـفة الإشراقية، وغير ذلك، وهم أقرب إلى ابن سالم وابنه زمنا ومنهجا من أهل الحديث السالمية.

وذمّ أهـــل الكـــلام وردودهم على أهل الحديث السالمية، وردود أهل السنة كالقاضي أبي يعلي وعبد القادر الجيلاني على الطائفة الثانية.

وأمـــا شـــيخ الإسلام ابن تيمية فتكلم عن الطائفتين، ويفهم من كلام الذهبي متابعة شيخ الإسلام ابن تيمية.

وكـــلا الطائفتين قد يفهم من بعض أقوالهم أو مروياتهم شيء من التشبيه والحلول وتجلي الرب تعالى، ويروون الأحاديث الموضوعة بكثرة، والطائفة الأولى أقرب إلى أهل السنة.

والســـالمية قد يطلق عليها الطريقة السالمية لكن ليس بمصطلح الطرق الصوفية المعروفة في القـــرن الســـادس الهجري وما بعده، بل عبارة عن شيخ له طريقة معينة يلتف حوله المريدون[1]، وأبو طالب المكي أقرب إلى الطرق الصوفية المتأخرة زمنا ومنهجاً.

ومذهـــب غالب السالمية في الفقه مالكية، ومنهم حنفية، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن منهم شافعية.

---

[1] انظر: ما سيأتي في ص١٤١ .

المبحث الثاني: أسباب نشأة السالمية:

لا تختلف السالمية في أسباب نشأتها عن الفرق الأخرى وترجع لعوامل كثيرة ومتنوعة، ويختلف الباحثون في تقسيمها أو تعدادها، فمنهم من يجعلها: مؤثرات داخلية فقط[١]، أي من داخل البيئة الإسلامية، وهناك من يجعلها مؤثرات خارجية فقط[٢]، وكثير منهم يقسمها إلى مؤثرات خارجية وداخلية[٣]، ومنهم من يجعلها ثلاثة أصناف: الأسباب الخارجية، والأسباب الداخلية، والأسباب المنهجية[٤].

والصنف الأخير ــ الأسباب المنهجية ــ مهمة جداً، يندر ذكرها عند كثير من الباحثين، وفي نظري أنّه يمكن تقسيمها إلى المؤثرات العامة، والمؤثرات المنهجية، لأنّه يصعب الفصل بين المؤثرات الخارجية والداخلية لتفاعلها وتداخلها[٥].

وقبل البدء في الكلام على المؤثرات لابد من تحديد نوع افتراق السالمية عن أهل السنّة والجماعة وابتداعهم، وضابط الافتراق هو: « الخروج عن السنّة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية، أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسّيف »[٦].

و لم يُذكر عن السالمية مفارقة لأئمة المسلمين وجماعتهم بالسيف، وإنما مفارقتهم في الخروج عن السنّة في أصول الدين الاعتقادية منها والعملية، « والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنّة مخالفتها للكتاب والسنّة »[٧]، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد اشتهر عند أهل السنّة أن ابن سالم وأتباعه السالمية قد خالفوا الكتاب والسنّة في بدعهم.

---

[١] انظر: دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، حسام الدّين الألوسي ص٨٠ ط/١٩٨٠ الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت.

[٢] انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار جـ١/٦١ .

[٣] انظر: الماتريدية دراسة وتقويما لأحمد بن عوض الله الحربي ص٢٢ النشرة الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار العاصمة – الرياض.

[٤] انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع د.ناصر العقل ص٢٩١.

[٥] انظر: الماتريدية – الحربي ص٢٢.

[٦] دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص٢٣ .

[٧] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٣٥/٤١٤ .

القسم الأول: المؤثرات العامة:

أولاً: كثرة البدع وانتشارها:

لقد كانت الأمة على المنهاج الصحيح، وكان الحق واضحاً وأثر النبوة ظاهراً، ثم بدأت البدع تنشأ شيئاً فشيئاً، فإنما يظهر منها أولاً الأخف، وتكون في أولها شِبْراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ[١].

قال البربهاري[٢]: « واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيراً يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان بها »[٣].

ويصف الحسن البصري[٤] ــ رحمه الله ــ كثرة البدع فيقول: « مالي لا أرى زماناً إلا بكيت منه فإذا ذهب بكيت عليه »[٥].

ثم يعقب ابن بطة[٦] ــ وهو معاصر لظهور السالمية ــ على هذا، فيقول: « فما ظنكم بنا وبزمان أصبحنا فيه وما نعانيه ونقاسيه، ولم يبق من الدين إلا الفكر ومن العيش إلا الكدر، ونحن في دردى[٧] الدنيا وثمادها[٨] »[٩].

---

[١] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٢/٧٩، ٨/٤٢٥ ، ٤٥٨ .

[٢] هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة في وقته، كان قوّالا بالحق داعية إلى الأثر، أوغر عليه خصومه قلب الخليفة العباسي فأرادوا حبسه فاختفى، وأخذ كبار أصحابه فعاجل الله الوزير بالعقوبة، ثم انقلب عليه الراضي فتوفي مستتراً في رجب سنة ٣٢٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة جـ٢/١٨-٤٥ ، والسير جـ١٥/٩٠-٩٢ رقم الترجمة ٥٢ .

[٣] شرح السنّة للبربهاري ت/ د. محمد سعيد القحطاني ص٢٣ ، ط/ الثانية ١٤١٤هـ الناشر رمادي -الدمام- السعودية.

[٤] هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، أبوه من سبي ميسان، نشأ بوادي القرى، وانتقل للبصرة (ت ١١٠هـ) وستأتي ترجمته، والرد على أبي طالب المكي في الانتساب إليه في ص٨٠٩-٨١٠ .

[٥] الإبانة لابن بطة الكتاب الأول الإيمان، جـ١/١٨٦ رقم٢١ ت/رضا نعسان، ط/ الثانية ١٤١٥هـ، الناشر دار الراية الرياض.

[٦] هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧هـ) وستأتي ترجمته كأحد الرواة عن ابن سالم في ص٦٨.

[٧] الدرد: ذهاب الأسنان، درءى الزيت: ما يبقى أسفله. القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٣٥٨ فصل الدال، ط/ الثالثة ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة الرسالة.

[٨] الثمد: الماء القليل. القاموس المحيط ص٢٤٥ فصل الثاء.

[٩] الإبانة الكتاب الأول الإيمان جـ١/١٨٦ .

وقال أيضاً: « قد أصبحنا في زمان قل من يسلم له فيه دينه، والنجاة فيه متعذرة مستصعبة إلاّ من عصمه الله، وأحياه بالعلم »[١].

ويؤكد هذا أبو نصر السراج الطوسي[٢] ــ وهو معاصر لظهور السالمية فيقول: « واعلم أن في زماننا هذا قد كثر الخائضون في علوم هذه الطائفة، وقد كثر أيضا المتشبِّهون بأهل التصوف، والمشيرون إليها والمجيبون عنها وعن مسائلها، وكل واحد منهم يضيف إلى نفسه كتاباً قد زخرفه وكلاماً ألفه، وليس بمستحسن منهم ذلك »[٣].

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية تطور البدع فيقول: « ثم المتقدمون الذين وضعوا طرق الرأي والكلام والتصوف وغير ذلك كانوا يخلطون ذلك بأصول من الكتاب والسنّة والآثار، إذ العهد قريب، وأنوار الآثار النبوية بعد فيها ظهور، ولها برهان عظيم، وإن كان عند بعض النّاس قد اختلط نورها بظلمة غيرها.

فأما المتأخرون فكثير منهم جرد ما وضعه المتقدمون، مثل من صنَّف في الكلام من المتأخرين فلم يذكر إلاّ الأصول المبتدعة وأعرض عن الكتاب والسنّة، وجعلهما إما فرعين أو آمن بهما مجملاً، أو خرج به الأمر إلى نوع من الزندقة، ومتقدمو المتكلمين خير من متأخريهم.

وكذلك من صنف في الرأي فلم يذكر إلا رأي متبوعه وأصحابه، وأعرض عن الكتاب والسنّة، ووزن ما جاء به الكتاب والسنّة على رأي متبوعة، ككثير من أتباع أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

وكذلك من صنَّف في التصوف والزهد جعل الأصل ما روي عن متأخري الزهاد وأعرض عن طريق الصحابة والتابعين »[٤].

---

[١] الإبانة الكتاب الأول الإيمان جـ١/٣٦٦، وانظر أيضا حـ١/١٦٩.

[٢] هو أبو نصر سراج الدين، عبد الله بن علي الطوسي الصوفي، (ت ٣٧٨هـ) وستأتي ترجمته كأحد الرواة عن ابن سالم في ص٦٨، وعند ذكر نقوله عن ابن سالم في ص ٩١٥-٩١٩.

[٣] اللمع لأبي نصر السراج الطوسي (ت ٣٧٨هـ) ت/د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي ص١٩ ، ط/١٣٨٠هـ الناشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد.

[٤] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٠/٣٦٦-٣٦٧ .

وهــذا ما أخبر عنه المعصوم ﷺ وهو الصادق المصدوق عن البدع، فقال: « تتجارى بهم الأهــواء كمــا يتجارى الكَلَب[١] بصاحبه »[٢]، وتتجارى بهم الأهواء أي: يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيها بجري الفرس[٣].

فــإذا كان الزمان بهذه الحالة من كثرة البدع، وضعف نور الرسالة، فإن النّاس كأسراب الطير يتبع بعضهم بعضا، قال ابن بطة: « والنّاس في زماننا هذا أسراب كالطير يتبع بعضهم بعضا لو ظهر لهم من يدعي النبوة مع علمهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً»[٤].

ومن هذا يتضح أن لكثرة البدع في البصرة موطن السالمية، أثراً واضحاً في نشأة السالمية.

ثانياً: الجدال والمراء والخصومة في الدين:

مــن أعظم أسباب رواج البدع والأهواء والافتراق، الجدال والخصومات والمراء في الدّين عَلَناً، أمام أهل الزيغ والنفاق والزندقة، والأحْداث والعامة والجَهَلَة وضِعاف الإيمان، ولم يُعْرف الجدال والمِرَاء في الصدر الأول، وإنما عُرف بعد ظهور الفِرَق، وقد جاء النهي عن الجدال والخصومات في الكتاب العزيز والسنّة النبوية الشريفة، وعن الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ

---

[١] الكَــلَبَ: بالتحريك ، داء معروف يعرض للكلب فمن عضه قتله. انظر: لسان العرب لأبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكــرم بن منظور جــ١٤/١٤١ الأولى ١٤١٠هــ الناشر دار بيروت لبنان، ويعرض للإنسان من عض الكلب فيصيبه شبه الجنون، ويمتنع عن الماء حتى يموت عطشا، انظر لسان العرب جــ١/٧٢٣ مادة (كَلَبَ).

[٢] أخــرجه أبو داود في (كتاب السنّة، باب شرح السنّة) جــ٥/٥ رقم الحديث ٤٥٩٧ واللفظ له، والإمام أحمد في المسند جــ٤/١٠٢ ، وابن أبي عاصم في السنّة جــ١/٧ ، قال الألباني في ظلال السنّة (بهامشها): حديث صحيح.

[٣] انظر لسان العرب جــ١٤/١٤١ مادة (جرا).

[٤] الإبانة الكتاب الأول الإيمان جــ١/٢٧٢ .

[٥] سورة الحج الآية: ٨ .

بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1].

وقال ﷺ: « أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم[2]»[3].

والنقل عن السلف ــ رحمهم الله ــ في التحذير من الجدل والمِراء وأنّه سبب للفرقة والاختلاف لا يكاد يُحصى، وقد بوب المؤلفون في عقائد السلف باباً في ذمّ الجدال والخصومات في الدِّين[4].

والجدال والمِراء سبب في ضلال بعض الطوائف والتسليم بأصول خصومها العقلية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ: « لما ناظر ابن كلاب المعتزلة بطرق قياسية سلم لهم فيها أصولاً هم وضعوها: من امتناع تكلمه تعالى بالحروف، وامتناع قيام الصفات الاختيارية بذاته »[5].

وقال أيضاً: « إن الكلابية والأشعرية إنما أخذوا مقدمات هذا الكلام ومادته منهم[6]، وقد عرف حالهم في ذلك »[7]، وكذلك السالمية أخذت الكلام من ابن كلاب الذي أخذ من المعتزلة، بل قول السالمية في مسألة القرآن قول محدث مركب من قول المعتزلة والكلابية[8].

---

[1] سورة غافر الآية: ٥٦ .

[2] الألد: شديد الخصومة، ألد أفعل تفضيل من اللدد، وهو شدة الخصومة. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني جـ٨/٢٣٨ ، ط/ الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

[3] أخرجه البخاري في "كتاب التفسير، باب(وهو ألدّ الخصام)" جـ٣/١٣٦٨ رقم ٤٥٢٣، ت/محمد على القطب ط/ ١٤١١هـ الناشر المكتبة العصرية بيروت، ومسلم في (كتاب العلم، باب الألد الخصم) ج٤/٢٠٥٤ رقم٢٦٦٨ واللفظ للبخاري.

[4] مثل الآجري في الشريعة ت/الوليد سيف النصر جـ١/١٨٥ ، ط/ الأولى ١٤١٧هـ الناشر مؤسسة قرطبة ــ الأردن، وابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان جـ٢/٤٨٣ وغيرهما.

[5] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/٣٧٦ .

[6] أي: من المعتزلة.

[7] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/١٩٣ .

[8] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٥/٥٥٦ وقد تقدم نصه في ص٢١ .

أمـا كيفيـة التعامل مع أهل البدع؟ فقد رسمه السلف ـ رحمهم الله ـ قال الآجري[1]: « فـإن قـال: فـندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ قيل له : سكوتك عنهم وهجرتك لمـا تكـلموا بـه أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين»[2].

وقال أيضاً: « الاضطرار ـ أي لمناظرتهم ـ إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن النّاس، ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل: ثلاثة خلفاء امتحنوا النّاس، ودعوْهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بُداً من الذب عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحـق من الباطل، فناظروهم ضرورةً لا اختياراً، فأثبت الله ـ تعالى ـ الحق مع أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته، وأذلَّ الله المعتزلة وفضحهم »[3].

ومـا أحـوج أهل الأهواء في هذا العصر لهذا المنهج الرزين، فيكاد بعضهم أن يحترق إن سكت عنه.

والسـالمية نشأت في البصرة موطن الفرق، وفيها الجدل والمراء والخصومات في الدين مما أدى إلى تأثرهم بهذه الفرق والمناهج المبتدعة.

ثالثاً: مجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم:

مجالسـة أهـل الأهـواء ومخالطتهم سبب لانتقال العدوى منهم، فإن المرء من جليسه، والإنسـان مدني بالطبع يتأثر بمن حوله، لذلك فإن المواطن التي كثر فيها أهل الأهواء كثرت فيها البدع، وانتقلت منهم لغيرهم.

لذا حذّر الصادق المصدوق ﷺ أمته من القرب من أهل البدع والأهواء، فقال ﷺ: « من سمع منكم بالدجال فلينأ عنه ما استطاع فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى

---

[1] هو الإمام المحدث أبو بكر، محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، صدوق، عابد، صاحب سنة واتباع، له كتاب "الشريعة" في السنّة، توفي ٣٦٠هـ. انظر: السير جـ١٦/١٣٣-١٣٦ رقم الترجمة ٩٢، والأعلام جـ٦/٩٧ .

[2] الشريعة جـ١/١٩٦. وقد ورد هذا عن جمع من السلف. انظر: نفس المرجع جـ١/٨٨ وما بعدها.

[3] الشريعة جـ١/١٩٧، والإبانة الكتاب الأول جـ٢/٥٣١-٥٣٩ .

يتبعه لما يرى من الشبهات »[1].

قال ابن بطة بعد إيراده لهذا الحديث: « هذا قول الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين لا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه، في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء فيقول أداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه فـإنهم أشد فتنة من الدجال وكلامهم ألصق من الجرب وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعـة من النّاس كانوا يلعنونهم ويسبونهم فجالسوهم على سبيل الإنكار والردّ عليهم فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم »[2].

وقـال: باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان قال فيه: « وأن الذي أمرضها ــ أي القلوب ــ بعد صحتها، وسلبها أثواب عافيتها، إنما هو صحبة من تغر إلفته، وتورد النار في القيامة صحبته... قال الله ﷻ ــ فيما أوصى به نبيه ﷺ وحذره منه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]»[4].

وقد جاء التحذير من السلف ــ رحمهم الله ــ عن مجالسة أهل الأهواء والأخذ عنهم، قال عـبد الله بن شوذب[5]: « إن من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنه يحملهما عليها »[6].

---

[1] أخرجه أبو داود في (كتاب الملاحم، باب خروج الدجال) جـ٤/٤٩٥، رقم الحديث ٤٣١٩ ، والإمام أحمد في المسند جـ٤/٤٣١، والـلفظ له، والحاكم في المستدرك جـ٤/٥٣١ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته إشراف/ زهير الشاويش جـ٢/١٠٨٠ رقم ٦٣٠١ ط/ الثانية ١٤٠٦هـ الناشر المكتب الإسلامي -بيروت.

[2] الإبانة الكتاب الأول (الإيمان) جـ٢/٤٧٠ .

[3] سورة الأنعام الآية: ٦٨ .

[4] الإبانة الكتاب الأول (الإيمان) جـ٢/٤٢٩ .

[5] هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن شوذب الخرساني، سكن البصرة ثم الشام، صدوق، روى عن كبار التابعين توفي سنة ١٥٦ هـ انظر: السير جـ٧/٩٢ ترجمة رقم ٣٩ ، وتقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت/مصطفى عبد القادر عطا جـ١/٥٠١ رقم ٣٣٩٨ ، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار الكتب العلمية ــ بيروت.

[6] الإبانة الكتاب الأول (الإيمان) جـ١/٢٠٥ رقم ٤٣ .

وقال عمرو بن قيس الملائي:[1] « إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنّة والجماعة فأرجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه فإن الشاب على أول نشوءه »[2].

وأبو الحسن بن سالم شيخ السالمية طلب الحديث ثم التحق بالصوفية، فكان رأساً في البدعة.

والسالمية نشأت في البصرة التي ظهرت فيها أغلب البدع ومنها انتشرت، وتتلمذوا على أهل البدع، بل كان لكثير منهم مواقف معادية لأهل العلم والفقه في زمانهم، مما أدى بهم إلى هذا الابتداع والافتراق عن السنّة وأهلها « أعاذنا الله من صحبة المفتونين ولا جعلنا من إخوان العابثين، ولا من أقران الشياطين »[3].

رابعاً: الجهل بالدِّين.

ويشمل الجهل بمذهب السلف، والجهل باللغة العربية، والجهل بمقاصد الشريعة، وللجهل بالدِّين مظاهر أخرى، وهذه أهم مظاهره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « إن كثيراً من النّاس المتأخرين لم يعرفوا حقيقة كلام السلف والأئمة، فمنهم من يعظمهم ويقول إنه متبع لهم، مع أنّه مخالف لهم من حيث لا يشعر، ومنهم من يظن أنهم كانوا لا يعرفون أصول الدين ولا تقريرها بالدلائل البرهانية، وذلك لجهله بعلمهم، بل لجهله بما جاء به الرسول من الحق الذي تدل الدلائل العقلية مع السمعية، فلهذا يوجد كثير من المتأخرين يشتركون في أصل فاسد، ثم يفرع كل قوم فروعا فاسدة يلتزمونها »[4].

وقال: « فانظر من عدل عن الطرق المستقيمة شرعاً وعقلاً، كلما أمعن في العدول أمعن في البعد عن الحق وتطويل الطرق وتصعيبها، حتى آل الأمر بهم إلى الجهل العظيم، وإلى العجز عن

---

[1] هو أبو عبد الله عمرو بن قيس الملائي، تابعي ثقة متقن عابد، توفي سنة بضع وأربعين ومائة. انظر: السير جـ٦/٢٥٠ ترجمة رقم ١١٢، وتقريب التهذيب جـ١/٧٤٤ رقم٥١١٦ .

[2] الإبانة الكتاب الأول (الإيمان) جـ١/٢٠٥-٢٠٦ رقم ٤٤-٤٥ .

[3] نفس المرجع (الإيمان) جـ١/٢٠٦ .

[4] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/٨٧ .

الاسـتدلال على ما هو أعظم الأشياء ثبوتاً ووجوداً، وأكثرها وأقواها أدلة وأولاها بالعلم »[١]، وهو التوحيد.

وقد صاحب هذا الجهل من أهل البدع والأهواء « العجز والتفريط الواقع في المنتسبين إلى السنّة والحديث: تارة يروون ما لا يعلمون صحته، وتارة يكونون كالأُميِّين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني »[٢].

وكذلك إطلاق الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنّة ولا في لغة العرب بالمعنى الذي يريده أهل البدع، مثل: « لفظ المركب والجسم والمتحيز والجوهر والجهة والعرض، ونحو ذلك ».

فإن هذه الألفاظ لا توجد في الكتاب والسنّة بالمعنى الذي يريده أهل هذا الاصطلاح[٣]، بل ولا في اللّغة أيضاً، بل هم مختصون بالتعبير عن معان لم يعبر غيرهم عن تلك المعاني بهذه الألفاظ[٤].

بل إن كثيراً من المصنفين لا يعرفون قول السلف في المسألة التي يصنفون فيها، فمثلاً: « الشهرستاني[٥] صنّف الملل والنحل[٦] وذكر، فيها من مقالات الأمم ما شاء الله، والقول المعروف عن السلف والأئمة لا يعرفه ولم يذكره، والقاضي أبو بكر[٧]، وأبو المعالي، والقاضي

---

[١] درء تعارض جـ٨/٣١٣-٣١٤ .

[٢] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٣٣/١٢ .

[٣] مراد الشيخ نفاة الصفات من الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٤٣/١٣ .

[٤] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٤٦/١٣.

[٥] هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أشعري، تاب من الأشعرية، له مصنفات أشهرها "الملل والنحل"، (ت سنة ٥٤٩هـ) بشهرستانة. انظر: السير جـ٢٠/٢٨٦-٢٨٨ رقم الترجمة ١٩٤، والأعلام جـ٦/٢١٥ .

[٦] كتاب الملل والنحل في تأريخ الفرق والأديان، طبع عدة مرات، وقد اشتهر به الشهرستاني، وهو على مذهب الأشعرية، يزعم أن السلف مفوِّضة في الصفات. انظر: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل لمحمد بن ناصر السحيباني ص٧٦، والكتاب نفسه جـ١/٩٢ (ت/محمد سيد كيلاني ط/١٤٠٢هـ الناشر دار المعرفة ـ بيروت).

[٧] القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد البصري، ثم البغدادي، المشهور بالباقلاني، يضرب المثل بفهمه. على مذهب الأشعري، له تصانيف منها "التمهيد". توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: السير جـ١٧/١٩٠-١٩٣ رقم الترجمة ١١٠ ، والأعلام جـ٦/١٧٦ .

أبـــو يعـــلى، وابن الزاغوني، وأبو الحسين البصري[١]، ومحمد بن [الهيصم][٢]، ونحو هؤلاء من أعيان الفضلاء المصنفين، تجد أحدهم يذكر في مسألة القرآن أو نحوها عدة أقوال للأمة، ويختار واحـــداً مـــنها، والقول الثابت عن السلف والأئمة كالإمام أحمد ونحوه من الأئمة لا يذكره الواحد منهم »[٣].

ثم لمـــا دخـــل كثير من العجم في الإسلام وأرادوا أن يفهموا القرآن بلسانهم ومنطقهم وقعـــوا في الخطأ في الفهم،قال الحسن البصري ــ رحمه الله ــ: « أهلكتكم العجمة تتأولون القرآن على غير تأويله »[٤].

ويوضـــح مـــا سبق أن عمراً بن عبيد[٥] قال لأبي عمرو بن العلاء[٦] يا أبا عمرو: هل يخلف الله وعده؟ فقال: لا، قال: أرأيت من أوعده الله عقاباً أيخلف وعده؟ قال أبو عمرو: من العجمـــة أتيت؟ الوعد غير الوعيد لأن العرب لا تعد عاراً ولا خلفاً أن تعد شراً ثم لا تفعله، ترى ذلك كرماً وفضلاً، وإنما الخلف أن تَعِد خيراً ولا تفعله، قال له: أوجد هذا في كلامهم، فأنشده:

---

[١] هو أبو الحسين، محمد بن علي بن الطيب، البصري، فصيح بليغ، على مذهب المعتزلة، له "المعتمد في أصول الفقه"، توفي سنة ٤٣٠هـ ببغداد. انظر: السير جـ١٧/٥٨٧-٥٨٨ رقم الترجمة ٣٩٣ ، والأعلام جـ٦/٢٧٥.

[٢] في الأصل "هيثم" وذكر محقق الدرء د. محمد رشاد سالم في الهامش أنه في بعض النسخ "الهيصم"، قلت: وهو الصواب، فإن محمد بن الهيثم هو قاضي عكبرا، يعرف بأبي الأحوص، ليس من أهل التصنيف، توفي سنة ٢٧٩هـ. انظر: السير جـ١٣/١٥٦-١٥٧ رقم الترجمة ٨٨، والمراد هو: محمد بن الهيصم من رؤوس الكرامية، له كتاب "جمل الكلام"، ذكره شيخ الإسلام بن تيمية، و لم يترجم له في كتب الرجال. انظر: درء التعارض جـ٢/٤٧-٤٨، والملل والنحل جـ١/١١٠-١١٣.

[٣] درء التعارض جـ٢/٣٠٧ .

[٤] الاعتصام للشاطبي جـ١/٢٣٩ ، ط/١٤٠٦هـ الناشر دار المعرفة بيروت لبنان.

[٥] هـــو أبـــو عـــثمان عمرو بن عبيد بن ثوبان البصري، ويقال: ابن كيسان، التيمي مولاهم، من أبناء فارس شيخ المعتزلة والقدريـــة، قـــرين واصـــل في الضـــلالة، اعتزلا مجلس الحسن البصري فسموا معتزلة، هلك سنة ١٤٢ . انظر: البداية والنهاية ١٠/٨٥-٨٦ ، والأعلام جـ٥/٨١ .

[٦] هـــو أبو عمرو بن عمار بن العلاء التميمي، المازني البصري، شيخ القراء والعربية اختلف في اسمه على أقوال أشهرها: زبان، وقيل العُريان. توفي سنة ١٥٧هـ . انظر: السير ٦/٤٠٧-٤٠٩ ترجمة رقم ١٦٧ .

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[١]

والمتأمل لكثير من أهل البدع والأهواء يجدهم من أبناء العجم، ممن ليس لهم أصالة في اللّسان العربي.

وما روي عن بعض السالمية من العزلة، والصمت، والسهر، وتعذيب الجسد وغير ذلك[٢] من الجهل بالدين، لم يرد في الشرع ما يدل عليه بل ورد تحريمه والنهي عنه، وما فعلوا ذلك إلا لجهلهم بمقاصد الدّين.

---

[١] انظر: معجم الأدباء للحموي ت/ إحسان عباس حـ٣/١٣١٩ ، ط/ الأولى ١٩٩٣م الناشر دار الغرب الإسلامي، والسير حـ٦/٤٠٨-٤٠٩ . قال الحموي بعد إيراده القصة: « ثم أضاف إليها بعض المعتزلة شعراً مولدا... وجعل الحجة له فيهما ». ١٠. هـ أي الحجة للمعتزلة، والبيت لعامر بن الطفيل .انظر : ديوانه ص٥٨ .

[٢] انظر: ما سيأتي في ص١٤٢، ١٤٥ .

القسم الثاني: المؤثرات المنهجية:

١- استخدام المنهج الكلامي:

الكلام هو: « حقيقة عرفية فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين »[١].

وتقدم في تعريف السالمية الإشارة لآرائهم الكلامية[٢]، وهم في ذلك بين مقل ومستكثر، والمنهج الكلامي أخذت به الفرق المعاصرة لهم، الخارجة عن منهج أهل السنّة والجماعة مثل المعتزلة، والكلابية، والكرامية وغيرهم، وعلم الكلام كما يقول البربهاري : « لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة، ولا ضلالة ولا حيرة في الدّين إلا من الكلام، وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة والعجب»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فإن قيل: ما منشأ هذا التراع والاشتباه والتفرق والاختلاف؟ قيل: منشؤه هو الكلام الذي ذمّه السلف وعابوه، وهو الكلام المشتبه والمشتمل على حق وباطل: فيه ما يوافق العقل والسمع، وفيه ما يخالف العقل والسمع، فيأخذ هؤلاء جانب النفي المشتمل على نفي الحق والباطل، وهؤلاء جانب الإثبات المشتمل على إثبات حق وباطل، وجماعه هو: الكلام المخالف للكتاب والسنّة وإجماع السلف، فكل كلام خالف ذلك فهو باطل، ولا يخالف ذلك إلا كلام مخالف للعقل والسمع »[٤] والسالمية منهم من أخذ بالمناهج الكلامية وهم غالبهم، لذلك نفوا الصفات الاختيارية، ولم يعرفوا التوحيد الذي جاءت به الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ، وغير ذلك من لوازم علم الكلام[٥].

---

[١] الكيلانية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٢/٤٦١ .

[٢] انظر: ماتقدم في ص٣٥.

[٣] شرح السنّة لأبي محمد الحسن البربهاري ص٣٨.

[٤] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٢/١٤٠ .

[٥] انظر: ما سيأتي في ص٣٠٧، وص٣٥٩، وص٣٦٥.

٢- اتباع الصوفية:

كثرت تعريفات الصوفية للتصوف بما لا طائل تحته[١]، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه لا يمكن تعريف التصوف لاختلافه باختلاف العصور التاريخية، أو لغير ذلك من الاعتبارات[٢].

والراجح من اشتقاق كلمة التصوف أنه نسبه إلى لبس الصوف[٣].

ويمكن تعريفه اصطلاحاً:

بأنـــه حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطور حتى صار طرقاً مميزة، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة، والرسوم العملية المخترعة، تكونت من مناهج كثيرة[٤].

والســالمية من الطرق الصوفية، وقد سلك غالب أعلام السالمية التصوف، ومنهم من ألف فيه، حتى زعم أبو طالب المكي أن الصوفية هم الفرقة الناجية[٥]، ولهذا جعل الصوفية أصلا ونزل معاني الكتاب والسنة وآثار السلف عليه[٦].

---

[١] انظـــر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، عناية أحمد شمس الدين ص٩-١٣ ، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار الكتب العلمية -بيروت، والرسالة للقشيري ت/ معروف زريق وعلي عبد الحميد ص٢٧٩-٢٨٣ ، ط/ الثانية الناشر دار الجيـــل-بـــيروت، وعوارف المعارف للسهروردي جـــ٥/١٠٥-١٠٩ ملحق بالإحياء ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الهادي -بيروت.

[٢] انظر: التيجانية تأليف د. علي دخيل الله ص٣١ ط/ الثانية ١٤١٩هـ الناشر دار العاصمة -الرياض، والشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، تأليف د. سعيد بن مسفر القحطاني ص٤٨٩-٤٩٠ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر لم يذكر، والمصادر العامة للتـــلقي عـــند الصوفية، تأليف صادق سليم صادق ص٣٦-٣٧ ، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر مكتبة الرشد -الرياض، ومظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، تأليف إدريس محمود جـــ١/٢٨-٣٣ ، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر مكتبة الرشد، وشركة الرياض -الرياض، وغيرهم.

[٣] وهذا ما رجحه أعظم مؤرخي الصوفية، السراج في اللمع ص٤١ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة الصوفية والفقراء ضمن مجموع الفتاوى جـــ١١/٥-٧ ، وابن خلدون في مقدمته ت/ د. علي وافي جـــ٣/١٠٩٧ ، ط/ الثالثة الناشر دار نهضة مصر -القاهرة.

[٤] انظـــر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، إشراف د. مانع الجهني جـــ١/٢٤٩ ، ط/ الرابعة ١٤٢٠هـ الناشر دار الندوة العالمية للشباب -الرياض، وجناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، تأليف د. محمد لوح ص٤٨٢ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار ابن عفان -الخبر، السعودية.

[٥] انظر: القوت جـــ٢/٢٣٤ .

[٦] انظر: العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ للعلامة المقبلي اليمني ص٧٦، ومعه كتاب الأرواح النوافح له ط/ مكتبة دار البيان -دمشق.

قال ابن القيم عن كيد إبليس للصوفية: « ومن كيده أمرهم بلزوم زي واحد، ولبسة واحدة، وهيئة ومشية معينة، وشيخ معين، وطريقة مخترعة، ويفرض عليهم لزوم ذلك بحيث يلزمونه كلزوم الفرائض، فلا يخرجون عنه ويقدحون فيمن خرج عنه ويذمونه »[1] وقد التزم السالمية المنهج الصوفي الذي أدى بهم لمخالفة الكتاب والسنة.

ومن أعظم ضلالات الصوفية المنهج الباطني[2]، قال ابن القيم عن الصوفية: « فإذا أنكره عليهم ورثة الرسل، قالوا: لكم العلم الظاهر، ولنا الكشف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة، وعندنا باطن الحقيقة،... فلما تمكن هذا من قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار، كما ينسلخ الليل عن النهار، ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات، وأوهمهم أنها من الآيات البينات »[3].

وهذا مما استفادوه من الرافضة[4].

والسالمية أول طائفة جمعت بين التصوف والكلام[5]، وتولد من تعطيل الجهمية وفناء الصوفية، وحدة الوجود[6]، قال ابن القيم عن فناء الصوفية: « وهذه الطريقة في الإرادة والطلب نظير طريقة التجهم في العلم والمعرفة، تلك تعطيل للصفات والتوحيد، وهذه تعطيل للأمر والعبودية، وانظر إلى هذا النسب والإخاء الذي بينهما! كيف شرك بينهما في اللفظ، كما شرك بينهما في المعنى؟ فتلك طريقة النفي، وهذه طريقة الفناء، تلك نفي لصفات المعبود، وهذه فناء عن عبوديته »[7]، وقال: « لما اجتمع التعطيلان لمن اجتمعا له من السالكين تولد منهما القول بوحدة

---

(1) إغاثة اللهفات في مصايد الشيطان جـ١/١٩٥ ت/ محمد عفيفي، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ الناشر المكتب الإسلامي -بيروت، ودار الخاني -الرياض.

(2) ستأتي أقوال أبي طالب المكي في ص١٦٩-١٧٠، وإن كان هناك من يطلق لفظ الباطن ويريد به معنى آخر وهو أعمال القلب مثل سهل التستري والجنيد وغيرهم. انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية تصحيح/ محمد بن قاسم جـ١/٢٣٨، ط/ الأولى ١٣٩١هـ الناشر مطبعة الحكومة – مكة المكرمة.

(3) إغاثة اللهفان جـ١/١٨٨ .

(4) انظر: ما سيأتي في ص١٨٠-١٨١ .

(5) تقدمهم المحاسبي من الكلابية، ولم يوافقه الكلابية ولا قدماء الأشعرية، ووافقه السالمية. انظر ما سيأتي في ص٨١٨-٨٢٤ .

(6) سيأتي بيان علاقة ابن عربي صاحب وحدة الوجود بأبي طالب في ص١٠٤٢-١٠٤٧.

(7) المدارج جـ١/٢٨٨ .

الوجود، المتضمن لإنكار الصانع وصفاته وعبوديته »[1]، ومن جمع بينهما من السالمية قال بالحلول والاتحاد[2].

٣- أخذ الدين من غير الكتاب والسنة وآثار السلف:

لا يكتفي أهل الأهواء والبدع بالكتاب والسنة وما جاء عن السلف، بل رجعوا إلى مصادر أخرى يعولون عليها؛ في تلقي العقائد والعبادات والأحكام والآراء، والسالمية اعتمدوا بعض المصادر التي كانت من أعظم أسباب ضلالهم، وأهمها على النحو التالي:

أ- التلقي عن أهل الكتاب وغيرهم:

من أسباب البدع والأهواء والفرق ـ عموماً ـ الأخذ عن أهل الكتاب وأصحاب الملل الأخرى، سواء بقراءة كتبهم، أو الأخذ مباشرة عنهم، خاصة ما يخالف شرعنا.

وهذا الخلل المنهجي ظاهر عند السالمية، حتى إنه لا يمكن حصر ما نقله أبو طالب المكي عن أهل الكتاب، وكذلك نقل عنهم ابن برجان[3]، وغالبه يخالف ما جاء به النبي ﷺ، كما نقلوا عن غير أهل الكتاب من الديانات الوثنية وغيرها.

وقد حذّر النبي ﷺ أمته من ذلك، في ما أخرجه الإمام أحمد وغيره، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال: أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسول الله، رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لا تبعني »[4].

---

[1] المدارج جـ١/٢٨٩ .

[2] انظر: ما سيأتي في ص٧٨٨-٧٩٥ .

[3] انظر: ما سيأتي في ص١٦٢-١٦٤.

[4] أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ٣/٤٧١ ، ٣٧٨ ، والدارمي في السنن في (المقدمة، باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ) حـ١/١٢٢ رقم ٤٤١ ، ط/د. مصطفى البغا الثانية ١٤١٧هـ الناشر دار القلم ـ دمشق، واللفظ للدارمي، وقد أخرجه غيرهم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد حـ١/١٧٣ (ط/١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية): « رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف » ا.هـ، وقال ابن حجر في الفتح جـ١٣/٤١٢ عن =

وعـــن ابـــن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال: « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؛ وكـــتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب »[١].

ب- اعتماد الرؤى والأحلام والمنامات:

من مصادر أهل الأهواء ـــ بوجه عام والصوفية خصوصاً ـــ الرؤى والأحلام والحكايات التي لا أصل لها، ومن اهتمامهم بها أنهم عقدوا لها أبواباً في مصنفاتهم وساقوا تحتها جملة منها[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ في بيان مصادر التلقي أنها: « الكتاب والسنّة، والإجماع، وبإزائه لقوم آخرين المنامات والإسرائيليات والحكايات »[٣].

وقـــال الشـــاطبي[٤]: « وأضعف هؤلاء احتجاجا، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً ـــ الرجل الصالح ـــ، فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا.

ويـــتفق مثل هذا للمتمرسين برسم الصوفية، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها معرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ »[٥].

وقد ذكر السالمية هذه الرؤى والأحلام والمنامات في كتبهم، واعتمدوا عليها في عقائدهم وسائر أمور الدّين[٦].

= ذكر البخاري لهذا الحديث في ترجمه: « واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح » ا.هـــ، وقد بيّن ضعف طرق الحديث، وحسنه بشواهده أبو جابر الأنصاري في حاشية ذم الكلام للهروي جـــ٣/٩٥، ٩٨، ٩٩.

[١] أخرجه البخاري في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ») جـــ٥/ ٢٢٩٦ رقم الحديث ٧٣٦٣ .

[٢] مثل القشيري في الرسالة في علم التصوف قال: «رؤيا القوم» ص٣٦٤-٣٧٧ .

[٣] مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/١٩.

[٤] هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، اشتهر بالشاطبي، من أهل غرناطة، ومن أئمة المالكية، توفي سنة ٧٩٠ هـــ ، له "الموافقات" في أصول الفقه، و"الاعتصام"، وغيرها. انظر: الأعلام جـــ١/٢٦٠ ، والإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها تأليف عبد الرحمن آدم علي ص٤١-٨٨ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـــ الناشر مكتبة الرشد، وشركة الرياض للنشر -الرياض.

[٥] الاعتصام للشاطبي جـــ١/٢٦٠ .

[٦] انظر: ما سيأتي في ص١٧٤-١٧٦، وانظر: دراسات في الأهواء والبدع د.ناصر العقل ص٣٠٠-٣٠١ ، ومصادر التلقي عند الصوفية ص٣٠٩ وما بعدها.

ج- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

السنّة النبوية المصدر الثاني من مصادر الدين، ولذا حرص علماء الأمة وساداتها على خدمتها، كما حرص أهل الأهواء والبدع على الرجوع إليها والاستناد إليها، ولجهل بعض الطوائف وعدم تمييزهم بين الضعيف والصحيح، استدلوا بأحاديث موضوعة وضعيفة ظناً منهم أنها صحيحة أو مقبولة. ومن هذه الطوائف السالمية، وقد ذكر أبو طالب المكي كثيراً من الأحاديث الموضوعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « أبو طالب أكثر اعتصاماً بالكتاب والسنّة من هؤلاء[١] ولكن يذكر أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة من جنس أحاديث المسبعات التي رواها عن الخضر[٢] عن النبي ﷺ وهو كذب محض،.... وذكروا صلوات الأيام والليالي وكلها كذب موضوعة»[٣].

قال الذهبي ــ عن أبي علي الأهوازي أحد السالمية ــ: « صنف كتاباً في الصفات وروى فيه الموضوعات ولم يضعفها، فما كأنه عرف بوضعها» [٤].

ولذلك قالوا بأقوال شاذة وغريبة، بناء على هذه الأحاديث الموضوعة، وشنع عليهم النّاس وإن كان بعض من شنع عليهم قد ذكر بعض هذه الموضوعات[٥].

٤- ترك التلقي عن العلماء وترك مجالستهم:

من خلال ترجمة أعلام السالمية، كابن سالم وابنه، وأبي طالب المكي، لا نستطيع تحديد شيوخهم ولا تلاميذهم، مع أن ابن سالم الابن وأبا طالب عاشا في فترة الرواية، وقد ذم أبو طالب

---

[١] أي ابن عربي والاتحادية.

[٢] الخضر هو صاحب موسى ــ عليهما السلام ــ اختلف في اسمه ونسبه، وفي نبوته، وسيأتي الكلام عليه باعتباره أحد مصادر التلقي عند السالمية في ص١٦٦-١٦٨.

[٣] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٤٠٣/١٠-٤٠٤ ، وانظر: تلبيس إبليس ص١٦٩.

[٤] تأريخ الإسلام حوادث ووفيات ٤٤١-٤٦٠هـ ص١٣٦.

[٥] مثل: عبد القادر الجيلاني في الغنية ج٥٢٦/٢-٥٣٣ ذكر فضائل الصلوات في أيام الأسبوع ولياليه وهي موضوعة، وابن عساكر في تأريخ مدينة دمشق، شنع على الأهوازي لروايته الأحاديث الموضوعة وروى هو أحاديث موضوعة وعارض بها ما هو أجود منها. انظر: ما سيأتي في ص٢١٥.

المكـــي الفقهاء وأهل الحديث، وفضل طريقة الصوفية، وعلم الباطن على علم الظاهر[١]، قـــال علي ابن المديني[٢]: « يحتاج صاحب الحديث إلى ثلاثة أشياء: أن يكون صاحب سنّة، وأن يكون صدوقا، وأن يكون يعرف الطلب »[٣].

٥- اتباع زلة العالم والرجل الصالح:

العالم قد تحدث منه زلة، لا تخفى على أهل العلم، ولكن قد تكون سبباً من أسباب وقوع النّاس في الأهواء، لأن النّاس يتلقون ما يصدر عن العالم والقدوة بالقبول والثقة.

عن زياد بن حدير[٤] قال: قال عمر ﷺ :« هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا. قال: يهدمه: زلة العالم، وجدال المنافق في القرآن، وحكم الأئمة المضلين »[٥].

وقـــال عبد الله بن المبارك[٦] : «رب رجل في الإسلام له قدم حسن وآثار صالحة، كانت منه الهفوة والزلة، لا يقتدى به في هفوته وزلته »[٧].

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص١٦٩-١٧١.

[٢] هـــو الإمام أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، مولاهم البصري، يقال له ابن المدني، أمير المؤمنين في الحديـــث، شيخ البخاري، مات سنة ٢٣٤هـــ ،له مصنفات فقدت. انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (المعروف برجال صحيح البخاري) لأبي نصر الكلاباذى ت/ عبد الله الليثي جـــ٢/٥٣١ ، ط/ الأولى ١٤٠٧هـــ الناشر دار المعرفة -بيروت، والسير جـــ١١/٤١-٦٠ رقم الترجمة ٢٢ .

[٣] ذم علم الكلام للهروي جـــ٤/٣١٥ رقم ١١٨١ .

[٤] هو: زياد بن حدير (بالتصغير) الأسدي، أبو المغيرة أحد بني مالك، تابعي ثقة روى عن عمر وعلي رضي الله عنهما، نزيل الكوفـــة، وكـــان كاتبا لعمر على العشور. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد حـــ٦/١٣٠ ، ط/ دار صادر -بيروت. والإصابة لابن حجر ت/ علي البحاوي حـــ٢/٦٤١ ،ط/١ ١٤١٢هـــ الناشر دار الجيل -بيروت.

[٥] أخرجه الدارمي في (المقدمة، باب: في كراهية أخذ الرأي) حـــ١/٧٦ رقم ٢١٨ واللفظ له، والهروي في ذم الكلام جـــ١/ ٣٧٦ رقم ٨٠ ، وقال محقق ذم الكلام الأنصاري : صحيح.

[٦] هـــو الإمام أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الحافظ، له موقف حازم من الجهمية، له كتاب الزهد، وغيره، توفى سنة ١٨١هـــ، انظر: السير حـــ٨/٣٧٨-٤٢١ رقم الترجمة ١١٢ ، والأعلام جـــ٤/١١٥ .

[٧] الاســـتقامة لشـــيخ الإسلام ابن تيمية ت/د.محمد رشاد سالم جـــ١/٢١٩ ، وانظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع د.ناصر العقل ص٣١٥-٣١٦ .

والسالمية تابعوا أوائل الصوفية كعبد الواحد بن زيد وأصحابه الذين بالغوا في الزهد والعبادة والورع حتى خرجوا عن المشروع، ثم زاد من جاء بعدهم، كما تابعوا سهل بن عبد الله التستري في الأمر بالجوع والسهر والعزلة وغير ذلك.

المبحث الثالث: موطن السالمية:

غالب أعلام السالمية عاشوا بالبصرة، ولذا نسب إليها ابن سالم وابنه وانتشر فيها في سوادها مذهب السالمية[١]، وإن كان بعض السالمية لم يسكنها مثل الأهوازي والزبيدي وابن برجان.

والبصـــرة لها أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي وفي تأريخ الفرق والأهواء، ولها أيضاً أهمية جغرافية حتى إن ضرتها الكوفة تسمى باسمها فإذا قيل البصرتان فهما الكوفة والبصرة .

وهـــناك بصـــرتان: العظمى بالعراق، وأخرى بالمغرب[٢]، والمراد في بحثنا البصرة العظمى بالعراق.

أولاً: البصـــرة في كـــلام العـــرب الأرض الغليظة، التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الـــدواب، وقيل: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، كانت ببقعتها عند اختطاطها[٣]، وكل أرض حجارتها جص تسمى بصرة[٤]، وكانت تسمى قبل ذلك أرض الهند، روى ابن جرير عن عمر ﷺ أنـــه قال لعتبة بن غزوان[٥] إذ وجهه إلى البصرة: « يا عتبة إني قد استعملتك على أرض الهند، وهي حومة من حومة العدو »[٦].

وهو أول من مصر البصرة واختطها، سنة أربع عشرة للهجرة على الصحيح[٧].

ثانياً: الحالة الاجتماعية:

كان سكان البصرة الأوائل من العرب المسلمين، وهم الذين نزلوها مع عتبة بن غزوان،

---

[١] انظر: الأنساب للسمعاني جـ٧/٢٣-٢٤ رقم ٢٠٠٨ ، ط/ الأولى من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.

[٢] وهي في أقصى المغرب قرب السوس، خربت بعد أن كانت عامرة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ت/ فريد الجندي جـ١/٥٢١ ، ط/ الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار الكتب العلمية ببيروت.

[٣] انظر: معجم البلدان جـ١/٥١٠ رقم ١٩٤٨.

[٤] انظر: تأريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري جـ٢/٤٣٩ ، ط/ الثالثة ١٤١١هـ الناشر دار الكتب العالمية ــ بيروت.

[٥] هـــو: أبـــو غزوان عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب المازني حليف بني عبد شمس، صحابي جليل، أسلم سابع سبعة في الإســـلام، هاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدراً والمشاهد، توفي سنة ١٧هـ، وعاش سبعاً وخمسين سنة. انظر : السير جـ١/ ٣٠٤-٣٠٦ رقم الترجمة ٥٩ ، والبداية والنهاية لابن كثيرجـ٧/٨١ .

[٦] تأريخ الأمم والملوك جـ٢/٤٤٠ ، وانظر : السير للذهبي جـ١/٣٠٥ .

[٧] انظر: تأريخ الأمم والملوك للطبري جـ٢/٤٣٩-٤٤٠ ، ومعجم البلدان جـ١/٥١٣ .

عندما أسّسها[١]، وقد سكنها أجناس أخرى غير العرب منهم:

١- أهل الذمة: اليهود والنصارى والمجوس.

٢- الرقيق: ومعظم هؤلاء من الأسرى، ومن أصلاب هؤلاء من كان له أثر كبير في الحركة العلمية في البصرة فيما بعد، ومنهم الزط[٢]، ومنهم الموالي: وهم الذين أُعتقوا من الرق، وترجع أصولهم لأهل السند، والترك، وأهل بخارى.

وقد امتزجت هذه الأجناس في البصرة[٣].

ثالثاً: الحالة السياسية:

للبصرة دور هام في الأحداث السياسية، فقد كان لأهل البصرة دور في الخروج على أمير المؤمنين عثمان ﷺ، حيث نزلها عبد الله بن سبأ ــ اليهودي ــ وبث فيها أفكاره التي تطورت إلى قتل عثمان ﷺ، وكان لأهلها دور مهم في الحروب بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ومخالفيه، وكانت هدفاً لثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وثورة ابن الأشعث[٤].

ولا يمكن الخوض في تفصيلات هذه الأحداث، ولكن أشير إلى أهم الأحداث التي عاصرت أو سبقت ظهور السالمية في البصرة ويمكن تحديدها من بداية القرن الثالث الهجري، وحتى نهاية القرن الخامس، وعموم أحوال المسلمين اضطربت في المائة الرابعة اضطراباً عظيماً[٥].

---

[١] انظر: الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ت/ د.عمر الطباع ص١١٣ ، ط/ شركة دار الأرقم ــ بيروت.

[٢] الزط: هم جيل من أهل الهند. انظر: لسان العرب جـ٧/٣٠٨ مادة (زطط).

[٣] انظر: البلدان وفتوحها وأحكامها للبلاذري ص٤١٩-٤٢٢ ت/ د.سهيل ركاز، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الفكر -بيروت، ومدرسة الحديث في البصرة إلى القرن الثالث الهجري تأليف د.أمين القضاة ص٣٨-٣٩ ، ط/ ١٤١٩هـ الناشر دار ابن حزم -بيروت -لبنان.

[٤] هو الأمير عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، متولى سجستان من قبل الحجاج، وثار على الحجاج وتبعه خلق، انهزم في آخر أمره، وهرب إلى الملك رتبيل، الذي سلمه للحجاج، قيل: مات بالسل، وقيل: ألقى نفسه فمات، سنة ٨٤هـ. انظر: السير جـ٤/١٨٣-١٨٤ رقم الترجمة ٧٤ ، والبداية والنهاية جـ٩/٤٠-٥٢ .

[٥] انظر: درء التعارض جـ٥/١٠ .

وقد توالت على البصرة أحداث كثيرة، أدت لاختلال الأمن فيها، وخروجها من سيطرة الخلافة، وأدت بعض هذه الثورات إلى إحراق مكتبة البصرة، وهذه الأحداث أدت لانتشار مذهب السالمية الصوفي، لما فيه من الإعراض عن هذه الثورات وعن الحياة كلها، وأهم هذه الأحداث:

١- ثورة الزط سنة ٢١٩هـ ، وقد عاثوا فساداً في بلاد البصرة، وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات، وكان القائم بأمرهم رجل يقال له : محمد بن عثمان ومعه آخر يقال له "سملق" وكان عددهم كبيراً بلغ سبعة وعشرين ألفاً، وقد انتهت ثورتهم بقمعهم وقهرهم سنة ٢٢٠هـ[١].

٢- ثورة الزنج وهم من الرافضة ابتدأت سنة ٢٥٥هـ بظاهر البصرة، وتزعمها رجل ادعى أنه ينتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ولم يكن صادقاً[٢]، وفي سنة ٢٥٧هـ دخل البصرة قهراً، وقتل من أهلها خلقاً وأحرق المسجد ودوراً كثيرة، وانتهت هذه الثورة سنة ٢٧٠ هـ بمقتل قائدها، بعد أن تملك بضع عشرة سنة، وقد كان موقف السالمية في هذه الفتنة سلبياً، على عادة الصوفية، فقد روى أبو طالب أن الناس طلبوا من سهل الدعاء ليرفع الله هذه المحنة فلم يفعل، وروايته لا تصح عن سهل، لكنها تحكي موقف السالمية الصوفية[٣].

وقد تحركت بقية الزنج في أرض البصرة عام ٢٧٢هـ ، وتنادوا بابن صاحب الزنج أنلاي، فقتلوا جميعاً ولله الحمد[٤]، وقد كادت البصرة تخلو من سكانها بسبب فتنة الزنج[٥].

---

[١] انظر: البداية والنهاية جـ١٠/٣٠٧ .

[٢] واسمه الحقيقي: علي بن محمد بن عبد الرحيم، أجير من عبد القيس، وأصله من قرى الري، قال ابن كثير في البداية جـ١١/٣٢ « ولما صار إليه العلوية الذين كانوا بالبصرة، انتسب هو حينئذ إلى يحي بن زيد، وهو كاذب بالإجماع، لأن يحي بن زيد لم يعقب إلا بنتاً ماتت وهي ترضع، فقبح الله هذا اللعين، ما أكذبه وأفجره وأغدره » أ.هـ، قتله الموفق بالله العباسي سنة ٢٧٠هـ في مدينة المختارة. انظر: البداية والنهاية جـ١١/٢٠-٢١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، والسير جـ١٣/١٢٩ ترجمة رقم ٦٦.

[٣] انظر: ما سيأتي في ص١٢٠.

[٤] انظر: البداية والنهاية جـ١١/٥٤ ، والسير جـ١٥/١٤٣ .

[٥] يؤيد هذا أن الموفق بالله العباسي – ولي عهد العاضد – دخل على أبي داود السجستاني – صاحب السنن – وطلب منه ثلاثة أشياء منها: «وتنتقل إلى البصرة، فتتخذها وطنا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض، فتعمر بك، فإنها قد==

٣- في عــام ٣٠٧هـ دخل القرامطة البصرة فأكثروا فيها الفساد[1]، وفي عام ٣١١هـ دخـلها القرامطة ليلاً قهراً، فقتلوا من لقوه من أهلها، وهرب أكثر الناس فألقوا أنفسهم في الماء، فغرق كثير منهم، ومكثوا بها سبعة عشر يوماً يقتلون، ويأسرون من نسائها، وذراريها، ويأخذون ما يختارون من أموالها، ثم تركوا البلد خاوياً[2].

٤- في سـنة ٣٢١هـ ظهـرت دولة بني بويه[3] وفي سنة ٣٣٦هـ دخلوا البصرة[4]، وبقيت تحت سلطتهم حتى نهاية دولتهم.

قـال شيخ الإسلام ابن تيمية عن دولة بني بويه: « فيهم أصناف المذاهب المذمومة، قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة، وهذه الأشياء كثيرة فيهم، غالبة عليهم، فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف »[5].

٥- في سـنة ٣٥١هـ وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة، بسبب السب ـ أي سب الصـحابة ﷺ، ولعن الله من لعنهم ـ قتل فيها خلق كثير وجم غفير[6]، وقد أعلن الرافضة سب الصحابة في العراق في تلك السنين أيام دولة بني بويه.

٦- في سـنة ٤٨٣هـ دهم أهل البصرة رجل يقال له بليا[7]، كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقاً من أهلها، وزعم أنه المهدي، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً، من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم ير في الإسلام مثلها[8].

==خربت، وانقطع عنها الناس، لما جرى من محنة الزنج ». انظر طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد أبي يعلى ط/ محمد حامد الفقي جـ١/١٦٢ الناشر دار إحياء الكتب العربية.

[1] انظر: البداية والنهاية جـ١١/١٣٩ .

[2] انظر: نفس المرجع جـ١١/١٥٧.

[3] نفس المرجع جـ١١/١٨٤ .

[4] نفس المرجع جـ١١/٢٣٢ .

[5] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤/٢٢ .

[6] انظر:البداية والنهاية جـ١١/٢٥٧ .

[7] لم أجد من ترجم له، وقد قتل سنة ٤٨٤هـ. وانظر:نفس المرجع جـ١٢/١٤٨ .

[8] انظر: البداية والنهاية جـ١٢/١٤٧ .

ولعل هذا يوضح سبب فقد بعض الكتب الهامة للسالمية[١].

فهـــذه الأحـــداث تدل على أن البصرة لم تنعم بالاستقرار السياسي، ولا بالأمن، لكن مما يشكر للسالمية في هذه الفتن التزامهم بمنهج أهل السنة والجماعة في الطاعة، قال أبو طالب: « وأن يعـــتقد الإمامة في قريش خاصة دون سائر العرب كافة إلى يوم القيامة، وأن لا يخرج على الأئمة بالسيف، ويصبر على جورهم إن كان منهم »[٢].

والدول التي تناوبت على البصرة، وكذلك الثورات منها ما له ارتباط بالباطنية، ومنها ما له ارتـــباط بالرافضة، وقد تأثر بهم بعض السالمية كأبي طالب المكي، ففي أقواله تأثر بمناهج الباطنية، وينقل عن الرافضة كثيراً، ولا نجد أي دور للسالمية في الرد عليهم.

رابعاً: الحالة الاقتصادية:

إن الـــتطور العمراني والسكاني السريع في البصرة، وامتزاج أجناس كثيرة من البشر، أحدث فيها حركة اقتصادية واسعة، وقد اشتهرت بالزراعة قال الخليفة هارون الرشيد[٣]: « نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخيل البصرة »[٤].

وقد كثرت الأموال في البصرة حتى خُشي عليهم البطر، كتب عدي بن أرطاة[٥] إلى عمر

---

[١] مـــثل: أصـــول السنة والتوحيد لأبي محمد بن عبدالله البصري المالكي ـــ من السالمية. انظر: درء التعارض جـــ٨/٤٩٤، وتأريخ البصرة لابن الأعرابي، وهو غير سالمي. انظر : السير جـــ١٥/٤٠٩ .

[٢] القوت جـــ٢/٢٠٨ .

[٣] هو: أمير المؤمنين أبو محمد هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عـــباس ابن عبد المطلب الهاشمي، من محاسنه ـــ يرحمه الله ـــ أنه قتل من قال القرآن مخلوق قربة إلى الله عز وجل. مات بطـــوس يـــوم السبت لثلاث خلون من جمادي الآخرة سنة ١٩٣هـــ ومدة خلافته ثلاث وعشرون عاماً. انظر: البداية والنهاية جـــ١٠/٢٣٠-٢٣٩ ، والأعلام جـــ٨/٦٢ .

[٤] معجم البلدان جـــ١/٥١٩ .

[٥] هو عدي ابن أرطاة الفزاري الدمشقي أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز، من أهل دمشق، قتل سنة١٠٢هـــ، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب. انظر: تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر ت/ محب الدين العمروي جـــ٤٠/ ٥٧-٦٦ ، ط/ دار الفكر ـــ بيروت، والسير جـــ٥/٥٣ رقم الترجمة ١٧ .

ابـــن عبد العزيز[1]: « إن أهل البصرة قد أصابهم من الخير، حتى خشيت أن يبطروا، فكتب إليه عمــــر: إن الله رضي من أهل الجنة حين أدخلهم الجنة أن قالوا الحمد لله، فمر من قبلك فليحمدوا الله »[2]، وكـــان هذا اليسار والغنى سبباً لرد فعل الصوفية ــ ومنهم السالمية ــ، الذي دعوا إلى تعذيب النفس، وتجويعها، وإجهادها، والخلوة، والصمت، والزهد الصوفي، والفقر وغير ذلك.

خامساً: الحالة العلمية والثقافية:

لقـــد أثــــر في الحياة العلمية في البصرة امتزاج الأجناس واختلاط الثقافات، والفتن وكثرة الأمــــوال والانصراف للملذات واللهو أثراً كبيراً، ويمكننا أن نتلمس من خلال ذلك بذور البدع وأصول الفرق في البصرة، بل إن غالب الفرق المعروفة اليوم والتي كان لها أثر كبير في حياة الأمة الإســـلامية ظهرت في البصرة، ومنها انتشرت إلى البلاد الإسلامية الأخرى، ويمكن ترتيب الفرق التي ظهرت في البصرة، على النحو التالي:

١ – خــــرج على عثمان ﷺ بعض أهل البصرة، حتى قتل ﷺ مظلوماً سنة ٣٥هـــ ، ومن هؤلاء خرجت الخوارج والرافضة[3].

٢ – ظهر اتخاذ الجبانات[4] دوراً للتعبد بدل المساجد، وأول من فعل ذلك عباد البصرة سنة ٣٣هـــ، ثم بالغوا في الزهد والعبادة والخوف[5]، حتى ظهرت الصوفية فيما بعد حتى قيل: « فقه

---

[1] هـــو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وجده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عـــنه، الخليفة الراشد، ولد سنة ٦٣هـــ، ضربته دابة في وجهه فلقب أشج بني أمية، ولاه الوليد بن عبد الملك المدينة سنة ٨٧هـــــ، وتولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك بعهد منه، توفي رحمه الله في رجب سنة إحدى ومائة، وهو ابن تسع وثلاثـــين ســـنة وأشهر، وخلافته سنتان وخمسة أشهر، وهو أشهر من أن يعرف به. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد جـــ٥/٣٣٠-٤٠٧ ، ط/ دار صادر بيروت، والأعلام جـــ٥/٥٠ .

[2] الطبقات الكبرى لابن سعد جـــ ٥/٣٨٣ .

[3] انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع د.ناصر العقل ص٢٢٨-٢٢٩ .

[4] الجبانات جمع جبَّانة مشددة وهي: الأرض المستوية في ارتفاع. انظر: القاموس ص١٥٣٠ مادة (جبن).

[5] انظر:دراسات في الأهواء والفرق والبدع د.ناصر العقل ص٢٣٥، والتصوف وابن تيمية د.مصطفى حلمي ص٤٤ ، ط/ دار الدعوة ــ الإسكندرية.

كوفي وعبادة بصرية »[١].

٣- ومـــن البصـــرة ظهرت فتنة القول بالقدر، فأول من تكلم بها معبد الجهني، من أهل البصرة، (قتل سنة ٨٠هـــ مع ابن الأشعث)، ويقال لهم القدرية الأولى[٢]، وقد كثر هذا القول في أهـــل البصـــرة، حـــتى لو ترك رواية الحديث عن البصريين لأجله لا ندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم[٣]، حتى قيل: « يصرف النصر عن أهل البصرة لأجل القدر »[٤]، أي قولهم بالقدر.

٤- ظهـــرت المعـــتزلة في البصرة على يد عمرو بن عبيد البصري (ت ١٤٣هــ) ومعه واصـــل بن عطاء، ومن البصرة انتقل الاعتزال إلى بغداد[٥]، وسموا معتزلة لاعتزالهم حلقة الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ في البصرة .

٥- نشأت الصوفية في البصرة وأول من بنى دويرة للصوفية في الإسلام بعض أصحاب عبد الواحـــد بن زيد[٦] (ت بعد١٥٠ هـــ) وعبد الواحد من أصحاب الحسن البصري[٧]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولهذا تجد كتب الكلام والتصوف إنما خرجت في الأصل من البصرة »[٨].

٦- ظهر متكلمو الكلابية والأشعرية في البصرة، كعبد الله بن كلاب البصري[٩]، وأبي الحسن الأشعري ومتقدمي أصحابه، وقد كان للباقلاني الأشعري حلقة عظيمة بجامع البصرة[١٠].

كما ظهر في البصرة من خلط التصوف بالحديث والكلام، مثل الحارث بن أسد المحاسبي،

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٧/١١ .

(٢) انظـــر: صحيح الإمام مسلم (كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان) جـــ٣٦/١ رقم الحديث ٨ ، وذم الكلام وأهله جـــ٥/١١٠-١١١ ، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع ص٢٤٥ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٢١٢/٢٨ .

(٤) الإبانة (كتاب القدر) جـــ٢٩٩/٢ رقم ١٩٥٧ .

(٥) انظر: ذم الكلام جـــ١١٢/٥، والسير جـــ٢٣٦/١١ .

(٦) هو أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري، ستأتي ترجمته وانتساب السالمية له في ص٨١١-٨١٤ .

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٦/١١ ، ١٦ .

(٨) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٣٦٠/١٠ .

(٩) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٣٦١/١٠ .

(١٠) انظر: السير جـــ١٩١/١٧.

والسالمية[١]، وغيرهم.

وقد كان في البصرة في هذه الفترة من انتهت إليهم رئاسة مذهب الشافعية[٢]، والمالكية[٣]، وكثير من أهل الحديث، حتى تأسف الحافظ ابن منده على ما فاته من الرواية عن أهل البصرة، وكان يقول: « إذا قيل له: فاتك سماع كذا وكذا، يقول: ما فاتنا من البصرة أكثر »[٤].

فهذه أبرز الطوائف التي نشأت في البصرة، ومعلوم أن البصرة ـ كغيرها من بلاد الإسلام ـ كانت على المنهاج الصحيح في عهد أبي بكر وعمر وصدراً من عهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين، ثم بدأت الفتن تخرج شيئاً فشيئاً، حتى اجتمعت في البصرة غالب الفرق الإسلامية والبدع المحدثة في الدّين، وهكذا تكون البدع « في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ »[٥].

---

[١] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٣٦١/١٠ .

[٢] هو أبو القاسم عبد الواحد بن الحسن الصيمري، شيخ الشافعية (ت ٣٨٧هـ). انظر: السير جـ ١٤/١٧ رقم الترجمة ٦ .

[٣] هو القاضي أبو بكر الباقلاني .

[٤] انظر: السير جـ ٣٣/١٧، وابن منده: هو الإمام الحافظ، أبو عبد الله محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن منده، من مصنفاته "الإيمان" والتوحيد. توفي سنة ٣٩٥هـ . انظر: السير جـ ٢٨/١٧ ترجمة رقم ١٣ ، والأعلام جـ ٢٩/٦.

[٥] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٤٢٥/٨ .

الفصل الثاني

ترجمة مؤسسي السالمية
(أحمد بن سالم وابنه)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري.

المبحث الثاني : ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سالم البصري.

تمهيد:

إن الباحث في ترجمة ابن سالم وابنه يواجه صعوبات جمة، لكثرة الخلط عند الباحثين في ترجمتهما، بل العالم الكبير يخلط بينهما مثل الذهبي[(١)] ـ رحمه الله ـ.

فلا يكاد يعرف الأب من الابن، ومن المتقدم من المتأخر، ولم تحدد الولادة والوفاة لكل منهما، بل إن كثيراً من الباحثين المتأخرين كانوا سبباً في هذا التشويش، لمتابعتهم المستشرق ماسنيون الذي سمى ابن سالم الأب: أبا عبد الله محمد بن سالم المتوفى سنة ٢٩٧هـ، والابن: أبا الحسن أحمد بن سالم المتوفى سنة ٣٥٠ هـ[(٢)]، وقد تابعه كثير من الباحثين المتأخرين[(٣)].

قال الدكتور محمد كمال جعفر: « والواقع أننا نجد خلطاً مشوشاً بين ابن سالم الأب والحفيد[(٤)] وقد وقع هذا الخلط في مؤلفات صوفية كثيرة »[(٥)].

والحاصل أن الخلط عند المؤلفين القدماء أقل منه عند المتأخرين، وهو عند علماء العقائد والتراجم أقل منه عند مترجمي الصوفية، مع أن كثيراً من مؤرخي التصوف بل غالبهم تجاهلوهما أو أحدهما[(٦)].

---

(١) في تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٥ ترجم لأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم، وفي السير جـ١٦/٢٧٢ جعل الترجمة ذاتها للابن سوى تغيير يسير.

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية أصدرها بالعربية أحمد الشنتناوى وآخرون جـ١١/٦٩-٧١ وهو قد تابع الجامي في نفحات الأنس في بعض قوله لكنه لم يشر لذلك كما سيأتي. انظر: نفحات الأنس من حضرات القدس ص٤٠٧ ت/ الشؤون الفنية لمكتب شيخ الأزهر، ويظهر أنه نور الدين شريبة محقق طبقات الصوفية للسلمي، فهو يتابعه حرفيا، الناشر الأزهر – القاهرة.

(٣) منهم د.محمد رشاد سالم في تحقيقاته على كتب ابن تيمية انظر درء التعارض جـ١/١٣ ود.محمد كمال جعفر في "من التراث الصوفي لسهل بن عبد الله التستري جـ١/٢٣٥". ود.محمد أحمد عبد القادر في الباب الخامس "السالمية بين التصوف والكلام" من كتابه ملامح الفكر الإسلامي ص٥٩٠-٥٩١ وغيرهم .

(٤) هو الابن وليس الحفيد.

(٥) من التراث الصوفي لسهل بن عبد الله التستري ص٨٨ .

(٦) نقل عنهما السراج الطوسي في اللمع، وترجم للابن أبو نعيم والسلمي وابن الملقن والشعراني، وتجاهلهما تماما القشيري في الرسالة سوى إشارة عابرة في النقل عنه فنقل عن ابن سالم: سطراً واحداً فقط انظر ص١٤١ ، والكلاباذى في التعرف لمذهب أهل التصوف ص٤٣ أشار أيضا إشارة عابرة، وتجاهلهما ابن الجوزي في صفة الصفوة. وسيأتي ذكر قول من تكلم عنهما مفصلاً.

بل غالب الباحثين المعاصرين تجاهلوا ابن سالم تماماً، أو علقوا عليه بأنه لا يعرف[1]، وذلك لصعوبة العثور على ترجمته.

ويمكن تلمس أسباب هذا الخلط والتشويش على النحو التالي:

أولاً: ابن سالم أطلق على الأب والابن كثيراً، وذلك أمر كثير في الناس، وكذلك يقال في كنية كل منهما[2].

ثانياً: إنهما من شيوخ الصوفية، والصوفية اشتهروا بأمور؛ منها:

أ- الصوفية لا يهتمون بذكر الشيوخ ولا التلاميذ ولا تأريخ الولادة ولا الوفاة في التراجم.

ب- عدم اشتغالهما بطلب الحديث أو روايته، واقتصارهما على الأخذ عن سهل التستري، وعدد محدود من الشيوخ.

ت- ميلهما للعزلة، والاختلاط بأمثالهما من الصوفية والزهاد الذين لا يعرفون[3].

ثالثاً: إنهما عاشا في آخر القرن الثالث والقرن الرابع الهجريين ويكثر فيهما المجاهيل.

رابعاً: احتراق مكتبة البصرة موطن السالمية في محنة الزنج، ولهذا لم تصلنا بعض الكتب عن تأريخ البصرة أو بعض كتب السالمية[4].

---

(1) مثل الأخ رضا بن نعسان معطي في تحقيقه الإبانة لابن بطة "كتاب الإيمان" تجاهل الترجمة لأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم مع أنه ترجم لمن بعده وهو: الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني انظر:جـ١/٢٨١ الأحاديث رقم ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ود.يوسف الوابل في تحقيق الإبانة لابن بطة "كتاب الرد على الجهمية" قال: لم أجد له ترجمة جـ٢/١٢٠ رقم ٣٨٥ .

(2) مثل: أبي الحسن أحمد بن محمد بن الخليفة المكتفي العباسي. انظر: الميزان للذهبي حـ١/١٤٥ رقم ٥٦٦ وأبي الحسن أحمد بن محمد بن السكن الحافظ. انظر: الميزان حـ١/١٣٨ه رقم ٥٥٠ ، وأبي الحسن أحمد بن محمد ، و لم ينسبه. انظر:تأريخ مدينة دمشق حـ٥/٤٧٧ ، ومحمد بن أحمد بن عامر البلوى السالمي، والسالمي نسبة لمدينة سالم في الأندلس، نسب إليها بعض المغاربة. انظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار حـ٢/٤٩٥، ت/ عزت العطار الحسيني ط/ ١٣٧٥هـ.

والنسبة للسالمي على ثلاثة أوجه: إلى سالم بن عوف من الأنصار، وإلى سالم جد أحمد بن محمد بن سالم ابن علي بن عبد الله بن سيار السالمي وإلى المترجم له وابنه. انظر: الأنساب للسمعاني حـ٧/٢٣-٤ رقم ٢٠٠٨.

(3) انظر: قوت القلوب جـ١/٢٧٩ في قصة عدم خروجه لأناس اجتمعوا وطلبوا حديثه ولكنه رفض و لم يخرج إليهم.

(4) انظر: ما تقدم في ص٥٨.

ومصـــادر ترجمتهما شحيحة جداً، وهي عن الابن أشح منها عن الأب، وقد استخلصت ترجمتهما من ثنايا الأسانيد، وبعض القصص والروايات في كتب سهل وأبي طالب المكي، ودراسة للشيوخ والتلاميذ، وإن كان يكثر فيهم المجاهيل.

المبحث الأول: ترجمة أبي الحسن احمد بن محمد بن سالم البصري، الزاهد:

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

لابـــد من الاعتماد في تحديد اسمه ونسبه وكنيته على معاصريه، والرواة عنه، لأن الاعتماد على غيرهم سيؤدي إلى الغلط، ولا سيما المصادر الصوفية التي وقع فيها تساهل كثير فيما هو أهم من التراجم، حيث وقعوا في رواية الموضوعات على رسول الله ﷺ مثل أبي نعيم[(١)] والسلمي[(٢)]، وهما لم يدركا ابن سالم، فقد نص الذهبي على أن أبا نعيم أدرك أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الابن ولم يكتب عنه شيئاً[(٣)].

وأما اسمه فهو: أحمد بن محمد بن سالم، كما ورد صريحاً في الكتب المنسوبة لشيخه سهل ابـــن عـــبد الله التستري جاء في التفسير تسميته بـــ "أحمد بن سالم" في موضعين[(٤)]، وفي المواضع الأخرى يقال ابن سالم فقط[(٥)].

وفي مقدمة المعارضة والرد : قال محمد بن عبد الله النهاوندي حدثه: أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم بالبصرة، ثم ذكره بأبي الحسن[(٦)].

---

(١) هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى الأصبهاني الصوفي، الإمام الحافظ، ولد سنة ٣٣٦هـــ، له كتاب "حلية الأوليـــاء" و"المســـتدرك على صحيح مسلم»" قال الذهبي عنه: « ما أعلم له ذنبا ـــ والله يعفو عنه ـــ أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه، ثم يسكت عن توهينها ». توفي سنة ٤٣٤هـــ وله أربع وتسعون سنة. انظر: السير جـــ ٤٥٣/١٧ ترجمة رقم ٣٠٥ ، والأعلام جـــ٦/٩٩ .

(٢) هـــو محمـــد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي الأم، أبو عبد الرحمن، شيخ خراسان وكبير الصوفية، ولد في عاشر جمادى الآخرة سنة ٣٢٥هـــ وتوفي سنة ٤١٢هـــ واتهمه الخطيب وغيره بوضع الأحاديث للصوفية، له "الطبقات" و"حقائق التفسير". انظر: السير جـــ٢٤٧/١٧ ترجمة رقم ١٥٢.

(٣) انظـــر: السير جـــ٢٧٢/١٧ ، وقد أشار إلى هذا السمعاني في الأنساب حـــ٢٣/٧-٢٤، وكناه بأبي الحسن محمد على اختلاف بين نسخ الكتاب، وسيأتي في ترجمة ابن سالم الابن.

(٤) تفسير سهل ص٣٨ ، وص٦٥ ، وكلام سهل ٢٩١ ، وسيأتي التعريف بكتب سهل في ترجمته ص١٠٦.

(٥) انظر: نفس المرجع ص٧٦ ، ٦٩ ، ٩٩ .

(٦) انظر: المعارضة والرد ص٧٤ .

وجـــاء فيه أيضاً: « وحدثني أبو بكر الطيب على الموازني عن أحمد بن سالم »[١] فيتضح جـــلياً أن اسمه كاملاً: أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري، وقد ذكر هذا الاسم معاصروه والرواة عنه، منهم:

١- أبـــو طـــالب المكي المتوفى سنة ٣٨٦هـــ[٢]، فقد سماه: "أبا الحسن بن سالم"، ونعته بعالمنا وشيخنا[٣]، وقد نص على أنه رآه[٤].

٢- أعظـــم مؤرخـــي الصوفية، وأقدمهم، وأوثقهم، أبو نصر علي بن عبد الله الطوسي المعـــروف بالسراج، المتوفي سنة ٣٧٨هـــ، وهو ممن حضر مجلسه وروى عنه، قال عنه:« سمعت أحمـــد بن محمد بن سالم بالبصرة »[٥]، وفي المرة الثالثة لذكره قال: « سمعت أبا الحسن أحمد بن محمـــد بن سالم بالبصرة »[٦]، وبعد ذلك يذكر ابن سالم ويترحم عليه أحياناً[٧]، وقد كنى الابن بأبي الحسن[٨] أيضا، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في ترجمته.

٣- أبـــو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، المعروف بابن شاهين، ولد سنة ٢٩٧ هـــ وتوفي سنة ٣٨٥هـــ[٩]، روى عنه فقال: « حدثنا أحمد بن محمد بن سالم المخزومي ثنا محمد بن يونس »[١٠].

٤- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة ولد سنة

---

[١] المعارضة والرد ص٧٦ ، والرواة عنه لم أعرفهم.

[٢] ستأتي ترجمته في ص١٨٣.

[٣] انظر: قوت القلوب جـــ١/٢٣٢ ، جـــ٢/١٢٧، ١٢٨، ١٥٩، ٢٩١ ، ونقل عنه بواسطة في جـــ١/٢٧٩ ، جـــ٢/١٢٨.

[٤] انظر: نفس المرجع جـــ٢/٢٤١ ، ١٥٩ .

[٥] اللمع ص٧١ ، وفي ص٧٦ قال: سألت ابن سالم .

[٦] اللمع ص١٦٢.

[٧] انظر: اللمع ص٧٦ ، ١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٥٢٧ ، ٢٣٥.

[٨] انظر: اللمع ص٣٦٥ .

[٩] انظر: السير جـــ١٦/٥٣١-٤٣٥ رقم الترجمة ٣٢٠ .

[١٠] الـــترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك له ت/ صالح الوعيل ص٣٠٧ رقم ٣٤٨ ، ط/ الأولى الناشر دار ابن الجوزي -الدمام، السعودية.

٣٠٤هـ وتوفي سنة ٣٨٧هـ[١] روى عنه في الإبانة فقال: «حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مسلم المخرمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني »[٢]، وقال: « حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم، قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح »[٣]، وقال: « حدثنا أبو الحسن بن سالم، قال حدثنا حسن الزعفراني »[٤] وقال أيضاً: « وحدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم المخزومي، قال: ثنا الحسن بن الصباح الزعفراني »[٥].

والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الذي يروي عنه أبو الحسن بن سالم توفي سنة ٢٦٠هـ.

وقال في موضع أخر: « حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم المخرمي الكاتب قال حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحكم النسائي »[٦].

والذي روى عنه ابن بطه هو: أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلم المخرمي الكاتب مولى العباس بن محمد الهاشمي، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، يروى عن الحسن بن محمد الزعفراني[٧].

قال في السند الأول: أبو الحسن أحمد بن محمد بن مسلم المخرمي، وفي الرابع قال مثله: إلا مسلم المخرمي، قال بدلها: سلم المخزومي، وفي الخامس قال: أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم المخرمي الكاتب، ويظهر أن المخزومي، تصحيف للمخرمي كما سيأتي مثاله، وكذلك مسلم

---

[١] انظر: طبقات الحنابلة جـ٢/١٤٤ رقم الترجمة ٦٢٢ ، والسير جـ١٦/٥٢٩ رقم الترجمة ٣٨٩ .

[٢] الإبانة كتاب الإيمان جـ١/٢٨١ رقم ١٠٧ .

[٣] نفس المرجع جـ١/٢٨١ رقم ١٠٨ .

[٤] نفس المرجع جـ١/٢٨٢ رقم ١٠٩ .

[٥] نفس المرجع، كتاب الرد على الجهمية جـ٢/١٢٠ رقم ٣٨٥ .

[٦] نفس المرجع، كتاب القدر جـ٢/٢٩٤ رقم ١٩٤٧ ، ولم أجد ترجمة لعمر بن محمد.

[٧] انظر: تأريخ بغداد ت/ مصطفى عبد القادر حـ٥/١٢٤ رقم ٢٥٣٢ وتأريخ الإسلام للذهبي ت/ د. عمر تدمري حوادث ٣٢١-٣٣٠هـ ص٢٠١ ، ط/ الثالثة ١٤١٥هـ الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ولم يذكره غيرهما أحد، بل الذهبي لم يذكره في كتبه الأخرى كالعبر، وغيره، كما لم يذكر في كتب الكتاب والوزراء، مثل الوزراء والكتاب لأبي عبد الله الجهشيارى، ت/ مصطفى السقا وآخرون، ط/ الثانية ١٤٠١هـ، والوزراء لهلال الصابئ، ط/ دار الفكر الحديث - بيروت ١٩٩٠م.

تصـــحيف ســـلم فالمراد في هذه الأسانيد الثلاثة هو ابن سلم المخرمي الكاتب، أما السند الثاني والثالث ففيهما اسم المترجم له صريحاً.

والمتقدمون يرسمون "سالم" "سلم"، ويضعون أحيانا بدل الألف شرطة[١].

ولكـــن لعدم معرفة النساخ والمحققين لكتاب ابن بطة "الإبانة"[٢] بالمترجم له، حصل منهم تصحيف الاسم.

والمخـــرمي بفتح أوله والراء وسكون المعجمة نسبة إلى المسور بن مخرمة، وبالضم والفتح وكسر الراء المشددة، نسبة إلى المخرم محله ببغداد نزلها ولد يزيد بن المخرم، وهي محلة مشهورة في بغداد نسب إليها بعض أهل العلم[٣].

وأما "المخزومي": نسبة إلى مخزوم قبيلة من كعب بن لؤي ويقال لهم مخزوم قريش، وبطن مـــن عبس وهذيل[٤]، لكن هذه النسبة بعيدة فلم أجد من ذكر هذا في نسبه ويظهر أنها تصحيف "لـــلمخرمي" كمـــا سيأتي مثال ذلك، وأقرب ألقابه: المُخَرِّمي بضم أوله وفتح ثانيه، وكسر الراء وتشـــديدها نسبه للمحلة المشهورة ببغداد والتي تقع بين الرصافة والجسر، وقد كان بها جماعة من المحدثين نسبوا إليها[٥].

٥- أبـــو الحسن علي بن عمر البغدادي، المعروف بالدارقطني، ولد سنة ٣٠٦هـــ، وتوفي ســـنة ٣٨٥هـــــ[٦]، وقد روى عنه فقال: « حدثنا أحمد بن محمد بن سالم المخرمي ثنا الحسين

---

[١] انظـــر: تحقيـــق نصوص التراث في القديم والحديث د. الصادق الغرياني ص١١٦ ، ط/ ١٩٨٩م الناشر مجمع الفاتح للجامعات -ليبيا، والتصحيف وأثره في الحديث والفقه تأليف أسطيري جمال ص٤١٩ ، ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر دار طيبة -الرياض.

[٢] كتاب الإبانة طبع في ستة مجلدات، مجلدان في الإيمان وآخران في القدر، وآخران في الرد على إلى الجهمية، وله تتمة نشرت بعنوان "المختار من الإبانة"... وحقق كل مجلدين محقق، وهما عبارة عن ثلاث رسائل علمية، وتسمى "الإبانة الكبرى" بقي منها جزء لم يطبع حققه د.حمد التويجري، وله "الإبانة الصغرى" وهي مختصر لهذه، وقد سبق ذكر اسمه كاملاً.

[٣] انظر: لب اللباب في تحرير الأنساب للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت/ محمد وأشرف أبناء أحمد بن عبد العزيز جـــ٢/٢٤٤ رقـــم ٣٦٣٧، انظر أيضاً بهامشه/ مختصر فتح رب الأرباب لما أهمل في لب اللباب تأليف عباس بن محمد المدني، ط/ الأولى ١٤١١هـــ الناشر دار الكتب العلمية.

[٤] انظر: نفس المرجع جـــ٢/٢٤٤ رقم ٣٦٣٨ .

[٥] انظر: معجم البلدان جـــ٥/٨٥ رقم ١٠٩٥٨ .

[٦] انظر: السير جـــ١٦/٤٤٩ رقم الترجمة ٣٣٢ ، والبداية والنهاية جـــ١١/٣٣٩-٣٤٠ .

بن بحر البزوري »[١]، وقال أيضاً: « حدثنا أحمد بن محمد بن سالم المخرمي حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب »[٢].

وروى عـــنه في "الرؤية" فقال: « حدثنا أحمد بن محمد بن سلم المخزومي، حدثنا الحسن ابن عرفه »[٣].

وفي نسخة أخرى: « حدثنا أحمد بن محمد بن سلم المخرمي حدثنا الحسن بن عرفه »[٤] وهي نسخة محققة على نسخة وحيدة، مقابلة على نسختين، جميلة الخط مضبوطة[٥].

وهذا يؤكد أن "المخزومي" تصحيف، والصواب "المخرمي".

وهناك روايات ليس لها أهمية سيأتي ذكر بعضها[٦].

ولم يترجم له أبو نعيم الأصبهاني ولكن جعله ابناً لابنه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم فقـــال عن الابن : « سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن، أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه»[٧].

وقد نص الذهبي على أن أبا نعيم رأى أبا عبد الله الابن وما كتب عنه شيئاً[٨]، وليس

---

[١] سنن الدارقطني جـ٢/١٢ وبذلة المغني على الدارقطني لأبي الطيب شمس الحق، ط/ السيد عبد الله هاشم ١٣٦٨هـ.

[٢] تأريخ بغداد جـ١٠/٣٠٨ .

[٣] النصوص الواردة في رؤية المؤمنين ربهم ــ جلا وعلا ــ يوم القيامة ت/ سليم الأحمدي ص٤٢٥ رسالة دكتوراه ١٤٠٣ هــ الجامعة الإسلامية – المدينة.

[٤] الرؤية، ت/ إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي ص٣٣٥ رقم ٢٥٠ ، ط/ الأولى ١٤١١هـ الناشر مكتبة المنار ــ الأردن.

[٥] انظــر: مقدمـــة إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي لكتاب الرؤية ص٨٤ ، وكتاب الرؤية للدارقطني، هو في إثبات رؤية الرب تبارك وتعالى في الآخرة، والكلام في رؤية النبي ﷺ في الدنيا ، على منهج أهل الحديث، جمع فيه الأحاديث والآثار في كل مسالة على حده. انظر: مقدمة/ إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي لكتاب الرؤية ص٨٧-٨٨ .

[٦] انظر: على سبيل المثال: شعب الإيمان للبيهقي ت/ محمد السعيد زغلول جـ١/٤٥١ ، ط/ الأولى ١٤١٠هـ دار الكتب العلمية – بيروت، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ت/ أيمن صالح ص٣٣٨، ومعجم الأدباء للحموي جـ٥/٧٠-٧١ ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، وجـ٢/٥٢٢ ، وطبقات القراء للذهبي ت/ د.أحمد خان جـ١/٣٣٦ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر مركز الملك فيصل ــ الرياض.

[٧] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ١٠/٣٧٨ .

[٨] انظر: السير جـ١٦/٢٧٢ .

أبـــا الحســـن كما ذكر، وقد استنكر منه الذهبي هذه التسمية فقال: « هكذا سماه وكناه في الحـــلية »[١]، وفي ترجمته لأبي عبد الله نقل عنه بواسطة، وفي الحلية نفسها نقل عن أحمد بن محمد بن سالم بواسطة فقال: « سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت أحمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل »[٢] وفي هذا دلالة على أن الاسم الصحيح لابن سالم الأب هو ما ســـبق ذكره، وأنه متقدم على أبي نعيم لم يدركه وإنما أدرك ابنه، فإن أبا نعيم ولد سنة ٣٣٦ هـــ وتوفي سنة ٤٣٠هـــ.

وكذلك أبو عبد الرحمن السلمي لم يترجم لابن سالم الأب، ولكن عند ترجمته للابن قال:«وله بالبصرة أصحاب ينتمون إليه، وإلى ابنه أبي الحسن »[٣]، وهذا يخالفه ما نقل الذهبي عنه في السير قال: « قال: السلمي في تأريخ الصوفية[٤]: محمد بن أحمد بن سالم أبو عبد الله البصري، وَلَدُ أبي الحسن بن سالم »[٥]، وأما في التأريخ للذهبي فنقل عنه قوله: « محمد بن أحمد بن سالم أبو عبد الله البصري، والد أبي الحسن بن سالم »[٦]، وكلمة والد تصحيف.

---

[١] تأريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٣٥١-٣٨٠هـــ ص٢٢٦ .

[٢] الحلية جـــ١٠/٢٠٨ .

[٣] انظر: طبقات الصوفية للسلمي ت/ نور الدين شريبه ص٤١٤ .

[٤] تأريخ الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، مفقود، قال محقق كتاب طبقات الصوفية للسلمي نور الدين شريبه ص٣٤ (هو غير كتاب طبقات الصوفية،... وكثيراً ما ينقل منه الذهبي.. والخطيب البغدادي) أ.هـــ، قلت: ولم يذكره صاحب كشف الظنون أو غيره.

[٥] السير جـــ١٦/٢٧٢ ، وهو سير أعلام النبلاء ، ألفه الذهبي بعد تأريخ الإسلام، وانتهى من تأليفه سنة ٧٣٩هـــ، وقد أفرد المجلد الأول في السيرة، والثاني في الخلفاء الراشدين، وأخذهما من التأريخ، طبع في ٢٣ مجلد. انظر: مقدمة السير د. بشار معروف ص٩٢-٩٧ .

[٦] تـــأريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٣٥١-٣٨٠هـــ ص٢٢٦. وتأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، فهو كتاب تـــراجم وتأريخ، مؤلف على السنين، يذكر الأحداث، ثم يذكر الأعلام، وهو من أوسع الكتب في التراجم، بدأ بالسيرة النـــبوية، وانـــتهى إلى سنة ٦٧٠هـــ، وله ذيل ترجم ما بين ٧٠١-٧٥٠هـــ. وقد طبع كله محققاً. انظر: مقدمة السيرة النبوية ص (ب)، وفيه صحف المحقق كلمات مثل ما ذكره أعلاه: "ولد" إلى "والد"، "محبون" إلى "مُجُون"، و"البرجي" إلى "المرجي"، و"عبيد الله" إلى "عبد الله"، وستأتي بعد صفحات.

ونقل السلمي عن أحمد بن سالم بواسطة: « قال سمعت أبا بكر الرازي ، يقول سمعت أحمد بن سالم يقول سمعت سهل بن عبد الله... »[١] في موضعين، وهذا يوضح تناقض السلمي، والصواب من قوله ما وافق المصادر الأخرى.

وأما عند شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي ـــ رحمهما الله ـــ فهو:

أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري[٢]، ويزيد الذهبي الصوفي[٣]، وفي موضع الزاهد[٤]. ولم يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ابن سالم الابن، وغالباً يسمى الأب أبا الحسن بن سالم[٥]، وأما الذهبي فقد سماه بهذا الاسم ولكن تناقض، فجعله مرة ابنا، ومرة أباً، فقال في السير[٦] في ترجمة الابن : « أبو عبد الله، محمد بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري الزاهد، شيخ الصوفية السالمية، وابن شيخهم »، فهنا يرى أن أبا عبد الله هو الابن، واسم والده صحيح، وفي التأريخ[٧] قال: « أحمد بن محمد بن سالم أبو الحسن البصري الصوفي بن الصوفي المتكلم »، وهنا اسم ابن سالم الأب صحيح، لكن يشكل قوله "ابن الصوفي المتكلم"، ونقله ترجمة الأب نفسها في ترجمة ابن سالم الابن في السير مما يدل على أنه خلط بينهما فجعل أبا الحسن أبا في السير، وهو الصحيح، وابنا في التأريخ والسير مؤلف بعد التأريخ، وقد تابع بعض المؤرخين الذهبي ملخصين ما ذكره في التأريخ[٨]،

---

(١) انظر: طبقات الصوفية ص٢٠٨ ، وقد زاد المحقق/ نور الدين شريبة بين معقوفتين في الأصل قبل أحمد [محمد بن]، استناداً لما ذكره أبو نعيم، وهذا غير سديد منه، والرازي هو ابن شاذان تلميذ لأحمد بن سالم أعرف باسم شيخه من أبي نعيم ومن المحقق.

(٢) انظر: تأريخ الإسلام للذهبي نقلاً عن ابن تيمية حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٦ .

(٣) انظر: تأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٥، والسير جـ١٦/٢٧٢ .

(٤) انظر: السير جـ١٣/٣٣٠ في ترجمة سهل التستري.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٢/٣٦٧ ، ٥٨٠ .

(٦) انظر: السير جـ١٦/٢٧٢.

(٧) حوادث سنة ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٥ .

(٨) مثل: صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات جـ٢/١٦ رقم ٣٤٢٠ ، ط/ الثانية، عناية/ محمد يوسف نجم، وابن العماد في شذرات الذهب ت/ محمد الأرنؤوط جـ٤/٣١٨ ، ط/ الأولى ١٤١٠هـ، الناشر دار بن كثير - دمشق، واليافعي في مرآة الجنان حـ٢/٣٧٣ ، ط/ الثانية ١٤١٢هـ، الناشر دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

وترجم الجامي[1] (ت ٨٩٨هـ) له فقال: « أبو عبد الله بن سالم، واسمه[2] أحمد بن سالم البصري، كان في البصرة ستين سنة، صحب سهلاً[3] التستري، و[4] من تلامذته وأخذ عنه الطريق »[5]، وتحت الاسم في أعلى الصفحة ذكر وفاته ٢٩٧هـ، وهذا غير معتاد من المتقدمين، وهو في الغالب من صنيع بعض المتأخرين[6]، وفي آخر ترجمة أبي طالب المكي قال: « ونسبته في التصوف إلى الشيخ العارف أبي الحسن[7] محمد بن أحمد بن سالم البصري، وانتساب الشيخ أبي الحسن إلى أبيه [أبي][8] عبد الله[9] أحمد بن سالم، وانتساب أبيه إلى سهل بن عبد الله التستري »[10].

فالجامي يرى أن الأب اسمه: أحمد بن سالم البصري، وأنه من تلاميذ سهل، وأن الابن اسمه محمد بن أحمد بن سالم، وهذا صحيح يوافق المصادر الأخرى، لكنه كنى الأب بأبي عبد الله، ولم يكنه أحد بهذا، وأرخ لوفاته سنة ٢٩٧هـ وهذا أيضاً لم يذكره أحد، وكنى الابن بأبي الحسن، وهذه الكنية سبقه إليها السراج الطوسي، وعلماء الأنساب كما سيأتي في ترجمته.

---

(١) هو أبو البركات نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الدشتي، الجامي، النقشبندي، وأهم كتبه "نفحات الأنس" ألفه بالفارسية، وترجمه المستشرق الفرنسي ساسي، هلك سنة ٨٩٨هـ. وستأتي ترجمته وأقواله في ص٩٢١.

(٢) زاد المحقق بعدها بين معقوفين [محمد بن] وهذا خطأ، وهو يتابع شريبه ــ إن لم يكن هو ــ في تحقيقه على طبقات السلمي.

(٣) زاد المحقق بين معقوفين [بن عبد الله].

(٤) زاد المحقق بين معقوفين [هو].

(٥) نفحات الأنس ص٤٠٧ .

(٦) ومفهوم ما ورد في مقدمة المحقق أنه من صنع المؤلف. انظر: مقدمة نفحات الأنس من وضع الشؤون الفنية لمكتب شيخ الأزهر لم ترقم وهي الصفحة الثالثة.

(٧) زاد المحقق بين معقوفين [أحمد بن أبي عبد الله].

(٨) زادها المحقق في الأصل، وهي زيادة صحيحة مقارنة بأول الترجمة.

(٩) زاد المحقق بين معقوفين [محمد بن].

(١٠) نفحات الأنس ص٤١١ .

وأما المعاصرون فتابعوا في الغالب المستشرق ماسنيون[١]، الذي سمى ابن سالم بأبي عبد الله محمد بن سالم، والابن بأبي الحسن أحمد بن سالم، وقد تابع غيره من المتقدمين لكنه قول ملفق[٢].

والصواب أن ابن سالم الأب هو: أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم الصوفي الزاهد، المخرمي ثم البصري، لأن التلاميذ أعرف بشيخهم، والمعاصرون له أولى من غيرهم.

وهذا هو الذي ذكره الخطيب[٣] فقال: « أحمد بن محمد بن سَلَم، أبو الحسن المخرمي الكاتب، مولى العباس بن محمد الهاشمي، سمع من الزبير بن بكار، ويحي بن محمد بن أعين المروزي، وحفص بن عمرو الربالي، والحسن بن محمد الزعفراني، وعلي بن حرب الطائي.

روى عنه: أبو عمر بن حيويه، والدارقطني، وابن شاهين، وابن سمعون الواعظ، ويوسف القواس، وكان ثقة.

حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمد بن جعفر، وأخبرنا عبيد الله بن عمر بن شاهين عن أبيه: أن ابن سَلَم الكاتب مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، زاد ابن شاهين: في ربيع الأول »[٤] واختصر هذه الترجمة الذهبي، ولم يذكرها غيرهما.

---

[١] انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١١/٦٩ . مثل: د.محمد رشاد سالم في تعليقه على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: درء التعارض جـ/١٣ ، ود.محمد كمال جعفر في كتابه من التراث الصوفي لسهل التستري جـ١/٢٣٥ ، ود.محمد أحمد عبد القادر في ملامح من الفكر الإسلامي ص٥٩١ ود.علي سامي النشار في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ص٢٩٤ وسزكين في تأريخ التراث، المجلد الأول جـ٤/ ١٢٩ وغالب من عرف بالسالمية من المتأخرين في رسائلهم ومؤلفاتهم، يتابعون هؤلاء.

[٢] فالاسم الأول من الطبقات للسلمي ص٤١٤ ، وسنة الوفاة من نفحات الأنس للجامي ص٤٠٧ ، واسم الثاني ملفق من الطبقات للسلمي وغيرها، وسنة الوفاة من السير جـ١٦/٢٧٢ ، ومجموع القول لم يقل به أحد.

[٣] هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، له مؤلفات كثيرة أشهرها "تأريخ بغداد"، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: السير جـ١٨/٢٧٠-٢٩٦ رقم الترجمة ٢٣٧ ، والأعلام جـ١/١٧٢ .

[٤] تأريخ بغداد جـ٥/١٢٤ رقم ٢٥٣٢ ، ط/ مصطفى عبد القادر عطا، وانظر: تأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٣٢١-٣٣٠هـ ص٢٠١ وهي مختصر لما ذكره الخطيب، وهذه الترجمة غير موجودة في طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة لتأريخ بغداد، وما صور عنها، وهذه الطبعة فيها سقط كثير. انظر: موارد الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد د. أكرم العمري ص ٧٦ ، ١٠٥ ، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ الناشر دار طيبة – الرياض، وط/ مصطفى عبد القادر عطا، ذكر في المقدمة ص٢٩ أنه حققها على مخطوطة دار الكتب المصرية، وأثبت الاختلافات مع النسخ.

وهذه الترجمة تتفق مع ما جاء في الأسانيد:

في الكنية، والاسم الأول، واسم الأب أحمد بن محمد، وفي النسبة إلى المُخرم، المحلة التي في بغداد، وفي الشيوخ والتلاميذ، فوفيات الشيوخ ما بين ٢٥٦هـ إلى ٢٨٥هـ ، ومولد التلاميذ ما بين ٢٩٥هـ إلى ٣٠٦هـ.

ورسم: "سالم"، "سلم"، عادة المتقدمين[1]، ويؤكد هذا أن ابن شاهين لما روى عنه في كتابه رسمه "سالم"، ولما روى عنه الخطيب رسمه "سلم".

وزادت هذه الترجمة في ذكر جده أحمد، ولقب الكاتب فلم يرد في المصادر الأخرى.

فعلى هذا يتضح أن المترجم له سكن بغداد وطلب الحديث، ثم انتقل إلى البصرة، والتحق بالصوفية، وليس له نسب معروف، فلذلك نسب للمُخرم، ثم للبصرة، وهو مولى العباس بن محمد الهاشمي (ت ١٨٥هـ)[2]،وأحمد بن سالم لا يمكن أن يكون أدركه فهو مولى لذريته، أو ابن لأحد مواليه، ومن عاش في الترف والملذات، فإنه عادة لا يكتفي بالتعبد المشروع، ويجاوز ذلك ولعل هذا يفسر اتجاه ابن سالم للتصوف.

ولا يعرف من أحواله، ولا ذريته إلا أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سالم البصري.

ثانياً: صفاته وأقوال العلماء فيه:

لم يرد من أخبار أبي الحسن بن سالم في الكتب المنسوبة لسهل التستري إلا خدمته لشيخه ستين سنة[3] والمراد بالخدمة هنا التتلمذ، والقيام ببعض أعمال شيخه مثل: تهيئة العشاء لضيوف شيخه[4].

---

[1] الخطيب البغدادي لم يذكر "سالم" في حرف السين، وذكر "سلم". انظر: تأريخ بغداد جـ٩/١٥٠، ١٣٨٠ ، ط/ مصطفى عبد القادر، وجـ٩/١٣٦-١٤٩ ، ط/ المكتبة السلفية – المدينة.

[2] وهو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، من رجالات بني هاشم، ولي الجزيرة في أيام الرشيد، وهو عم الرشيد الخليفة، وإليه تنتسب العباسية، له رقيق كثير، توفي سنة ١٨٥هـ. انظر: تأريخ بغداد جـ ١٢/١٢٤-١٢٥ . رقم الترجمة ٦٥٨٠ ، والمنتظم لابن الجوزي ت/ محمد ومصطفى ابنا عبد القادر جـ٩/١٢٩ ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت..

[3] انظر: اللمع ص٢٣٥، ٣٦٥ ، وتفسير القرآن العظيم المنسوب لسهل ص٩٩ .

[4] انظر: تفسير القرآن العظيم المنسوب لسهل ص٦٩ .

ومما يجمع عليه واصفوه وصفه بالزهد والورع وأنه شيخ السالمية[١]، ويصفه الطوسي بأن له جلالة[٢]، وكانت له مجالس يحدث فيها أصحابه ومريديه[٣]، كما يعتبره من شيوخ التصوف الذين يهتم بذكر آرائهم[٤]، وقد وثقه الخطيب البغدادي كما تقدم.

ويقول عنه أبو طالب المكي: « عالمنا أبو الحسن رحمه الله »[٥]، قال عنه:« ... شيخنا أبي الحسن بن سالم »[٦]، ويقول عنه: « وقد كان للشيخ أبي الحسن بن سالم ــ رحمه الله تعالى ــ من هذا الطريق، مشاهدات ومطالعات وسياحات في الغيوب، وجريان في الأخريات، وانقلبت له الأعيان وظهرله العيان، وطوىله المكان، ورأى ألف ولي لله تعالى، وحمل عن كل واحد علماً، ثم انقطع الطريق بعده وعفا الأثر ودرس الخبر »[٧].

وقال أيضاً: « وقد كان عالمنا أبو الحسن ــ رحمة الله عليه ــ يتكلم في علم الأمر والخبر، وفي الابتلاء والقهر، بمعان لا يهتدى إليها اليوم، ولا يسأل عنها أحد، أي يظهر الأمر بالترك، ويظهر النهي بالفعل، ويظهر الأحكام لوقوع البلاء ويقهر الجوارح بالجبر على إرادته للابتلاء»[٨].

وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: « أحد مشايخ البصرة وعبّادها »[٩].

وقال أيضاً ــ عند ذكره للقائلين بالحرف والصوت ــ: « وكذلك أئمة الصوفية

---

[١] انظر: اللمع للطوسي ص٧١ ، ١٦٢ ، والذهبي في السير جـ١٣/٣٣٠ ، وتأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص ٢٢٥ ، وأحسن التقاسيم للمقدسي ص١٢٦ .

[٢] انظر: اللمع ص٤٧٣ .

[٣] انظر: نفس المرجع ص٤٧٢ .

[٤] انظر: ما سيأتي في ص٩١٥.

[٥] قوت القلوب جـ١/٢٣٢.

[٦] نفس المرجع جـ٢/١٢٨،٢٩١.

[٧] نفس المرجع جـ٢/١٢٧ وسيأتي الرد عليه في ص٦٣٩ .

[٨] نفس المرجع جـ١/٢٣٢ ، وقول أبي الحسن هنا شرحه أبو طالب بما يوافق الجبر، وليس فيه ما يدل على ذلك. انظر: ما سيأتي في ص٦٣٩.

[٩] تأريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٤٤١-٤٦٠هـ ص١٢٦ .

كالحارث المحاسبي، وأبي الحسن بن سالم وغيرهما »[١]، وفي كثير من المواضع يقرنه شيخ الإسلام ابن تيمية بالحارث المحاسبي، وكلاهما أخذ عن ابن كلاب.

وقال الذهبي : « له أحوال ومجاهدة وأتباع [ومُحّبون][٢]، وهو شيخ أهل البصرة في زمانه»[٣]، وتابعه من جاء بعده، ووصفه بالزهد، وقد وثقه الخطيب.

فهذه عبارات العلماء فيه، فهو يجمع بين العبادة والزهد، وهو من شيوخ الصوفية في البصرة، وقد ذكر غالب كتاب التصوف أقواله[٤].

ثالثاً: مذهبه الفقهي:

لا يهتم الصوفية عموماً بالفقه، بل يشنعون على الفقهاء، ولكن نجد إشارات مجملة جداً قد تشير إلى تمذهب ابن سالم، وقد وصف المقدسي[٥] السالمية بأنهم: « لا يتعاطون الفقه، ومن تفقه منهم تفقه لمالك، وذكروا أن صاحبهم ابن سالم كان يتفقه لأبي حنيفة »[٦].

وقال أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان: « سمعت المالكي البصري، قال سمعت سهل ...»[٧]؛ وكرر هذا الإسناد ثلاث مرات، ثم قال في السند الذي يليهما: « سمعت أحمد بن سالم

---

[١] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٥٨٠/١٢ ، وانظر: جـ٦/٥٢١-٥٢٢ . والمحاسبي، شيخ الصوفية، ألف في الزهد كتب كثيرة، جمع بين التصوف والكلام، حذر منه الإمام أحمد، وأبو زرعة الرازي، وغيرهما، توفي سنة ٢٤٣هـ ، قيل إنه تاب من موافقة ابن كلاب. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٦/٥٢١-٥٢٢ والسير جـ ١١٠/١٢-١١٢ رقم الترجمة ٣٥ استفاد أبو طالب المكي من مؤلفاته في الزهد، فعلاقته بالسالمية وطيدة، وسيأتي بيان ذلك في ص٨١٧.

[٢] كـذا عند الصفدي في الوافي بالوفيات جـ٨/١٦ رقم الترجمة ٣٤٢٠ ، وابن العماد في شذرات الذهب جـ٤/٣١٨ ، وقد نقلاها من الذهبي، وفي الأصل [مُجُون] ولا تصح.

[٣] تأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٥.

[٤] مثل: السراج، وأبي طالب كما تقدم الإشارة لهما، والسهروردي في عوارف المعارف جـ٥/١٥٥، ١٧٤-١٧٥، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٥٨، ٣٧٣ ملحق بالإحياء، والغزالي في الإحياء جـ١/٥٥، جـ٢/٥٢، ٣٨٩، ٤٣٦ ،جـ٣/٤٤ .

[٥] هو أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي، المعروف بالبشاري، مؤرخ، رحالة، تاجر وسافر، مما هيأ له معرفة البلاد، توفي سنة ٣٧٥هـ . انظر: معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة جـ٨/٢٣٨-٢٣٩ ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، والأعلام جـ٥/٣١٢ .

[٦] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٢٦ ط/ الثانية ليدن.

[٧] طبقات الصوفية للسلمي ص٢٠٧ في ترجمة سهل.

يقـــول سمعت سهل بن عبد الله... »[1]، وقد يستدل بهذا أن المالكي البصري هو أحمد بن سالم، وابـــن شاذان له اعتناء زائد بعبارات الصوفية، وقوله أقرب من كلام المقدسي، ومذهب المالكية كان له انتشار في البصرة في القرن الثالث والرابع الهجريين[2]، فشيخ الأشعرية الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـــ انتهت إليه رئاسة المالكية في وقته، وكان له حلقة عظيمة بجامع البصرة[3]، وشيخ ابن سالم سهل التستري مالكي المذهب[4]، وتلميذه أبو طالب مالكي، وعلى كل فلم ترد عنه أي آراء فقهيه، وليس له أثر في المذهب، بل لم يرد له ذكر في تراجم المذهب المالكي، ولا المذهب الحنفي.

رابعاً: شيوخه:

١- مـــن أهم شيوخ أحمد بن سالم وابنه محمد، بل شيخهما على الإطلاق، سهل بن عبد الله بن يونس، التستري، الصوفي الزاهد، المتوفى سنة ٢٨٣هـــ.

خدم ابن سالم شيخه سهل ستين سنة، وصاحبه حتى وفاته[5].

نص المترجمون لهما ـــ أي ابن سالم الأب والابن ـــ على أنهما حفظا كلام سهل،وسلكا مســـلكه وطريقـــته[6]، وفي أول كتاب المعارضة والرد قال أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم بالبصرة : « إنه كتب إلى سهل بن عبد الله بخمسة آلاف مسألة، يعني في علم التوحيد والمعرفة واليقـــين والرضا والتوكل، وعلم النفوس من الصدق الإخلاص... قال لي محمد: قال أحمد: أنا أحفظهـــا، وأحفظ الجواب عنها، ما حدثت بها أحداً، قيل له: لم يا أبا الحسن؟ قال: لأني أقول لهم: قال الله ﷻ، وقال رسول الله ﷺ فما تقبلون، فكيف بغيره »[7].

---

[1] طبقات الصوفية للسلمي ص٢٠٨، ولكن المحقق أضاف من عنده اسم محمد بين معقوفين، وهذا خطأ منه، كما سبق بيانه.

[2] انظر:السيرجـــ٩٢/٨، ومدرسة الحديث في البصرة د. أمين القضاة ص٦٤-٦٥ .

[3] انظر: السير جـــ١٩١/١٧ .

[4] انظر: السير جـــ٣٣٠/١٣ رقم الترجمة ١٥١ .

[5] انظر: اللمع للطوسي ص٣٦٥ ، وتفسير القرآن العظيم لسهل ص٩٩.

[6] انظـــر: الحلية لأبي نعيم جـــ٣٧٨/١٠ ، وطبقات الصوفية للسلمي ص٤١٤ ، والسير جـــ٢٧٢/١٦ ، وتأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـــ ص٢٢٥ ، والوافي بالوفيات جـــ١٦/٨ ، وشذرات الذهب جـــ٣١٨/٤ .

[7] المعارضة والرد لسهل التستري ت د.محمد كمال جعفر ص٧٣ .

٢- العلامة الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبوعلي البغدادي ثقة، عالي الرواية، من الفصحاء البلغاء، روى عن الأكابر، ولد سنة بضع وسبعين ومائة، وتوفي سنة ٢٦٠هـ ، وهو في عشر التسعين[1].

٣- أبو عبد الله، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي الزبيري، عالم الأنساب، ولد بمكة سنة ١٧٢هـ ، وتوفي بها سنة ٢٥٦هـ[2].

٤- أبو الحسن، علي بن حرب بن محمد الطائي الموصلي، المحدث الأديب، ولد سنة ١٧٠هـ ، وتوفي بالموصل سنة ٢٦٥هـ[3].

٥- أبو عمر، حفص بن عمرو بن ربال بن إبراهيم الرقاشي، المعروف بالربالي، محدث صدوق، توفي سنة ٢٨٥هـ[4].

٦- أبو عبد الرحمن، يحي بن محمد بن أعين بن أبي الوزير المروزي،سكن بغداد، ثقة، توفي سنة ٢٦٢هـ[5].

وهؤلاء الثلاثة ممن ذكرهم الخطيب في شيوخ أبي الحسن أحمد بن سالم.

٧- أبو علي، الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، البغدادي، الإمام المحدث ولد سنة ١٥٠هـ ، ومات بسامراء سنة ٢٥٧هـ[6].

٨- أبو العباس، محمد بن يونس بن موسى الكديمي البصري،ضعيف

---

[1] انظر: السير جـ٢٦٢/١٢ ترجمة رقم الترجمة ١٠٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ت/ خليل مأمون شيحا وعمر السلامي، وعلي مسعود جـ٥٧٢/١ رقم الترجمة ١٥١٤ ، ط/١٤١٧هـ الناشر دار المعرفة - بيروت. وروى عنه أحمد بن سالم في الإبانة لابن بطه "كتاب الإيمان" جـ٢٨١/١-٢٨٢ الأرقام ١٠٧- ١٠٨- ١٠٩ و" كتاب الرد على الجهمية" جـ٣٨٥/٢.

[2] انظر: السير جـ٣١١/١٢ رقم الترجمة ١٢٠ ، والأعلام جـ٢٧٠/٤ .

[3] انظر: السير جـ٢٥١/١٢-٢٥٣ رقم الترجمة ٩٣، روى عنه في سنن الدارقطني جـ١٢/٢ .

[4] انظر: تأريخ بغداد جـ٢٠٠/٨-٢٠١ رقم ٤٣١٩ .

[5] نظر: نفس المرجع جـ١٤ / ٢١٨-٢١٩ رقم ٧٥٠٤ .

[6] انظر: السير جـ٥٤٧/١١-٥٥١ رقم الترجمة ١٦٣ ، وروى عنه في الرؤية للدارقطني ص٣٣٥ رقم ٢٥٠ .

توفي سنة ٢٨٦هـ[١].

٩- عبد الله بن شبيب، أبو سعيد الربعي، بصري، نزل مكة، لم يعرف له تأريخ وفاة، وهو من طبقة الزبير بن بكار إخباري علامة، لكنه واه[٢].

١٠- أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي، من أصحاب يحيي بن معين، نزيل سامراء، صنف في الزهد والرقائق، ثقة، ت ٢٦٠هـ[٣].

وله شيوخ لم أجد لهم ترجمة[٤].

فهؤلاء أبرز شيوخ أبي الحسن أحمد بن سالم، ووفياتهم ما بين ٢٥٦هـ إلى ٢٨٥هـ.

خامساً: تلاميذ أحمد بن سالم والرواة عنه:

ليس كل من روى عن أحمد بن سالم يكون تلميذاً له، وتأثر بآرائه وبدعته، بل روى عنه بعض أئمة السنة، ومن دراسة شيوخه وتلاميذه يتبين أنه طلب الحديث، ولكنه فيما يظهر لم يستمر في ذلك ، ولو استمر لكان خيراً له، من أن يكون رأساً في بدعة، فقد انتقل للبصرة، والتحق بالصوفية.

أ ـ الرواة من أهل الحديث:

من الرواة عن أبي الحسن أحمد بن سالم من تقدم ذكره، كالإمام ابن بطه[٥]، والإمام الدارقطني[٦]، وابن شاهين[٧].

---

[١] انظر: السير جـ١٣/٣٠٢-٣٠٥ رقم الترجمة ١٣٩ ، وقد روى عنه في الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين ص٣٠٧ رقم ٣٤٨ ، وهو والذي قبله أعمارهم أكثر من مائة عام.

[٢] انظر: تأريخ بغداد جـ٩/٤٨١ رقم الترجمة ٥١٠٦ ، وقد روى عنه في تأريخ بغداد جـ١٠/٣٠٨ .

[٣] انظر: السير جـ١٢/٣٦١-٣٦٢ رقم الترجمة ٢٥١ ، وروى عنه في شعب الإيمان للبيهقي جـ١/٤٥١ .

[٤] منهم: أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحكم النسائي روى عنه في الإبانة لابن بطة "كتاب القدر" جـ٢/٢٩٤ رقم ١٩٤٧ ، والحسين بن بحر البزوري روى عنه في سنن الدارقطني جـ٢/١٢ ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ روى عنه في تلبيس إبليس ص٣٣٩ ، وليس هو أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحاكم، ابن البيع، فإنه توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: انظر: السير جـ١٧/١٦٢-١٦٦ رقم الترجمة ١٠٠ .

[٥] روى عنه في الإبانة "كتاب الإيمان" جـ١/٢٨١-٢٨٢ الأرقام ١٠٧-١٠٨ ١٠٩ ، و"كتاب القدر" جـ٢/٢٩٤ رقم ١٩٤٧ .

[٦] روى عنه في كتاب الرؤية ص٣٣٥ رقم ٢٥٠، وسنن الدارقطني جـ٢/١٢ ، وتأريخ بغداد جـ١٠/٣٠٨ .

[٧] روى عنه في الترغيب في فضائل الأعمال ص٣٠٧ رقم ٣٤٨ .

وقد روى عنه غيرهم، منهم:

١- أبو الحسن علي بن حمشاد بن سختويه بن نصر العدل، النيسابوري، ثقة حافظ، ولد سنة ٢٥٨هـ ، توفي فجأة سنة ٣٣٨هـ[١].

٢- أبو الفتح ، يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي القواس، ولد سنة ٣٠٠هـ، وكان أول سماعه سنة ٣١٦هـ، توفي سنة ٣٨٥هـ[٢].

٣- أبو الحسين، محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي، الملقب بابن سمعون، ولد سنة ٣٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٣٨٧هـ[٣].

٤- أبو عمر، محمد بن العباس بن محمد البغدادي، الخزاز ابن حيويه، ولد سنة ٢٩٥هـ، وتوفي سنة ٣٨٢هـ[٤].

والثلاثة المتأخرون ممن ذكرهم الخطيب في تلاميذه.

ب ـ تلاميذه من الصوفية:

ممن تقدم ذكره: ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري الزاهد[٥]، وأبو طالب المكي، وأبو نصر سراج الدين الطوسي الصوفي.

ومن تلاميذه: أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الرازى الصوفي،له اعتناء زائد بعبارات الصوفية، لقي الكبار،له جلالة وافرة بين الصوفية، روى بلايا وحكايات منكرة،توفي سنة ٣٧٦هـ ، قال عنه الذهبي: « ما هو بمؤتمن »[٦]، روى عن أبي الحسن أحمد بن سالم في مواضع كثيرة جداً[٧].

---

[١] انظر: السير جـ١٥/٣٩٨ رقم الترجمة ٢٢١، وقد روى عنه في شعب الإيمان جـ١/٤٥١ .

[٢] انظر: السير جـ١٦/٤٧٤-٤٧٥ رقم الترجمة ٣٥١ .

[٣] انظر: نفس المرجع جـ١٦/٥٠٥-٥١٠ رقم الترجمة ٣٧٦ .

[٤] انظر: نفس المرجع جـ١٧/٤٠٩-٤١٠ رقم الترجمة ٢٩٦ .

[٥] انظر: ما سيأتي في ص٩٤.

[٦] انظر: السير جـ١٦/٣٤٠ ورقم الترجمة ٢٤٧ ، والميزان جـ٣/٦٠٦ رقم الترجمة ٧٨٠ .

[٧] في طبقات الصوفية ص٢٠٨، والحلية جـ١٠/٢٠٨، والسير جـ١٦/٢٧٣، وتأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠ ص٢٢٦.

وقد روى عنه غيرهم ممن لم أجد له ترجمة[١].

وقد ذكر الذهبي من الرواة عن أبي الحسن أحمد بن سالم: « ... أبو طالب المكي صاحب "القوت"، وصحبه، وأبو بكر بن شاذان الرازي، وأبو مسلم محمد بن علي بن عوف [البرجي][٢] الأصبهاني، وأبو نصر الطوسي الصوفي، ومنصور بن [عبيد الله][٣] الصوفي، ومعروف الريحاني »[٤]، ولكنه ذكرهم في السير[٥] رواة عن أبي عبد الله محمد بن سالم الابن، وقد تقدم ذكر ثلاثة منهم في تلاميذ أحمد بن سالم، والباقون لم أجد لهم ترجمة،و لم أجد لهم رواية عن أبي الحسن أحمد بن سالم[٦].

سادساً: مولده ووفاته:

الأولى تقدم الكلام على وفاته بعد بيان اسمه ونسبه، لكن أخرته إلى هنا، لأنه لا يوجد ما يدل أو ما يشير إلى مولده ووفاته سوى ما ذكره الخطيب، ويخالفه غيره، لذا ليس أمامنا إلا أن

---

[١] منهم: محمد بن الحسن بن علي من شيوخ أبي نعيم الأصبهاني، وقد يكون محمد بن الحسن بن علي المديني، الذي يروى عن الزبير بن بكار، و لم يكن بثقة، مات سنة ٣١٣هـ أو ٣١٥هـ، وإن كان هو المراد ، فيكون من معاصريه، روى عنه في الحلية جـ١٠/٢٠٨ ، وانظر: ترجمته في لسان الميزان لابن حجر ت/ عادل عبد الموجود وعلي معوض، جـ٥/١٣٥ رقم ٧٢٨٠ ، ط/ الأولى ١٤١٦هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، وأبو الحسن غلام شعرانة، من أهل البصرة، روى عنه في تلبس إبليس ص٣٣٨-٣٣٩ ، وهو من شيوخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي، ولد سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: السير جـ١٧/٥٤٤ ترجمة رقم ٣٦٣ ، والأعلام جـ٦/٢٢٧ ، ومحمد ابن عبد الله نهاوندي لم أجد له ترجمة. انظر: المعارضة والرد لسهل التستري ص٧٣ ، وأبو بكر الطيب بن علي الموازني لم أجد له ترجمة. انظر: نفس المرجع ص٧٦ .

[٢] كذا في السير جـ١٦/٢٧٢ وهو الصواب، وفي الأصل المرجي بالميم، وفيه تصحيف كثير فلا يعتمد عليه. والبُرجي بالضم فالسكون نسبة إلى برج من قرى أصبهان، وهي المرادة هنا، والبرجي بالفتح نسبة إلى برجه مدينة بالأندلس، وبالفتح أيضاً موضع بدمشق. انظر لب اللباب للسيوطي جـ١/١١٣ رقم ٤٤٩ ومختصر فتح رب الأرباب للمدني بهامشه رقم ٤٥٠ نفس الصفحة، والمرجي بالفتح والسكون وجيم: نسبة إلى المرج بلد بالموصل: انظر: نفس المرجع جـ٢/٢٥٠ رقم ٣٦٧٣ .

[٣] كذا في السير جـ١٦/٢٧٢ ، وفي الأصل عبد الله، و لم أجد له ذكر في التراجم.

[٤] تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٦ .

[٥] انظر: السير جـ١٦/٢٧٢ ترجمة رقم ١٩٣ .

[٦] لم أجد ترجمة للبرجي الأصبهاني، وكذلك معروف، وأما منصور بن عبيد الله الصوفي، فلعله منصور بن عبيد الله الخرساني، قال عنه الذهبي: مجهول. انظر: الميزان جـ٤/١٨٦ . رقم الترجمة ٨٧٨٩ .

نستنتجها استنتاجاً من تراجم شيوخه وتلاميذه، فمن شيوخه سهل (ت٢٨٣ هـ)، وقد صحبه أحمد بن سالم ستين سنة، ولعل هذا كقولهم: معه ألف درهم أو قرابه[١]، فتكون صحبته أقل من الستين، وهذا يعني أنه صحب سهلاً قريباً من سنة ٢٢٣هـ، وأنه ولد قبل هذا التأريخ، ووفيات شيوخه ما بين ٢٥٦هـ إلى سنة ٢٨٥هـ.

وأما تلاميذه فممن حفظ تأريخ ولادته الحافظ الدارقطني وهو آخرهم مولدا، ولد سنة ٣٠٦هـ، وابن بطة ولد سنة ٣٠٤هـ، وكلاهما سمعا في صغرهما[٢] وقد ذكر ابن بطة أن أول سماعه في « آخر سنة خمسة عشر وأول سنة ست عشرة »[٣] أي بعد الثلاثمائة، ونص القواس على أن أول سماعه كان سنة ٣١٦هـ ، وعلى هذا يكون أحمد بن سالم قد عاش إلى هذا التأريخ، والخلاصة أن مولده قبل أو في عام ٢٢٣هـ إذا حملنا قوله في صحبة سهل على طريقة العرب، أي بما يقارب ستين سنة أو أقل منها، وعلى هذا تكون وفاته بعد عام ٣١٦هـ، وقد ذكر الخطيب أنه توفي في ربيع الأول سنة ٣٢٧هـ، وروى ذلك عن ابن شاهين أحد الرواة عنه، فعلى هذا يكون عمره أكثر من ١٠٤ سنوات.

وأما ما ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ في ترجمته أنه بقي إلى قريب الستين وثلاثمائة، فمراده الابن كما ذكر ذلك في السير[٤] في ترجمة محمد بن سالم الابن، وبحساب مولد الابن وعمره يكون تأريخ وفاته هو ما ذكره الذهبي، وأما ما نقله عن أبي سعيد النقاش الحافظ[٥]: « رأيته وسمعت كلامه، ولم أكتب عنه شيئاً »، وعقب عليه بقوله: « وكان دخول النقاش البصرة سنه نيف

---

[١] انظر: لسان الميزان جـ١/٦٦٤ مادة (قرب)، ومن أمثلة العرب "ما قارب الشيء فله حكمة". انظر: شرح ألفية ابن مالك لأبي عبد الله الهواري الأندلسي ت/ د. عبد الحميد السيد جـ١/٧٠ ، ط/ ١٤٢٠هـ الناشر المكتبة الأزهرية -القاهرة.

[٢] انظر: السير جـ١٦/٤٤٩ في ترجمة الدارقطني فقد سمع وهو صبي.

[٣] انظر: السير جـ١٦/٥٣٠ .

[٤] انظر: السير جـ١٦/٢٧٢ .

[٥] هو محمد بن علي بن عمر بن مهدي النقاش الأصبهاني الحنبلي، أبو سعيد، ولد بعد ٣٠٠هـ، (ت ٤١٤هـ). انظر: السير جـ١٧/٣٠٧ رقم الترجمة ٨٧ ، والأعلام جـ٦/٢٧٥ .

وخمسين وثلاثمائة»[١] فمقصوده محمد بن سالم الابن وليس الأب، وكما سبق ذكره فإن الذهبي ـ رحمه الله ـ خلط بينهما، فجعل الرواة عن الأب هم الرواة عن الابن.

وما ذكره ماسنيون من أن وفاة ابن سالم الأب عام ٢٩٧هـ[٢]، وتابعه عليه كثير من المعاصرين، فمصدره في ذلك الجامي[٣]، وفي ثبوته عنه شك، والجامي (ت ٨٩٨هـ) متأخر ولم يذكر مصادره.

وما استنتجته عن مولد أحمد بن سالم ووفاته وعمره، يوافق بعض ما ذكره الذهبي، فقد جعل ترجمة أحمد بن سالم مع من لم تحفظ وفاته وله شهرة[٤].

سابعاً: نماذج من آراء ابن سالم الأب:

لا توجد لابن سالم مؤلفات، وقد أشار أبو طالب المكي أن له كتاباً، فلما ذكر حديثاً موضوعاً قال: « هكذا كان في كتاب شيخنا »[٥] فلعله أراده، كما نسب له كتاب في الرد على ابن مسرة[٦]، قال ابن الفرضي[٧] في ترجمة ابن مسرة: « وقد رد عليه جماعة من أهل المشرق

---

(١) تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٦ ، وذكر د. محمد كمال جعفر نقلا عن مخطوط لتأريخ الإسلام للذهبي أن وفاته ٣٩٠هـ، وليس بصحيح فقد طبع التأريخ وفيه أن وفاته ٣٦٠ هـ، انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠ ص٢٢٦ ، وقد حاول تحديد تأريخ لوفاته ولكن لم يقطع بشيء. انظر: مقدمة المعارضة والرد ص٣٤ .

(٢) انظر: دائرة المعارف للمستشرقين جـ٦٩/١١ .

(٣) انظر: نفحات الأنس ص٤١١ ولدي شك في ثبوت هذا عن الجامي، فإن ذكر سنة الوفاة في أعلى الصفحة بعد الاسم ليس من عادة المتقدمين، وغالب من فعلها من المعاصرين؛ وقد ذكر القرن الذي عاشوا فيه لكثير ممن ترجم لهم. انظر:ص ٤١٢، ٤٣٨، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣-٤٦٧ وغيرها كثير، وذكر وفاة أبي طالب سنة ٣٨١هـ وهذا خطأ،والصحيح ٣٨٦هـ .

(٤) انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٦ .

(٥) انظر: القوت جـ٦٥/٢ ، وأبو طالب يسمي سهل شيخ شيخنا، أو يقول شيخنا سهل، أما إذا أطلق شيخنا هكذا فالأقرب أنه يريده.

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الأندلسي، متهم بالزندقة، وستأتي ترجمته وعلاقته بالسالمية في ص١٠٣١.

(٧) هو الإمام أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي القرطبي، المعروف بابن الفرضي، فقيه حافظ، له تأريخ الأندلس وغيره، قتله البربر كهلا سنة ٤٠٣هـ. انظر: السير جـ١٧/١٧٧-١٨٠ رقم الترجمة ١٠١ ، والأعلام جـ١٢١/٤.

منهم: أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي[1]، وأحمد بن محمد بن سالم التستري »[2]، وقد نسب ابن سالم لتستر، أو لشيخه سهل التستري[3]، وقد روى أبو طالب عنه قصة في رفضه للكتابة في مسائل التصوف[4]، وهذه الكتب سواء ثبتت أو لم تثبت، لا نجد لها ذكراً.

وقد روى مؤرخو التصوف بعض أقوال ابن سالم (الأب) ، لكن يكتنفها أمور، هي:

١- الرواة عن ابن سالم من الصوفية لا يوثق بهم:

أ ـ روى عنه ابن شاذان الرازي (ت ٣٧٦هـ)، ما هو بمؤتمن، روى بلايا وحكايات منكرة، كما ذكر ذلك الذهبي[5]، وجميع ما رواه عنه السلمي من طريق ابن شاذان، وكذلك غالب ما رواه أبو نعيم.

ب ـ روى عنه أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، و لم يذكر إسناد، وما هو بمأمون في النقل، وقد حرف كلام ابن سالم (الأب) في مواضع ليوافق عقائده الباطلة[6].

ج ـ روى عنه أبو نصر السراج (ت ٣٧٨هـ)، بدون واسطة، وأحياناً بواسطة ابن سالم (الابن)، وهو خير من ابن شاذان، ومن أبي طالب، فقد روى عن ابن سالم (الأب) ما يخالفه فيه، ورد عليه بعد أن ذكر كلامه[7]، واعتقاد السراج في الصفات والمحبة أسلم من أبي طالب كثيراً، وقد رد على

---

[1] هوشيخ الصوفية أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي الصوفي، نزيل مكة، وهو من أهل البصرة،له"طبقات النساك" و"تأريخ البصرة" مفقودان، (ت ٣٤١هـ). انظر: السير جـ١٥/٤٠٧ رقم الترجمة ٢٢٩، والأعلام جـ١/٢٠٨ .

[2] تأريخ علماء الأندلس له جـ٢/٤٠ ، ط/ الدار المصرية للتأليف والنشر، وانظر: الفلسفة الإسلامية دراسة نصوص د. محمد كمال جعفر ص١٨٥ ، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ الناشر مكتبة الفلاح – الكويت.

[3] لم تذكر كتب التراجم من أهل تستر من سمى بهذا الاسم.

[4] انظر: القوت جـ٢/١٢٨ ، وسيأتي نص كلامه.

[5] تقدم قبل صفحات.

[6] انظر: القوت جـ١/٢٣٢ ، جـ٢/١٢٨ ، وسيأتي الكلام عليها في ص٦٨٧، وتكذيب الناس له في نقله عن غيره في ص ١٩٦.

[7] انظر: اللمع ص٤٧٢-٤٧٤ ، وهي في تكفير ابن سالم للبسطامي، واعتذار السراج له.

الحلولية، وبعض الصوفية، وإن كان يتأول لشطحاتهم[١]، وقد روى كتابه ابن الجوزي[٢]، وروى عنه[٣]، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مصادر القشيري و لم يتكلم عليه[٤].

ويكاد يروى عن ابن سالم في كل أبواب التصوف[٥]، وغالب ما نقله عن ابن سالم مقارب، ليس فيه شطح[٦]، ومما روى روايات عن ابن سالم في تجويع النفس، وشدة المجاهدة[٧]، وهي تشبه ما ورد عن شيخه سهل، وفي بعض ما ذكر تكرار، لذلك فهو أفضل المصادر عن ابن سالم، وإن لم يوثق.

وقد روى عن ابن سالم الأب غيرهم لكن لم أجد لهم ترجمة[٨].

٢- **الرواة عن ابن سالم لا يذكرون اسمه**، وابن سالم يطلق على الأب والابن، فلا يعرف القائل، وإن كان السراج إذا نقل عن الابن عن أبيه قال: حدثنا ابن سالم عن أبيه.

٣- **الصوفية عموما يكثر فيهم الكذب**، قال الإمام يحي بن سعيد القطان [٩]: « لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث »، وقال: « لم تر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث »، وقال الإمام مسلم بن الحجاج[١٠]: « يجري الكذب على لسانهم ولايتعمدون الكذب »[١١].

---

[١] انظر: اللمع ص٤٧٢.

[٢] انظر: سند اللمع ص١٧ .

[٣] انظر: تلبيس إبليس ص١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٥ .

[٤] انظر: الاستقامة جـ١/٣٨٤ .

[٥] انظر: ما سيأتي في ص٩١٧-٩١٨ .

[٦] سوى مبالغة في موضع واحد في الكرامة. انظر: اللمع ص٣٩٠، وسيأتي نصها في ص ١٠٣ .

[٧] انظر: اللمع ص٧١ ، ٢٦٩ ، ٥٢٧ وغيرها.

[٨] تقدم ذكرهم في تلاميذه.

[٩] هو الإمام المحدث أبو سعيد، يحي بن سعيد بن فروخ القطان البصري ، التميمي مولاهم، ثقة حجة، توفي سنة ١٩٨هـ انظر: السير جـ٩/١٧٥- ١٨٨ رقم الترجمة ٥٣، والأعلام جـ٨/١٤٧ .

[١٠] هو الإمام الكبير الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، صاحب الصحيح، توفي سنة ٢٦١ هـ. انظر: السير جـ١٢/٥٥٧-٥٨٠ رقم الترجمة ٢١٧، والأعلام جـ٧/٢٢١ .

[١١] مقدمة صحيح مسلم جـ١/١٨ .

فـــإذا تـــبين هذا فإن أفضل المصادر عن ابن سالم هو السراج الطوسي، لا تصال السند، ووضـــوح صدقة في بعض ما ذكر، وموافقة غيره له فيما روى، مع أن ما ذكر في كتابه، فيه الحســـن الجميـــل، وفيه المجمل، وفيه منقولات ضعيفة، وفيه نقول عمن لا يقتدي بهم، كما وصف شيخ الإسلام ابن تيمية الرسالة القشيرية، واللمع خير منها[1] قال: « والذي ذكره أبو القاسم فيه الحسن الجميل، الذي يجب اعتقاده واعتماده، وفيه المجمل الذي يأخذ المحق والمبطل، وهـــذان قريبان، وفيه منقولات ضعيفة، ونقول عمن لا يقتدى بهم في ذلك، فهذان مردودان، وفيـــه كلام حمله على معنى، وصاحبه لم يقصد نفس ما أراده هو، ثم إنه لم يذكر عنهم إلا كلمات قليلة لا تشفي في هذا الباب[2]، وعنهم في هذا الباب من الصحيح الصريح الكبير، ما هو شفاء للمقتدي بهم، الطالب لمعرفة أصولهم »[3]، فحال كتابه كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في شبيهه، أما روايته عن ابن سالم، وكذلك روايته عن سهل المتصلة، وكذلك ابن سالم الابن، فهي أفضل الروايات، ولا يلزم من ذلك صحتها، وهي أشبه بالروايات التأريخية التي لا يمكـــن أن يطـــبق عليها قواعد نقد الحديث بدقة[4]، ولا بد من مقارنتها بما ورد في الكتاب نفســـه، والمصـــادر الأخرى، وأما ما روي عنه من طريق أهل السنة فهو قليل جداً، وهو في العقائد خاصة، ومن ذكر منهم السالمية، نسب الأقوال لهم و لم يحدد القائل.

وهذه أمثلة للأقوال المنسوبة لابن سالم (الأب) عند أهل السنة، منها:

١- موافقـــة ابـــن كلاب في الصفات الاختيارية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وسلك طـــريقة ابـــن كلاب ـــ في الفرق بين الصفات اللازمة كالحياة، والصفات الاختيارية، وأن الرب يقوم به الأول دون الثاني ـــ كثير من المتأخرين...

---

[1] لم يرد في اللمع اعتقاد الأشعرية. انظر: ص٥٢، وفيه الرد على الحلولية ص٤٩-٥٥، وعلى بعض طوائف الصوفية. انظر: ص٥٤١، ٥٤٨، ٥٤٤، مما لا يوجد مثله في الرسالة القشيرية.

[2] أي باب التوحيد، وكذلك اللمع لم يرد فيه ما يشفي ويكفي.

[3] الاستقامة جـ١/٩٠.

[4] انظـــر: بحـــوث في تأريخ السنة المشرفة د.أكرم ضياء العمري ص٢٠٦ ط/ الثالثة ١٣٩٠هـ الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

وكذلك سلك طريقة ابن كلاب هذه أبو الحسن بن سالم، وأتباعه السالمية »[1].

٢- نسب الكلاباذي القول بالحرف والصوت لطائفة من الصوفية منهم: أبوالحسن ابن سالم[2]، ونقله عنه ابن تيمية[3].

٣- أن الكفار يرون ربهم رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى السلطان ـ ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه السالمية[4].

٤- جاء في كلام سهل عقيدة صحيحة موافقة لما جاء عن السلف[5]، ونقلها أبو طالب في القوت وزاد فيها أشياء باطلة مثل نفي الصفات الاختيارية، ونفي صفة الكلام، وغير ذلك[6]، فلعل ابن سالم (الأب) هو الذي رواها عن سهل وزاد فيها هذه الأشياء، وزاد أبو طالب أشياء أخرى.

٥- ومن الأحاديث التي رواها:

قال ابن بطة[7]: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم قال: حدثنا الحسن بن محمد الصباح، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال حدثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رياح، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « من ترك الطاعة وفارق الجماعة ثم مات فقد مات ميتة جاهلية »[8].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٣٦٧/١٢ .

(٢) انظر: التعرف ص٤٢-٤٣ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥٨٠/١٢ ، والاستقامة جـ٢٠٨/١ .

(٤) انظر: رسالة إلى أهل البحرين في رؤية الكفار لربهم ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤٨٨/٦ ، وحادي الأرواح ص ٤١٨ ، وقد نسبه البغدادي في الفرق بين الفرق ص٣٣٥-٣٣٦ لابن سالم البصري.

(٥) انظر: كلام سهل ص١٩٢ ، وسيأتي نصها في ص١٣٤-١٣٦.

(٦) سيأتي نصها في ص ٢٠٥.

(٧) الإبانة (كتاب الإيمان) جـ٢٨١/١-٢٨٢ رقم ١٠٨ .

(٨) أخرجه مسلم في (كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين) جـ١٤٧٦/٣ رقم الحديث ١٨٤٨ ولفظه: « من خرج من .. فمات ، مات ...».

ومن أقواله الصوفية:

٦- قال الطوسي: سمعت أبا الحسن أحمد بن سالم بالبصرة، وقد سئل عن معنى قول النبي ﷺ: « ما أطيب ما أكل الرجل من كسب يده »[1]، فقال له سائل: نحن مستعبدون بالاكتساب إذاً، فقال الشيخ ــ رحمه الله ــ: « الكسب سنة رسول الله ﷺ، والتوكل حال الرسول ﷺ، وإنما استن لهم الكسب، لعلمه بضعفهم، حتى إذا عجزوا عن التوكل الذي هو حاله وسقطوا عن مرتبته في التوكل ودرجته، وقعوا في الاكتساب [الذي هو][2] سنته ولولا ذلك لهلكوا »[3]، وقد نسب أبو نعيم[4] والسلمي[5] هذا النص لابنه أبي عبد الله بلفظ قريب جداً، وهو للأب وليس الابن.

وقال السراج: « سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بالبصرة، قال: سمعت أبي يقول: خدمت سهل بن عبد الله ستين سنة، فما رأيته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن،أو غيرذلك، فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه هذه الآية:﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾[6] الآية، فرأيته قد ارتعد، وكاد أن يسقط، فلما رجع إلى حال صحوه، سألته عن ذلك، فقال: نعم يا حبيبي، قد ضعفنا ».

وقال: « وحكى ابن سالم عن أبيه أنه قال: رأيت سهلاً مرة أخرى، وكنت اصطلي بين يديه بالنار، فقرأ رجل من تلامذته سورة الفرقان، قال: فلما بلغ إلى قوله: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ

---

[1] كذا في الأصل، ولفظ الحديث في صحيح البخاري: « ما أكل أحد طعاما قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده ». أخرجه البخاري في "كتاب البيوع"، باب: كسب الرجل وعمله بيده جـ٢/٦١٧ رقم ٢٠٧٣ .

[2] كذا في تفسير سهل ص٦٩ ، وفي الأصل (التي هي).

[3] اللمع ص١٦٢ ، والتفسير المنسوب لسهل ص٦٩ ، وفي اللمع ص٢٥٩ .

[4] انظر: الحلية جـ١٠/٣٧٨ .

[5] انظر: طبقات الصوفية ص٤١٤.

[6] سورة الحديد الآية: ١٥ .

لِلرَّحْمَٰنِ ﴾[1]، اضطرب وكاد أن يسقط، قال: فسألته عن ذلك، لأنه لم يكن عهدي به ذلك، قال: قد ضعفت »[2].

وهذا يدل على أنه ليس من عادة سهل الصعق والغشيان، والذي يصيب كثير من الصوفية.

٧- قال السراج: « سمعت ابن سالم يقول: صحبت سهل بن عبد الله ـ رحمه الله ـ ستين سنة، قال: فقلت له يوماً، قد خدمتك ستين سنة، ولم ترني يوماً واحداً من هؤلاء الذين يقصدونك، يعني البدلاء والأولياء، فقال: ألست[3] هو ذا تدخلهم علي كل يوم؟ أما رأيت صاحب الفوطة[4] والسواك الذي كان يكلمك بالأمس كان منهم »[5].

وفيه دلالة على أن السراج إذا أطلق ابن سالم أن مراده الأب[6].

من أمثلة تأويلات أبي طالب لأقواله:

٨- نقل عنه في مقام الخلة، من مقامات المحبة، قال: « والمحبة من أشرف المقامات ليس فوقها إلا مقام الخلة، وهو مقام في المعرفة الخاصة، وهي تخلل أسرار الغيب »[7]، وزعم أن علم الخلة سر، ثم استدل عليه بقول شيخه، فيقول:« وما سمعت من أحد من أهل العلم الباطن والمعرفة الثاقبة رسما في علم الخلة، ولا من وصف محبوبه شيئاً في كتاب الله ـ تعالى ـ، ولا إشارته إلا نكتاً في الأخبار، ولمعاً من الآثار، أعلم أنه كلام محبوب من مقام الخلة، لكنه مستودع في كتاب الله تعالى المكنون، وغامض خطابه المصون،..وأظهر عليه أهل السر العارفين»[8].

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٢٦ .

(٢) اللمع ص٣٦٥ ، وانظر: التفسير المنسوب لسهل ص٩٩ .

(٣) زاد المحقق د. عبد الحليم وطه في الأصل [لي] بين معقوفين، ولم يذكر نسخة أخرى، أو سبباً لذلك.

(٤) الفوط: ثياب تجلب من السند، أو مآزر مخططة، الواحدة فوطة بالضم. انظر: القاموس المحيط ص٨٨٠ مادة (فوط).

(٥) اللمع ص٢٣٥ .

(٦) ويؤكد هذا ما نسبه لابن سالم (الأب) في اللمع ص١٦٢ ، ثم ذكر نفس القول في ص٢٥٩ ونسبه (لابن سالم) دون أن يحدد الابن أو الأب.

(٧) القوت جـ٢/١٢٦ .

(٨) القوت جـ٢/١٢٧.

ثم زعـــم أن الجنيد تكلم في مقام من هذا، فكان مما نسب إليه « وهؤلاء هو المدلون على الله ـــ تـــبارك وتعالى ـــ، والمستأنسون بالله ـــ تعالى ـــ، وهم جلساء الله ـــ تعالى ـــ، ... فهم يتكلمون بأشياء هي عند العامة كفر بالله، لما قد علموا أن الله ـــ تعالى ـــ يحيهم، ...

هذا من كلام الجنيد، ونحو معناه حدثني به الخاقاني المقرئ، ولولا أنا روينا عنه ما ذكرناه لا ما كنا نشرح حال هؤلاء إشفاقاً على الألباب، كما قال المجلي:

وأن أشرح ثناءك غير أني أجلك عن كتاب في كتاب[1].

وقد كان شيخنا أبو بكر الجلاء[2] ـــ رحمه الله ـــ كتب إلى شيخنا أبي الحسن بن سالم ـــ رحمه الله تعالى ـــ يسأله عن مسائل من معاني السرائر في كتاب، فحدثني من رآه: رمى بالكتاب، وقـــال: أين صاحب هذه المسائل؟ فقيل: هو غائب بمكة، فقال: أنا لا أجيب عن هذا في كتاب، قولوا له: يحضر إن أراد، وقد حدثني ابن الجلاء بهذا، لأن مقام الخلة هو الذي أخفيناه وعظمناه، لا يعطاه العبد إلا في مقام مع مقام،...

إذ مـــن العلم علم لا ينبغي أن يسأل عنه حتى يبدي العالم ذكره، فهذا منها، فلا يبدي إلا بقدر معلوم »[3].

فيتضح من هذا أن أبا طالب يبرر رفض ابن سالم الكتابة لأن الخلة سر يجب أن لا يكتب في كتاب، بل يتلقى مشافهة، وهذا باطل من وجوه:

١- أبو الحسن بن سالم لم يذكر هذه الدعوى في كلامه الذي نقل عنه.

٢- لم يرو عن أبي الحسن بن سالم دعوى السر.

٣- ورد عـــن كـــثير من التابعين كراهة الكتابة، تورعاً[4]، ولعل أبا الحسن بن سالم أراد ذلك.

---

[1] سيأتي الكلام على هذا في علاقة الجنيد بالسالمية في ص٧٤٩-٧٥٤ .

[2] لم أجد له ترجمة.

[3] القوت جـــ٢/١٢٧-١٢٨ .

[4] انظر: السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب ص٣٢٢-٣٢٣ ط/ الثالثة ١٤٠٠هـــ الناشر دار الفكر للطباعة والنشر -بيروت.

فهـــذه بعـــض الأقوال التي وردت عن أبي الحسن ابن سالم، اخترت أقربها إلى الصواب، وهناك أقوال نسبت إليه لكن دون إسناد، أو من طريق من لا يوثق بنقله، وأبو طالب ينسب له بعـــض الأقـــوال التي لا تعرف إلا من طريقه، فلذا لا بد من مقارنتها بما ورد عنه، وأن تكون موافقة لما عرف عنه، قال ابن القيم: « الاعتبار بطريقة القائل وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه وما يناظر عليه »[1].

[1] المدارج جـ٣/٥٢١ ط/ دار الرشاد.

المبحث الثاني: ترجمة أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن محمد ابن سالم البصري الزاهد.

التراجم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم لا تفيد كثيراً في إعطاء معلومات واضحة عنه، وبعض هذه التراجم تعرضت لها في ترجمة والده أحمد بن سالم، ولكن يختلف والده عنه أن له رواية، بخلاف المترجم له، والذي يظهر لي أنه عاش على سمعة والده وحب أصحاب أبيه له.

ولا خلاف بين الباحثين عموماً المتقدم منهم والمتأخر في أن الأثر الأكبر في نشأة السالمية لأبي الحسن أحمد بن سالم، سواء من جعله أباً أو ابناً.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

له كنيتان أبو عبد الله، وأبو الحسن، محمد بن أحمد بن سالم البصري[1]، وقال الذهبي[2]: أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري الزاهد.

روى عنه السراج الطوسي فقال: « سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بالبصرة، قال: « سمعت أبي يقول»[3] مع أنه ذكر الأب قبل ذلك فقال: سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن سالم بالبصرة»[4]، ونقل عن الابن عن أبيه، بقوله: «حكى ابن سالم عن أبيه»[5]،وقد وافقه علماء الأنساب، فقالوا: ـ في نسبة السالمي ـ:«... جماعة ينتسبون إلى مذهب أبي الحسن محمد بن

---

[1] انظر: طبقات الصوفية للسلمي ص٤١٤ ، والحلية لأبي نعيم جـ١٠/٣٧٨ ، وطبقات الشعراني جـ١/١١٦، وطبقات الأولياء لابن الملقن ت/ نور الدين شريبه ص ٢٣٦ ، ط/ الثانية ١٤١٥هـ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[2] انظر: السير جـ١٦/٢٧٢ رقم الترجمة ١٩٣ .

[3] اللمع ص٣٦٥ ، وفي ط/ بنكلسون ذكر العبارة كما هي هنا. انظر: ص٢٩٣ الناشر مطبعة بريل- لندن سنة ١٩١٤م.

[4] اللمع ص١٦٢ .

[5] اللمع ص٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ .

أحمـــد بن سالم في الأصول، وإلى ابنه أبي عبد الله في التصوف»[١]، كما وافقه الجامي فقال ـــ في ترجمة أبي طالب المكي ـــ: « ونسبته في التصوف إلى الشيخ العارف أبي الحسن[٢] محمد بن أحمد ابن سالم البصري »[٣].

وعلى هذا قد يكون له كنيتان: أبو عبد الله وهي الأشهر، وأبو الحسن.

وبعض من جعله الأب، سمّاه (ابن سالم الكبير)[٤].

ومـــا ذكـــره علماء الأنساب خلط بين الأب وابنه، وهو مخالف لما ذكره أهل التراجم، والســالمية ينتسبون لأبي الحسن أحمد بن سالم في الأصول والتصوف، ويدل على تصوفه، رواياته وأقواله في التصوف، بل اشتهر بلقبه الصوفي.

وقال السلمي عنه: «صاحب سهل بن عبد الله التستري، وراوي كلامه، لا ينتمي إلى غيره من المشايخ»[٥]، وقال أبو نعيم: «أدركته»[٦].

وقـــال الذهبي: «عمر دهراً، وكان أبوه من تلامذة سهل بن عبد الله التستري، ولحق هو ـــ وهو حدث ـــ سهلاً، وحفظ عنه، أدركه أبو سعيد النقاش، ورآه أبو نعيم الحافظ، وما كتب عنه شيئاً»[٧].

ولكن ذكر هذا في تأريخ الإسلام في ترجمة أبي الحسن أحمد بن سالم ومراده الابن المترجم له، قال: بعد ذكره لاسم الأب كاملاً صحيحاً: «ابن الصوفي المتكلم، صاحب مقالة السالمية،...

---

[١] الأنساب للسمعاني جـــ٧/٢٣-٢٤ رقم ٢٠٠٨ ، وانظر: اللباب لابن الأثير جـــ٢/٩٣ ، ط/ الثالثة ١٤١٤هـــ الناشر دار ضادر - بيروت، و"مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب" تأليف عباس المدني بحاشية لب اللباب للسيوطي جـــ٢/٥ رقم ٢٠٢٤ وغيرهم.

[٢] زاد المحقق بين معقوفين [أحمد بن أبي عبد الله].

[٣] نفحات الأنس ص٤١١ .

[٤] انظر: الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة ص ٣٥٥ ، وحاشية طبقات الصوفية لنور الدين شريبه ص٢٠٨ ، وحاشية طبقات الأولياء له أيضاً ص٢٣٦ .

[٥] طبقات الصوفية ص٤١٤ ، والحلية جـــ١٠/٣٧٨ ، وطبقات الشعراني جـــ١/١١٦ .

[٦] الحلية جـــ١٠/٣٧٨ .

[٧] السير جـــ١٦/٢٧٢ .

وأدرك سهل بن عبد الله التستري، وأخذ عنه لأن والده كان من تلامذة سهل، وبقي إلى قريب الستين وثلاثمائة، وكان من أبناء التسعين.

قال أبو سعيد محمد بن النقاش الحافظ: رأيته وسمعت كلامه، ولم أكتب عنه شيئاً، قلت وكان دخول النقاش البصرة سنة نيف وخمسين وثلاثمائة »[١]، وبمقارنة هذا بما في السير يتضح أن المراد هو أبو عبد الله محمد وليس والده ، والسير ألفه بعد التأريخ.

وخطأ السلمي ومن تابعه أنهم جعلوه ابن سالم الأب الذي روى عن سهل، ولكن الأسانيد التي ذكرناها في ترجمة أحمد بن سالم (الأب) ترد هذا ، ولو كان أبو عبد الله محمد بن سالم هذا هو الذي خدم سهلاً ستين سنة، وسهل توفي سنة ٢٨٣هـ، وبقي حتى أدركه أبو نعيم المولود سنة ٣٣٦هـ لكان عمره أكثر من ١٢٨سنة على أقل تقدير، ومن كان عمره كذلك تتداعى الهمم على نقله، فكيف إذا رآه أبو سعيد النقاش الحافظ المتوفى سنة ٤١٤هـ وسمع كلامه سنة نيف وخمسين وثلاثمائة، فيكون عمره على أقل تقدير ١٣٨سنة، وعلى أي التقديرين فمتى ولد ابنه؟ وما تأريخ وفاته؟

إذاً الصواب ما ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ أنه أدرك سهلاً حدثاً، فيكون ولد قبل سنة ٢٧٠هـ تقريباً، وتوفي سهل وعمره أكثر من ثلاثة عشر عاماً، وعاش ما يقارب تسعين سنة، فتكون وفاته بعد الخمسين وثلاثمائة للهجرة، ويؤيد هذا ما نقله الذهبي عن السلمي في "تأريخ الصوفية" قوله: «محمد بن أحمد بن سالم، أبو عبد الله البصري، وَلَدُ أبي الحسن بن سالم»[٢].

وأما المعاصرون الذين تابعوا المستشرق ماسنيون[٣] في ترجمته فيرون أن أبا عبد الله محمد ابن أحمد بن سالم هو الأب، وإليه تنسب السالمية، وأنه تلميذ سهل، ولكن غابت عنهم الأسانيد، وسنو الولادة والوفاة للشيوخ والتلاميذ، والتي توضح حياة المترجم له بدقة كبيرة.

---

[١] تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ ص٢٢٦ .

[٢] السير جـ١٦/٢٧٢ ، وقد ورد في التأريخ للذهبي ما يخالف هذا، فقد تقدم بيان تصحيف المحقق له، وذكرت أمثلة لذلك. انظر: ما تقدم قريباً في ص٧٢.

[٣] انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١١/٦٩ ، وقد تابعه كثير ممن سبق ذكرهم في ترجمة والده أحمد بن سالم منهم د.محمد كمال جعفر في كتابه "من التراث الصوفي" ص٣٣١ و د.أحمد محمد عبد القادر في ملامح الفكر الإسلامي ص٥٩١ وغيرهم، ذكرت بعضهم هناك.

ثانياً: نشأته وصفاته وأقوال العلماء فيه:

لا تمدنا المصادر بشيء عن نشأة محمد بن سالم، إلا أنه عاش في وسط صوفي في كنف والده أحد شيوخ البصرة وعبادها وتتلمذ عليه، وعلى شيخ والده سهل التستري، وأنه سلك مسلك والده، وطريقة أستاذه سهل، وكان أصحابه السالمية يحبونه وينتمون إليه بعد والده.

وكان من أهل الاجتهاد والزهد والعبادة، وهو شيخ الصوفية السالمية بعد والده[1].

هجــره الناس مع أصحابه لألفاظ هجنة أطلقوها وذكروها، كما ذكر ذلك السلمي[2]، وأشار الذهبي إلى أنه مبتدع وقال في ترجمته: للسالمية بدعة لا أتذكرها الساعة[3].

وبعض المعاصرين ينسبون الفرقة للابتداع دون أن يحددوا بدعة محمد بن سالم هذا[4].

وليس هو بمنزلة والده عند الصوفية، قال أبو طالب المكي ــ بعدأن ذكر وفاة والده ــ :« ثم انقطــع الطــريق بعد فقده وعفا الأثر ودرس الخبر، ثم الله تعالى أعلم بما هو صانع بهذا الطــريق وأهلــه، هل ينشئ له أهلاً وينهج له غامضات الطريق طريقا، أم يطويهم، في طيّ طــريقهم، ويخفي طريقهم في خفاء الموج الغامض في غامضات العلم السابق »[5]، فلو كان بمنزلة والده لذكره.

ثالثاً: شيوخه:

لا نجــد لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم، رواية كوالده، نستطيع أن نحدد من خلالها شيوخه وتلاميذه، لكنه تتلمذ على كل من :

١- أبي محمــد سهل بن عبد الله التستري المتوفى سنة ٢٨٣هــ، قال الذهبي : « لحق هو ــ وهــو حدث ــ سهلاً، وحفظ عنه »[6]، وأجمعت المصادر الصوفية على أنه روى عن سهل،

---

[1] انظر: السير جــ١٦/٢٧٢-٢٧٣ ، وطبقات الصوفية ص٤١٤، والحلية جــ١٠/٣٧٨، وطبقات الشعراني جــ١/١١٦ .

[2] انظر: تأريخ الإسلام حوادث سنة ٣٥١ - ٣٨٠ هــ ص٢٢٦ .

[3] انظر: السير جــ١٦/٣٧٣ .

[4] انظــر: حاشــية د.محمــد رشاد سالم على درء التعارض جــ١/١٣ والكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة ص٣٥٥ ، ومصادر التلقي عن الصوفية ص٤٤ وغيرهم.

[5] القوت جــ٢/١٢٧ .

[6] السير جــ١/٢٧٢ .

غير أن بعضها جعلته الأب الراوي لكلام سهل[١].

٢- والـــده: أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري الزاهد، وقد روى عن والده في اللمع في أربعة مواضع[٢].

رابعاً: تلاميذه والرواة عنه:

لم أجد من سمى الرواة عن أبي عبد الله محمد بن سالم سوى الذهبي، قال ـــ رحمه الله ـــ: «روى عـــنه أبو طالب المكي صاحب "القوت" وأبو بكر بن شاذان الرازي، وأبو مسلم محمد بن عـــلي بـــن عوف البرجي الأصبهاني، وأبو نصر عبد الله بن علي الطوسي، ومنصور بن عبيد الله الصـــوفي، وآخـــرون»[٣]،ولكـــنه ذكر هؤلاء رواة عن أبي الحسن أحمد بن سالم وزاد: معروف الريحاني[٤].

١- روى عنه السراج في اللمع في أربعة مواضع، سماه في الموضع الأول: أبا الحسن محمد بن أحمد بن سالم، ولم يسمه في المواضع الأخرى، وكلها ينقل عن أبيه[٥].

٢- روى عنه ابن شاذان الرازي الصوفي، في ثلاثة مواضع، قال السلمي: «سمعت محمد بن عـــبد الله الرازي يقول: سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا اسمع: أنحن مستعبدون بالكسب... الخ»[٦].

٣- روى عـــنه أبـــو طالب المكي في علم القلوب، قال أبو عبد الله: «أصل الورع أربعة: حفظ اللسان من الغيبة والكذب...الخ»[٧].

---

(١) انظر: طبقات الصوفية ص ٤١٤ ، الحلية جـــ١٠/٣٧٨ ، وطبقات الأولياء ص٢٣٦ ، وطبقات الشعراني جـــ١/١١٦ .

(٢) اللمع ص٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ .

(٣) السير جـــ١٦/٢٧٢ ، وقد تقدم الكلام عليهم في ص٨٣.

(٤) انظر: تأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٣٥١-٣٨٠هـــ ص ٢٢٦ .

(٥) انظر: اللمع ص ٣٦٥ ونقل عنه مرتين في نفس الموضع، وص٣٨١ ، ٤٠٠ .

(٦) طبقات السلمي ص٤١٤ وعنه نقل أبو نعيم في الحلية جـــ١٠/ ٣٧٨ ، ونسبه السراج (لابن سالم). انظر: اللمع ص٢٥٩، وتقدم قريب منه عن أبي الحسن بن سالم.

(٧) علم القلوب ص٢٦ ت/ عبد القادر أحمد عطا ، ط/ الأولى ١٣٨٤هـــ الناشر مكتبة القاهرة.

٤- وممـــن سمـــع كلامه و لم يكتب عنه شيئاً، محمد بن علي بن عمرو النقاش الأصبهاني الحنبلي[١].

وممن أدركه أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى الأصبهاني الصوفي، قال — في ترجمته لأبي عبد الله محمد بن سالم ـــ: «أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه»[٢].

خامساً: مذهبه الفقهي:

لم أجد أي إشارة عن مذهبه الفقهي، وإن كان مذهب كثير من السالمية هو المذهب المالكي.

سادساً: عمره ووفاته:

لم يذكـــر مترجموه من الصوفية كأبي نعيم والسلمي تأريخ وفاته، وقال الذهبي في السير: «مات ابن سالم وقد قارب التسعين، سنة بضع وخمسين وثلاثمائة»[٣].

وقال في التأريخ عن أحمد بن سالم ومراده ابنه محمد ـــ المترجم له ـــ «وبقي إلى قريب الستين وثلاثمائة، وكان من أبناء التسعين»[٤]، والبضْعُ بفتح الباء وكسرها: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل: من الثلاث إلى التسع[٥].

وأمـــا ماسنيون ومن تابعه فبناء على خطئهم في تحديد شخصيته جعلوا وفاته سنة ٢٩٧هـــ، وهذا ما ذكره الجامي[٦]، لكنه جعل هذا تأريخ وفاة أحمد بن سالم، ولدي شك في ثبوته عنه.

---

(١) انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـــ ص٢٢٦ ، والسير جـــ٣٠٧/١٧ ، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) الحلية جـــ١٠/ ٣٧٨ .

(٣) السير جـــ٢٧٣/١٦ .

(٤) تأريخ الإسلام حوادث ٣٥١-٣٨٠هـــ ص٢٢٦ ، وكثير ممن ترجم للأب جعل وفاته سنة ٣٦٠هـــ، ظنا منهم أنه الابن، وسبق ذكرهم، مثل: الصفدي في الوافي، وابن العماد في الشذرات، واليافعي في مرآة الجنان، ونقل د.محمد كمال جعفر عن ابن الأثير (في مقدمة المعارضة والرد ص٣٤ ، وأحال على الكامل جـــ٨/٤٣٠ ، ط/ أبريل، ١٦٧م و لم أقف عليها) أنه حدد تأريخ وفاة أبي الحسن أحمد بن سالم، ومراده ابنه المترجم له سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة، وقد رجعت إلى وفيات سنة ٢٥٧هـــ فلم يذكر فيها ابن سالم وإنما ذكر فيها غيره، ونصه: « وتوفي علي بن بندار بن الحسين أبو الحسن الصوفي، المعروف بالصيرفي النيسابوري » و لم يذكر غيره، انظر: الكامل لابن الأثير جـــ ١٩٤/٨ بهامشه مروج الذهب (و لم يذكر معلومات الطبعة)، وانظر: ترجمة الصيرفي في السير جـــ١٠٩/١٦-١١٠ ترجمة رقم ١٠٩.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور جـــ٨/ ١٥مادة (بضع).

(٦) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـــ٦٩/١٦، وقارن بنفحات الأنس ص٤٠٧ ، وتقدم الكلام على هذا في وفاة والده.

سابعاً: نماذج من أقواله وآرائه:

لم أجد لأبي عبد الله محمد بن سالم رواية للحديث، و لم يذكر الرواة عنه اسمه إلا السلمي، مع أنه يقول في بعضها قال ابن سالم، وغالب المصادر الأخرى تنقل هذه الروايات عن ابن سالم، ولا يعرف هل هو الأب أم الابن، وما رواه السلمي وأبو نعيم قليل جداً، وهو من طريق ابن شاذان الرازي، ولا يوثق به[١].

والأقوال التي نسبها ابن شاذان لأبي عبد الله، ورواها السلمي وأبو نعيم، هي في الغالب لأبي الحسن بن سالم، ونسبوها له بناءً على خطئهم في تحديد اسمه، ويوضح هذا ما نقل السلمي عن الرازي عنه:

١- قال السلمي: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سأل رجل أبا عبد الله بن سالم، وأنا أسمع: «أنحن مستعبدون بالكسب، أم بالتوكل؟ فقال: التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكسب سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وإنما استن الكسب لمن ضعف عن حال التوكل، وسقط عن درجة الكمال، التي هي حاله صلى الله عليه وسلم، فمن أطاق التوكل، فالكسب غير مباح له بحال، إلا كسب معاونة، لا كسب اعتماد عليه، ومن ضعف عن حال التوكل، التي هي حال رسول الله ﷺ، أبيح له طلب المعاش والكسب، لئلا يسقط عن درجة سنته، حيث سقط عن درجة حاله»[٢]، وهو نفس ما روى عن ابن سالم الأب، لذلك لا تصح نسبته للابن.

٢- قال شيخ الإسلام (الهروي)، قال أبو عبد الله بن سالم: « الله ـ تعالى ـ ناظر في الأزل على جميع الأشياء » فهجروه بسبب هذا الكلام[٣]، وهذا أثبت الأقوال عنه، وقال به أبوطالب في القوت، ونسبه للسالمية غير واحد[٤].

٣- وقال الطوسي سمعت ابن سالم يقول عن أبيه: «أن سهل بن عبد الله كان يقوى عليه الوجد حتى يبقى خمسة وعشرين يوماً، أو أربعة وعشرين يوماً لا يأكل فيه طعاماً، وكان يعرق

---

[١] انظر: ما تقدم في ترجمة والده ص٨٦.

[٢] طبقات الصوفية ص٤١٤-٤١٥ ، والحلية جـ١٠/٣٧٨، ونقل الطوسي هذا و لم يحدد ابن سالم. انظر: اللمع ص٢٥٩.

[٣] نفحات الأنس ص٤٠٧-٤٠٨ .

[٤] انظر: ما سيأتي في ص٣٨٩-٣٩١.

عند البرد الشديد في الشتاء وعليه قميص واحد، وكانوا إذا سألوه عن شئ من العلم يقول لا تسألوني فإنكم لا تنتفعون في هذا الوقت بكلامي» [١]، وفي هذا نظر، فقد تقدم عن سهل أنه ليس من عادته الصعق والغشيان، وهو ما سماه الوجد[٢].

وقد ورد مثل هذه الحكاية عن سهل لكن ليس فيها ذكر الوجد[٣].

٤- وقال السراج: « سمعت ابن سالم يقول: سمعت أبي يقول: كان رجل يصحب سهل بن عبد الله ــ رحمه الله ــ يقال له عبد الرحمن بن أحمد، فقال يوماً لسهل: يا أبا محمد، ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدي، فيصير قضبان ذهب وفضة، فقال له سهل: يا حبيبي أما علمت أن الصبيان إذا بكوا يناولون خشخاشة[٤] حتى ينشغلوا بها، فانظر أيش هو ذا تعمل »[٥].

ثامناً: نماذج من أقوال نسبت (لابن سالم) هكذا:

نسب السراج بعض الأقوال لابن سالم، ولم يحدد اسمه هل هو الأب أو الابن[٦]، منها:

١- قال الطوسي: « سألت ابن سالم بالبصرة عن الصبر فقال: على ثلاثة أوجه: متصبر، وصابر، وصبار، فالمتصبر من صبر في الله تعالى، فمرة يصبر على المكاره ومرة يعجز »[٧].

٢- وقال السراج الطوسي: « سمعت ابن سالم ــ رحمه الله تعالى ــ يقول: النية بالله، ولله، ومن الله، والآفات التي تدخل في صلاة العبد بالنية من العدو، وهو نصيب العدو، وإن نصيب العدو وإن كثر، ولا يوازن بالنية، التي هي بالله، ولله، ومن الله، وإن قلت »[٨].

---

(١) اللمع ص٣٨١.

(٢) الوجد: هومايصادف القلب، ويرد عليه من واردات المحبة والشوق، والإجلال والتعظيم، وتوابع ذلك. انظر: المدارج جـ٣/٧ .

(٣) انظر: اللمع ص٢٦٩ .

(٤) الخشخاشة: هي دواب الأرض، كالحشرة وغيرها. انظر: المصباح المنير ص٦٥ مادة (الخاء مع الشين وما يثلثهما).

(٥) اللمع ص٤٠٠ .

(٦) انظر: الموسوعة الصوفية ص٧٩ .

(٧) اللمع ص٧٦ .

(٨) اللمع ص٢٠٥ .

٣- وقال الطوسي: سمعت ابن سالم يقول، وسئل عن الذكر، فقال: « الذكر على ثلاث، فذكر باللسان، فذاك الحسنة بعشرة، وذكر القلب، فذاك الحسنة بسبعمائة، وذكر لا يوزن ثوابه، ولا يعد، وهو الامتلاء من المحبة والحياء من قربه »[١].

٤- وقال: « سمعت ابن سالم يقول كلاماً في معنى أدب الجوع: أن لا ينقص من عادته إلا مثل أذني السنور، فقلت له: قد حكيت بالأمس، وقيل ذلك عن سهل بن عبد الله ــ رحمه الله تعالى ــ أنه كان لا يأكل الطعام نيفا وعشرين يوماً، فقال: كان سهل ــ رحمه الله تعالى ــ لا يترك الطعام، ولكن كان الطعام يتركه، إنه يرد على قلبه ما يأخذه ويشغله عن أكل الطعام »[٢].

وآخر هذا هو ما رواه الابن عن أبيه، لكن بغير هذا اللفظ[٣]، وبمقارنتها به يتبين أن المراد هنا هو ابن سالم الأب.

٥- وقال: « سمعت ابن سالم يقول: كانوا إذا أرادوا أن يتقللوا ينقصون من طعامهم في كل جمعة مثل أذن السنور.

وسمعته يقول: كان سهل بن عبد الله ــ رحمه الله ــ يأمر أصحابه أن يأكلوا اللحم كل جمعة مرة، حتى لا يضعفوا عن العبادة »[٤].

والسالمية وشيخهم سهل قد ورد عنهم الأمر بالجوع والتقشف.

٦- وقال: « سمعت ابن سالم وقد سئل عن الثواب والعقاب يكون للروح والجسد، أو للجسد وحده؟ فقال: الطاعة والمعصية لم تظهر من الجسد دون الروح؛ ولا من الروح دون الجسد؛ حتى يكون الثواب والعقاب على الجسد دون الروح، أو على الروح دون الجسد، ومن قال بالتناسخ، والتنقل والقدم فقد ضل ضلالاً بعيداً »[٥].

---

[١] اللمع ص٢٩٠ ، والتفسير لسهل ص٧٦ .

[٢] نفس المرجع ص٢٦٩ .

[٣] انظر: ما تقدم في أقوال ابن سالم (الأب)ص٩٠، واللمع ص٣٨١ .

[٤] نفس المرجع ص٥٢٧ .

[٥] اللمع ص٢٩٤ .

وابـــن ســـالم (الأب) قد رد على ابن مسرة،ـــ متهم بالزندقة ـــ فلعله من أقواله في الرد عليه، وهذا قول جيد[١].

٧- وقال: « وسمعت ابن سالم يقول: الإيمان أربعة أركان: ركن منه الإيمان بالقدر، وركن مـــنه الإيمان بالقدرة، وركن منه التبري من الحول والقوة، وركن منه الاستعانة بالله ﷻ في جميع الأشياء.

وسمعت ابن سالم ـــ رحمه الله ـــ وقيل له: ما معنى قولك الإيمان بالقدرة؟ فقال: هو أن تؤمـــن ـــ ولا ينكر قلبك ـــ بأن يكون له عبد بالمشرق ويكون كرامة الله ـــ تعالى ـــ له أن يعطيـــه مـــن القدرة وما يتقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب، يعني تؤمن بجواز ذلك وكونه »[٢].

٨- وقال: « سألت ابن سالم عن ذلك، فقلت له: ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختياراً؟ فكيف أكرموا بأن يجعل لهم الحجارة ذهباً، فما وجه ذلك؟ قال: لا يعطيهم ذلك لقدرها، ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بكون ذلك على أنفسهم عند اضطرابها وجزعها؛ من فوت الرزق الذي قسم الله لهم، فيقولوا: الذي يقدر على أن تصير لك الحجارة ذهـــباً كما هو ذا تنظر إليه، أليس بقادر أن يسوق رزقك إليك من حيث لا تحسبه؟ فيحتجوا بذلـــك على ضجيج نفوسهم عند فوت الرزق، ويقطعوا بذلك حجج أنفسهم، فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديباً لها.

ولقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله ـــ رحمه الله ـــ »[٣].

والأقرب أن هذه الأقوال تنسب لأبي الحسن بن سالم، فإن السراج نقل عن أبي الحسن ابن ســـالم ثم لمـــا ذكر القول مرة أخرى قال ابن سالم دون ذكر اسمه[٤]، وقد ذكرت ما يشير إلى أن بعض الأقوال لأبي الحسن ابن سالم، والله أعلم.

---

[١] انظر: ماسيأتي في ص٦٤٩ .

[٢] اللمع ص٣٩٠ .

[٣] اللمع ص٣٩٣-٣٩٤ .

[٤] انظر: اللمع ص١٦٢، وقارن ص٢٥٩ .

الفصل الثالث

سهل بن عبد الله التستري والسالمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : ترجمة سهل التستري، وأهم آرائه الصوفية

المبحث الثاني : الطريقة السهلية وأثرها في الطريقة السالمية

تمهيد:

تقــدم في ترجمة شيخي السالمية شدة الارتباط بينهما وبين سهل التستري، حتى إن بعض الباحــثين يــربط السالمية بسهل مباشرة، ولا شك في تعظيمهما لشيخهما، وحفاوتهما بأقواله وتوجيهاتــه، وسهل ــ رحمه الله تعالى ــ له منــزلة كبيرة في الأمة، وهو من أئمة الهدى، وله كــلام نــافع في السنة، لكن نسب إليه كثير من أهل البدع من السالمية وغيرهم بعض أقوالهم، لتروج عند الناس.

لــذا كان من المناسب بعد الانتهاء من ترجمة ابن سالم وابنه، ذكر ترجمة شيخهما بشيء مــن التفصــيل وأهــم آرائه العقدية والصوفية، وبيان بطلان ما نسب إليه من الأقوال الباطلة، ودراسة طريقته الصوفية وأثرها في الطريقة السالمية، ويتكون هذا الفصل من مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة سهل التستري، وأهم آرائه العقدية والصوفية.

المبحث الثاني: الطريقة السهلية وأثرها في الطريقة السالمية.

المبحث الأول: ترجمة سهل بن عبد الله التستري*.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري، الصوفي الزاهد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، والتستري نسبة إلى تُسْتَر[(١)]، ولد في تستر سنة ٢٠٠هـ، وقيل ٢٠١هـ[(٢)]، وقيل ٢٠٣هـ[(٣)]، غالى فيه مترجموه من الصوفية،

* مصادر الترجمة: طبقات الصوفية للسلمي ص٢٠٦-٢١١ ، وحلية الأولياء جـ١٠/١٨٩-٢١٢ والفهرست لابن النديم ص٢٣١-٢٣٢ ، ط/ إبراهيم رمضان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ الناشر دار المعرفة – بيروت، المنتظم لابن الجوزي جـ٥/١٦٢ ، والكامل لابن الأثير جـ٧/٤٨٣ وسماه... بن رفيع السرى، ومعجم البلدان جـ٢/٣٦ رقم ٢٥١٧ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص٢٣٢-٢٣٥ ، وطبقات الشعراني جـ١/٧٧-٧٩ ، والرسالة القشيرية ص ٤٠٠-٤٠١، وكشف المحجوب للهجويري ص٣٥١ ، ٤٢٦ ، وصفة الصفوة جـ٤/٥٨-٥٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث ٢٨١-٢٩٠ ص١٨٦-١٨٩ ، والسير جـ١٣/٣٣٠ رقم الترجمة ١٥١ ، والعبر في خبر من غبرله أيضا جـ١/٤٠٧ ت/محمد زغلول ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ت/د.إحسان عباس جـ٢/٤٢٩-٤٣٠ رقم ٢٨١ ،ط/ دار صادر - بيروت، والوافي بالوفيات جـ١٦ /١٦-١٧ ،وطبقات المفسرين للداودي ت/علي محمد عمر جـ١/٢١٠ ، ط/ الثانية ١٤١٥هـ، ط/ مطبعة أميرة – القاهرة، وقد ذكر أول اسمه فقط ولم يترجم له، والبداية والنهاية جـ١١/٧٩ ، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (أو طبقات المناوي) للمناوي ت/ د.عبد الحميد حمدان جـ١/٤٢٩-٤٤٠ ، ط/ المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، ومعجم المؤلفين جـ٤/٢٨٤ ، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف ص٦٦ رقم٥٧ ، ط/ دار الفكر- بيروت، والأعلام جـ٣/١٤٣ وغيرها.

(١) تستر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى وراء، وهي تعريب شوشتر ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف، من إقليم خوزستان فيه أنهار كثيرة أعظمها نهر تستر فتحها أبو موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب — رضي الله عنهما — وفيها استسلم الهرمزان على حكم عمر، ينسب إليها جماعة منهم سهل التستري. انظر: معجم البلدان جـ٢/٣٤-٣٦ رقم٢٥١٧.

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير جـ٧/٤٨٣ ، ووفيات الأعيان جـ٢/٤٣٠ ، والوافي بالوفيات جـ١٦/١٧ ، والرسالة القشيرية ص٤٠١ ، والتفسير والمفسرون د.محمد حسين الذهبي جـ٢/٣٨٠ ، وغيرهم.

(٣) انظر: دائرة المعارف جـ١٢/٣١٣، وتاريخ التراث العربي سزكين المجلد الأول جـ٤/١٢٩ ص١٢٩، ومعجم المؤلفين جـ٤/٢٨٤ .

ونسبوا له كرامات غالبها لا يصح[١].

ولا تورد المصادر عن والد سهل شيئاً ويظهر أن الذي تولى تربيته خاله محمد بن سوار منذ كان عمره ثلاث سنين[٢]، وبعض الأذكار التي ذكر سهل أن خاله علمه إياها لم ترد عن النبي ﷺ[٣].

وقد ذكر مترجموه أنه حفظ القرآن وعمره ست سنين أو سبع سنين، وبقي في تستر حتى بلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً ويذكرون أنه وقعت له مسألة[٤]، فطلب من أهله أن يبعثوه إلى البصرة ليسأل عنها، فذهب إلى البصرة وسأل علماءها، فلم يجد عندهم إجابة شافية، كما زعموا، ثم خرج إلى عبادان[٥]؛ ولقي رجلاً يعرف بأبي حبيب حمزة العباداني[٦] فسأله فأجابه، وأقامه عنده مدة، ثم رجع إلى تستر[٧]، وجاء في ترجمته عند الصوفية أنه كان يصوم الدهر، وقوته الشعير بغير ملح ولا إدام، وأنه طوى ثلاث ليال، ثم خمساً ثم سبعاً ثم

---

(١) انظر: كشف المحجوب للهجويري ص٥٦٦، فقد ذكر أنه ولد صائماً، ومات كذلك، وانظر: الكواكب الدرية للمناوي جـ١/٤٢٩ ، زعم أنه لم يبرز للناس إلا بعد الإذن، وأطلعه الله على عدد مريديه وأسمائهم وأنسابهم، وسيأتي بعد قليل ما نسبه أبو طالب له.

(٢) انظر: الرسالة القشيرية ص٤٠٠ .

(٣) انظر: الرسالة القشيرية ص٤٠٠-٤٠١ مثل قوله: قل بقلبك: (الله معي، الله ناظري، الله شاهدي) ثلاث مرات، ثمّ سبع، ثمّ إحدى عشرة مرة.

(٤) نقل المناوي في الكواكب الدرية جـ١/٤٣٠، عن ابن عربي أن هذه المسألة هي: هل يسجد القلب؟ وأنه «بقي حائراً فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدًا يعرفها...، فقيل له إن في عبادان شيخاً معتبراً لو رحلت إليه؟ ففعل، فقال له: أيها الشيخ أيسجد القلب؟ فقال: إلى الأبد، فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته » أ.هـ. وقد نهينا عن هذا التعمق والتكلف، والنقل غير مصدق.

(٥) عبادان: بتشديد ثانيه وفتح أولها، والعبّاد الرجل الكثير العبادة، وإلحاق الألف والنون لغة لأهل البصرة ونواحيها، وهي تحت البصرة قرب البحر، واليوم هي مدينة على الخليج العربي، نسب إليها بعض الزهاد والعباد. انظر: معجم البلدان جـ٤/٨٣-٨٤ رقم ٨١٣٧ وصفة الصفوة جـ٤/٥١ .

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) انظر: الرسالة القشيرية ص٤٠١.

خمساً وعشرين[١]، هذا حاصل ما ذكر مترجموه.

وقـــد نقـــد ابـــن الجـــوزي[٢] فعل سهل وغيره في تقليل المطعم وخشونته وأكله التبن وغير ذلك[٣]،ولا شك أن هذا الفعل مخالف لهدي النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، لكن لعل بعضه لا يصح عن سهل.

وبعد عودته الأخيرة إلى تستر خرج منها إلى البصرة، وبقي فيها حتى مات.

ثانياً: خروج سهل من تستر وأسبابه:

لا تذكـــر المصـــادر شـــيئاً مهماً عن هذه المسألة، ولا تذكرها سوى بعض المصادر الصـــوفية، وتـــزعم أنه نفي وطرد من تستر، وزعموا أن هذا من الابتلاء لأولياء الله، فقالوا في ترجمـــته: إنه أخرج من بلده تستر إلى البصرة هو وأصحابه، وأن الفقهاء نسبوه إلى قبائح وكفروه بسبب قوله إن التوبة فرض في كل نفس[٤]، ويمكن تلمس أسباب ذلك على النحو التالي:

١- أقـــرب روايـــات القصة ما ذكره السراج، قال: « وأما سهل بن عبد الله مع علمه وشدة اجتهاده فقال: " التوبة فريضة على العبد مع كل نفس "، وكان في ناحية رجل ممن ينسب إلى العـــلم والعـــبادة؛ فيهيج عليه العامة، وكفره ونسبه إلى القبائح عند العامة؛ حتى وثبوا عليه، وكان ذلك سبب خروجه عن تستر، وانتقاله إلى البصرة »[٥].

والمشكل من قول سهل « التوبة مع كل نفس »، قال أبو طالب: « قال أبو محمد سهل ـــ رحمـــه الله ـــ: ليس من الأشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة، ولا عقوبة أشد عليهم من

---

[١] انظر: الرسالة ص٤٠١ ، والكواكب الدرية جـــ١/٤٣٠ ، وبعض هذا في اللمع ص٢١٧ ، وفي القوت جـــ٢/٢٨٩-٢٩٩ ، والإحيـــاء للغزالي جـــ٣/١٢٧، وقد زاد المناوي في الكواكب أنه يطوى ثلاثا وأربعين، وقيل: سبعون ليلة لا يأكل شيئاً.

[٢] هو : جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، البغدادي، الحنبلي، وستأتي ترجمته ص٩١٣ .

[٣] انظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

[٤] انظر: طبقات الشعراني جـــ١/١٥ ، والكواكب الدرية جـــ١/٤٢٩ ، ومن التراث الصوفي لسهل ص٤٢-٤٨ .

[٥] اللمع ص٤٩٩ ، وانظر: قريباً من هذا في المعارضة والرد ص٩٩ .

فقد علم التوبة، وقد جهل الناس علم التوبة، قال: "من يقول إن التوبة ليست بفرض فهو كافر، ومن رضي بقوله فهو كافر"، وقال: "التائب [هو][1] الذي يتوب من غفلته في الطاعات في كل طرفة ونفس »[2].

وقال: « قال سهل بن عبد الله: التائب لا يقله شيء يكون قلبه متعلقاً بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له إلا الضرورة للقوام، ويغتم على ما مضى، والجد في الأمر، ومباينة النهي فيما بقي، ولا يتم ذلك إلا باستعمال علم اليقين في كل شيء ثم المتابعة بأعمال الصالحات ليكون ممن قال الله تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾[3] الآية، أي يدفعون ما سلف من السيئات بما يعملون من الحسنات »[4].

فالذي يظهر أن مراد سهل التوبة من الغفلة في كل طرفة ونفس، وقد فسرها أبو طالب بأمرين هما:

أ- قال أبو طالب: « سئل أبو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه؛ ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه أو يراه أو يسمع به، فيجد حلاوة، فقال: الحلاوة طبع البشرية، ...، وليس له حيلة إلا أن يرفع قلبه إلى مولاه بالشكوى، وينكره بقلبه، ويلزم نفسه الإنكار، ولا يفارقه،... قال: فإن هو غفل عن الإنكار طرفة عين أخاف عليه أن لا يسلم،... »[5].

ب- نقل أبو طالب عن بعض العلماء ــ ولعل مراده سهل ــ قولهم: « ... ولا تغفلن عن التفقد وتجديد التوبة أدبار الصلوات،... ولا تكون توبة نصوحاً التي شرطها الله ــ تعالى ــ وفسرها النبوة إلا أن يحكم العبد عشر توبات من كل ذنب، أولها ترك العود إلى فعل الذنب، ... ثم التوبة من النظر إلى التوبة والسكون إليها والادلال بها، ثم يشهد بعد ذلك تقصيره عن

---

[1] ليست في الأصل ولا يستقيم المعنى بدونها.

[2] القوت جـ١/٣١٨.

[3] سورة الرعد الآية: ٢٢.

[4] القوت جـ١/٣١٩ ، ولسهل أقوال أخرى في التوبة انظر: نفس المرجع جـ١/٣٢١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥.

[5] نفس المرجع جـ١/٣٢٤ ، وانظر: المعارضة والرد ص١٤٦ ، والتعرف ص١٠٧.

القيام بحق الربوبية لعظيم ما يشهد بالمزيد »[١].

وقد ذكر أبو طالب ما يقرب من قول سهل "التوبة مع كل نفس" فقال: « وعلى العبد أن يتوب من الغفلة التي هي كائنة، فإذا عرف هذا لم تنقطع أبداً توبته »[٢].

وقد أشار سهل ــ رحمه الله ــ إلى مصطلحات صوفية في التوبة هي:

أ- نسيان الجناية (أو الذنوب)[٣] وقد اختلفوا فيه على قولين:

١- ذكــر الذنب والاشتغال به، ويجعله نصب عينيه ويلاحظه كل وقت فيحدث له ذلاً وانكساراً، وإلى هذا يذهب سهل التستري.

٢- نسيان الذنوب والاشتغال ــ عن ذكرها ــ بالأذكار والأعمال الصالحة[٤].

والصواب التفصيل[٥].

ب- التوبة مما دون الله: وهو أن يخرج العبد بقلبه عن إرادة ما سوى الله، فيعبده وحده لا شريك له بأمره وباستعانته، فيكون كله لربه، وفي هذا المصطلح يدخلون التوبة من التوبة.

وسهل في هذه العبارات ذكر ألفاظاً مجملة، يراد بها حق وباطل، وقد يكون مراده الحق، لكن أطلقها من غير تمييز، ومع ذلك فلا دليل على ذلك من الكتاب والسنة[٦].

٢- ذكر ابن الجوزي سبباً آخر فقال: « وحكى رجل عن سهل بن عبد الله التستري أنه يقول: الملائكة والجن والشياطين يحضرونه، وأنه يتكلم عليهم، فأنكر ذلك عليه العوام، حتى نسبوه إلى القبائح فخرج إلى البصرة فمات بها »[٧].

---

[١] القوت جـ١/٣٣٨.

[٢] نفس المرجع جـ١/٣٣٢.

[٣] انظر: القوت جـ١/٣٢٣ ، ومنازل السائرين ضمن مدارج السالكين جـ١/٢٢٢.

[٤] انظر: القوت جـ١/٣٢٣ ، والمدارج جـ١/٢٢٣ .

[٥] انظر: المدارج جـ١/٢٢٤ .

[٦] انظر: نفس المرجع جـ١/٢٢٤ ، ٢٩٥.

[٧] تلبيس إبليس ص١٧٢.

وقـد نُسب إلى سـهل بعض الأقوال والأعمال المتضمنة الاتصال بالجن، أو التعامل معهم[١]، مثل قوله: « علامة الصادق أن يكون له تابع من الجن إذا دخل وقت الصلاة يحثه على ذلك، وإن كان نائماً ينبهه »[٢]، والانتقال إلى مكة أو غيرها بطريقة غير معهودة[٣].

وهـذه الأمور تقع كثيراً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « كثير من الناس تحمله الجن بل شـياطين الجن، وتطير به في الهواء، وتذهب به إلى مكان بعيد، كما كان العفريت يحمل عرش بلقيس من اليمن إلى مكان بعيد.

ونحـن نعرف من هؤلاء عدداً كثيراً وليسوا صالحين، بل فيهم كفار، ومنافقون وفساق وجهـال لا يعـرفون الشريعة، والشياطين تحملهم وتطير بهم من مكان إلى مكان، وتحملهم إلى عـرفات فيشـهدون عـرفات من غير إحرام، ولا تلبية ولا طواف بالبيت وهذا الفعل حرام، والجهـال يحسبون أنه من كرامات الصالحين، فتفعله الجن بمن يحب ذلك مكراً به وخديعة، أو خدمة لمن يستخدمهم من هؤلاء الجهال بالشريعة، وإن كان له زهد وعبادة »[٤].

وقال: « ومن الناس من يستخدم من يستخدمه من الإنس في أمور مباحة، كذلك فيهم من يسـتخدم الجـن في أمور مباحة، لكن هؤلاء لا يخدمهم الإنس والجن إلا بعوض، مثل أن يخدموهم كمـا يخدموهم، أو يعينوهم على بعض مقاصدهم، وإلا فليس أحد من الإنس والجن يفعل شيئاً إلا لغـرض، والإنس والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة؛ فإما أن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوه منه إما دعاؤه لهم، وإما نفعه لهم بجاهه أو غير ذلك »[٥].

---

[١] انظر: تفسير المنسوب لسهل ص٣٨ ، وكلام سهل ص٢٩١ ، ٢٩٦ .

[٢] انظر: اللمع ص٢٠٤ ، وكلام سهل ص٣٠١ ، وكشف المحجوب ص٥٤٤.

[٣] انظر: كلام سهل ص٢٨١ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي جـ٢/٢١٤ ، والكواكب الدرية جـ١/٤٣٩ ، وروض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي ص٢٢٠ ط/ الثانية ١٣٧٤هـ الناشر شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي -القاهرة.

[٤] النبوات له ص١٦٨ ، ١٦٩ ، ط/ ١٤٠٥هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

[٥] نفس المرجع ص٣٩٧-٣٩٨ ، وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ت/ د. عبد الرحمن اليحي ص ٣٦٤-٣٦٥ ، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار طويق -الرياض، والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد العثيمين، عناية د. سليمان أبا الخيل ود. خالد المشيقح جـ١/٣١٥ ، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر دار العاصمة -الرياض.

« وأمـــا التسخير الذي سخروه لسليمان فلم يكن لغيره من الأنبياء، فضلاً عن من ليس بنبي، وقد سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فقال: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] »[2].

وقد حذر بعض أهل العلم من الاستعانة بالجن[3].

وقد ذكر بعض الباحثين أسباباً أخرى منها:

٣- بعض العبارات الصوفية المشكلة[4]، مثل ما نسب إليه من قوله: « ويل لمن عرف الله في الدنيا فإنه بلاء وغم إلى الأبد »[5]، وقوله: « الصدر هو الكرسي، والقلب هو العرش»[6]، وقوله: « لي ثلاثون سنة أكلم الله ﷻ والنّاس يظنون أني أكلمهم »[7]، وقوله: « صعدت جبل قاف ورأيت سفينة نوح مطروحة فوقه »[8]، وهذه الأقوال وغيرها لا تثبت عن سهل، وقـــد نسب إليه أشياء كثيرة، منها ما نسبه الغزالي إليه: « إن للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة، وللنبوة سر لو كشف بطل العلم، وللعلماء بالله سر لو أظهره الله ـــ تعالى ـــ لبطلت الأحكام »[9].

---

(١) سورة ص الآية: ٣٥ .

(٢) نفس المرجع ص٣١٧.

(٣) انظر: في علم الرقى تأصيل وتقعيد في ضوء الكتاب والسنة، تأليف أسامة المعاني تقديم د. البريكان ود. غنيم جـــ٤/١٩-٢٦ ، ط/ الأولى ١٤٢٠هـــ، الناشر دار المعالي – عمان، والعلاقة بين الجن والأنس من منظار القرآن الكريم، تأليف إبراهيم أدهم ص١٦٠-١٦٦ ، ط/ ١٤١٣هـــ الناشر دار بيروت – بيروت، وتحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة، تأليف مجدي الشهاوي ص٩٨-١٠٤ ، ط/ مكتبة القرآن – القاهرة.

(٤) انظر: من التراث الصوفي ص٤٧.

(٥) الشرح والبيان لما أشكل من كلام سهل للصقلي ت/د.محمد كمال جعفر ص٣٢٣ ، ط/مكتبة الشباب -القاهرة.

(٦) نفوت جـــ١/٤٠٧ .

(٧) الشرح والبيان ص٢٦٢ ، والتعرف ص١٦٢ ، والكواكب الدرية جـــ١/٤٣٨ .

(٨) نفس المرجع جـــ١/٤٣٨ .

(٩) انظر: الإملاء في إشكالات الإحياء له جـــ٥/٦٣ ملحق بالإحياء، والغزالي هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، صاحب الإحياء، توفي سنة ٥٠٥هـــ، وستأتي ترجمته وعلاقته بالسالمية في ص٨٢٤-٨٣١.

وتابعه ابن عربي[١]، وأول من ذكرها أبو طالب[٢] ولم ينسبها لأحد.

ونسـب إليـه الزنديق ابن عربي مناظرة إبليس[٣]، كما نسب إليه ابن مسرة وابن عربي رسـالة في الحروف[٤]، وزعم السهروردي المقتول أن سهلاً من الفلاسفة حقاً[٥]، ونسب بعض أهل الكلام من الأشعرية قولاً باطلاً لسهل في صفة الكلام[٦].

وهذه الأقوال كلها لم ترد في الكتب المنسوبة إلى سهل ولا ذكرها تلاميذه كأبي الحسن بن سالم، والذين ذكروها في كتبهم متهمون، منهم من أجمع على كفره كابن عربي، ومنهم من قتل على الزندقة كالسهروردي، ومنهم من أحرقت كتبه كالغزالي.

ولا يمكن الثقة بكل الوقائع والأقوال التي تنقلها المصادر الصوفية، قال د.مصطفى حلمي بعـد أن ذكر شيئاً من هذه الوقائع: « وترجع الآفة في كتب التصوف إلى عدم تحرى الدقة في نقل وضبط الأقوال والوقائع المروية »[٧] وهذا صحيح بل فيهم كذبة ودجالون.

وهـذه الأقـوال: « إمـا كذب عليه، وهو الذي نختار أن تكون حقاً، أو تكون غلطاً منه »[٨]، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مثلها.

---

(١) انظـر: الفتوحات المكية جـ١/٤٣ ت د. عثمان يحي، مراجعة د. إبراهيم مدكور، ط/ الثانية، مصورة عن ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، وهو أبو بكر محمد بن علي الطائي الزنديق صاحب الفصوص، هلك سنة ٦٣٨هـ، وستأتي ترجمته وعلاقته بالسالمية في ص١٠٤٠-١٠٤٧، وانظر: الكلام على هذه المقولة في ص٣١٠ .

(٢) انظر: القوت جـ٢/١٤٩ .

(٣) انظر: ما سيأتي في ص٩٥٦-٩٥٩ .

(٤) سيأتي الكلام عليها في ص١٢٩.

(٥) انظر: ما سيأتي في ص١٠٣٧. والسهروردي هو يحي بن حبش بن آميرك السهروردي، المقتول على الزندقة، وسيأتي ترجمته وعلاقته بالسالمية في ص١٠٣٥-١٠٣٩ .

(٦) سيأتي قريباً في ص١١٩-١٢٠.

(٧) مـع المسلمين الأوائل (العباد الأوائل) تأليف د.مصطفى حلمي ص١١٨ ، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ الناشر دار الدعوة – الاسكندرية، وسيأتي ذكر أقوال أخرى في كذب الصوفية ودجلهم في ص٦٤٠-٦٤١ .

(٨) انظر: الحسنة والسيئة ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٤/٣٦٦ .

٤- تشـــنيع ســـهل على بعض العلماء، والقراء، مثل قوله: « إنكم ترون القراء في زمـــانكم على ثلاثة كلهم حطب جهنم إلا أن يتوبوا: قوم منهم يأتون أبواب السلاطين... إلخ »[١]، وقال: « اعلموا يقيناً أنكم لا تجدون في زمانكم عالماً يعمل بعلمه إلا ما شاء الله ﷻ، وكـــل مـــن كـــان أعلم وأكثر علماً كان أسوأ حالاً »[٢]، ويصفهم بعلماء الدنيا، والمداهـــنة[٣]، وســـهل استثنى في هذه الأقوال بعضهم، وقد روى عنه تعظيم علماء السنة، والحث على العلم، وذم الجهل[٤].

والـــذي يـــترجح عندي أن سهلاً خرج من تستر، ولم يطرد، ومن ذكر طرد سهل من الصـــوفية، فإنمـــا أورده ليـــبرر ما يقع عادة للصوفية من الهجر، والنفي، والطرد والقتل، خاصة زنادقتهم، لكن إن وجد شيء من التضييق فلعله للأسباب التالية أو بعضها:

١- العبارات الصوفية المجملة.

٢- ما نسب إلى سهل من الاتصال بالجن واستخدامهم.

٣- ما جاء عنه من حث على الجوع، ومجاهدة النفس والتشديد في ذلك.

٤- أن بعضاً ممن تتلمذ على سهل في تستر اشتهروا بالبدعة والضلالة،كالحلاج الذي قتل سنة ٣٠٩هـــ لإلحاده وزندقته[٥].

والـــثابت بالنقل الصحيح عن سهل التستري صحة الاعتقاد، واتباع السنة، والتشديد في ذلك[٦]، والعبادة العظيمة والزهد والورع.

---

[١] كلام سهل ص١٦٦ .

[٢] نفس المرجع ص١٦٥ ، وانظر: ص١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ وغيرها.

[٣] انظر: اللمع ص٢٣٧ .

[٤] انظر: كلام سهل ص١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٩-١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، وغيرها، وسيأتي بيان تشديده في اتباع السنة.

[٥] انظر: ما سيأتي في ص٧٤٤ .

[٦] انظر: ما سيأتي من أقوال العلماء، في ص١١٥-١١٦، وأقواله في ص١٣٤-١٣٧ .

لكـــن ورد عنه في غالب مصادر ترجمته هذه العبارة المجملة في التوبة، وحثه على الجوع ومجاهدة النفس، وأكل الحشائش، والنهي عن أكل الطيبات ولبس اللين وغير ذلك[١].

كما نسب إليه في غالبها اتصاله بالجن والتعامل معهم، وهذا اجتهاد منه ــ رحمه الله ــ خـــالف فيـــه الحـــق والصـــواب، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ﷺ.

قـــال ابـــن رجـــب[٢]: « ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول، وطالبهم بطـــرائقهم، وأراد مـــنهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلا من العلم العظيم، والعمل العظـــيم، والورع العظيم، والزهد العظيم، مع كمال الخوف والخشية، وإظهار الذل والانكسار، والإزراء عـــلى الـــنفس، وكتمان الأحوال والمعارف، والمحبة والشوق ونحو ذلك، فلا ريب أنه يـــزدري المـــتأخرين، ويمقتهم، ويهضمهم حقوقهم، فالأولى تنـــزيل الناس منازلهم، وتوفيتهم حقوقهم، ومعرفة مقاديرهم، وإقامة معاذيرهم، وقد جعل الله لكل شيء قدرا»[٣].

ثالثاً: منـــزلة سهل عند العلماء:

يجمـــع مترجموه على أنّه شيخ العارفين، ومن كبار شيوخ الصوفية وأئمتهم، وغلب عليه الـــزهد والـــورع، وكثرة العبادة، وقد بالغ فيه مترجموه من الصوفية ونسبوا له أقوالاً وكرامات وأحـــوالاً ومجاهدات وغير ذلك كثير منها لا يصح[٤]، قال الذهبي عنه: « من أعيان الشيوخ في

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص١٤٢-١٤٣ .

[٢] هـــو الإمام الحافظ أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن رجب، له مصنفات كثيرة منها: "شرح جامع الترمذي" مفقود، و"جامع العلوم والحكم"، و"ذيل طبقات الحنابلة"، تـــوفي رحمـــه الله سنة ٧٩٥هـــ. انظر: مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي ص٧١-٧٢ عناية/ فواز رمزلي ط/ الأولى ١٤٠٦هـــ الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، والأعلام جـــ٣/٢٩٥ .

[٣] الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـــ٣/٢٩٥ ط/ الشيخ محمد حامد الفقي.

[٤] راجع مصادر الترجمة في أول هذا المبحث.

زمانـــه، يعـــد مع الجنيد، وله كلام نافع في التصوف والسنّة»[١]، وقال: « هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة »[٢].

وقـــال ابن القيم ـــ في معرض رده لبعض ضلالات الصوفية في التوكل ـــ: « وهذا من أعظم الجهل، ... ولله در سيد وشيخ الطائفة سهل بن عبد الله التستري إذ يقول:... »[٣].

ولمـــا شرح قول الهروي: « وتمنع من الشطح الفاحش »[٤] قال: « يعني مثل ما نقل عن أبي يزيد ونحوه، بخلاف الجنيد وسهل وأمثالهما، فإنهم لماكانت لهم هذه السكينة لم تصدر منهم الشطحات »[٥].

وقـــد جعلـــه بعض مؤرخي التصوف شيخاً لطريقة صوفية تسمى باسمه "السهلية"[٦] ووصفه بعض المتأخرين بالصوفي المتكلم[٧]، وهذا لا يصح وإن وجد عنده تأثر بالكلام فهو نادر جداً[٨].

ووصفهم له بالمتكلم كان انطلاقاً من اعتقادهم أنه مؤسس فرقة السالمية والتي لديها آثار كلامية واضحة.

وقد نقد بعض العلماء، بعض ما نسب إليه، منهم ابن الجوزي، وشيخ الإسلام ابن تيمية:

أ- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ):

ذكـــر بعض شطحات الصوفية، ثم ذكر منها عن سهل أنه كان إذا مرض بعض أصحابه يقول له: إذا أردت أن تشتكي فقل آوه فهو اسم من أسماء الله ـــ تعالى ـــ يستريح إليه المؤمن،

---

(١) تأريخ الإسلام حوادث ١٨١-٢٩٠ ص١٨٧.

(٢) نفس المرجع والصفحة نفسها.

(٣) المدارج جـ٢/١٣٩ ، ط/ درا الرشاد.

(٤) أي السكينة.

(٥) المدارج جـ٢/٥١١ ، ط/ دار الرشاد.

(٦) مثل: كشف المحجوب ص٤٢٦ ، ونفحات الأنس ص٤١١ ، والكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة ص٣٥٤ .

(٧) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١٢/٣١٣ وتاريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٥/ص١٢٩ .

(٨) انظر: السير جـ١٣/٣٣١ ، ومقدمة المعارضة والرد ص٤٣-٤٤ .

ولا تقل أفرج فإنه اسم من أسماء الشيطان[1].

قال ابن الجوزي: « فهذه نبذة من كلام القوم وفقههم نبهت على علمهم وسوء فهمهم وكثرة خطئهم »[2].

وقال: « أما ما نقل عن سهل ففعل لا يجوز لأنه حَمْل على النفس ما لا تطيق، ثم إن الله ﷻ أكرم الآدميين بالحنطة وجعل قشورها لبهائمهم فلا تصلح مزاحمة البهائم في أكل التبن، وأي [غـــذاء][3] في التبن، ... وقد حكى أبو حامد عن سهل أنه كان يرى أن صلاة الجائع الذي قد أضعفه الجوع قاعداً أفضل من صلاته قائماً إذا قوّاه الأكل[4]، ... وهذا خطأ، بل إذا تقوى على القيام كان أكله عبادة؛ لأنه يعين على العبادة، وإذا تجوع إلى أن يصلي قاعداً فقد تسبب إلى[5] ترك الفرائض فلم يجزله، ولو كان التناول ميتة ما جاز هذا!! فكيف وهو حلال؟ ثم أي قربة في هذا الجوع المعطل أدوات العبادة؟»[6].

وقـــال: «وأما ما روينا عن سهل أنه قال: قسمت قوتي وعقلي سبعة أجزاء ففعل يذم به ولا يمـــدح عليه، إذ لم يأمر الشرع بمثله، وهو إلى التحريم أقرب لأنه ظلم للنفس وترك لحقها، وكذلك قول الذي قال: ما أكلت إلى وقت أن يباح لي أكل الميتة، فإنه فعل برأيه المرذول، وحمل على النفس مع وجود الحلال»[7].

وهذه الأقوال عن سهل هكذا وردت في كتب الصوفية، ولا شك أن لديه شيء مما ذكر، فقد ورد هذا عن أقرب تلاميذه، وشحنت بها الكتب التي نسبت إليه[8].

---

(١) انظر: اللمع ص٢٧١ وتلبيس إبليس ص٣٥٤ .

(٢) تلبيس إبليس ص٣٥٤ .

(٣) كذا في ط/ الرابعة ١٤١٠هـ الناشر دار الكتاب العربي بتحقيق د. السيد الجميلي، وفي الأصل (غداء) بالدال.

(٤) انظر: قوت القلوب جـ٢/٣٨ وذكر أن سبب الضعف ترك التداوي.

(٥) كذا في الأصل والأولى (في).

(٦) تلبيس إبليس ص٢١٧-٢١٨.

(٧) نفس المرجع ص ٢١٨.

(٨) انظـر على سبيل المثال: كلام سهل ص٨٨ ، ١٠١-١٠٩ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ وغيرها ، واللمع ص٢١٧ ، ٢٦٩ .

ب ــ شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ):

نقل شيخ الإسلام عن سهل كثيراً، واحتج بأقواله في الرد على المتأخرين من الصوفية على وجه الخصوص، وأثنى عليه، وكان ثناؤه يتوجه إلى دعوة سهل للاتباع وتشديده على ذلك[١]، ونهيه عن الابتداع والكلام، ورده على الحلولية، وربط المحبة بالأمر والنهي.

فهــو يجعله من كبار الصوفية الذين هم على مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب أهل الحديث ثم قال: « وكلامهم موجود في السنة وصنفوا فيها الكتب»[٢].

وقال: « وكلام سهل بن عبد الله في السنة وأصول الاعتقادات أسد وأصوب من كلام غيره»[٣]، ويقول: « وسهل أعلى درجة عند الناس من أبي طالب، ثم [الفضيل][٤] وأبو سليمان وأمثالهما أعلى درجة من سهل وأمثاله »[٥]، ويرى أنه من شيوخ أهل الدين، ومن الأكابر[٦].

كما ذكر ذلك الذهبي بقوله في ترجمة سهل: « وله كلام نافع في التصوف والسنة وغير ذلك »، ويقول: « هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة»[٧].

---

[١] انظــر: كلام سهل ص ٧٤-٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ...الخ، والمعارضة والرد ص٨٤ ، ١٠١ .

[٢] انظر: الصفدية جــ١/٢٦٧.

[٣] الاستقامة جــ١/١٥٨.

[٤] في الأصــل (الفضــل)، والصواب (الفضيل) وهو ابن عياض بن مسعود بن بشر الخراساني، كان يقطع الطريق، فتاب وجاور البيت الحرام، كان فاضلاً عابداً ورعاً، ثقة صدوقاً، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: السير جــ٨/٤٢١-٤٤٠ رقم الــترجمة ١١٤ ، والأعــلام جــ٥/١٥٣ ، وأبو سليمان هو عبد الرحمن بن أحمد (وقيل: ابن عطية) العنسي الداراني، الإمام الزاهد، توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: السير جــ١٠/١٨٢-١٨٦ رقم الترجمة ٣٤ ، والأعلام جــ٣/٢٩٣-٢٩٤.

[٥] الفتاوى الكبرى جــ٥/٥٥٧.

[٦] انظــر: منهاج السنة جــ٤/٣٤٢ جــ٧/٢٨٨ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية جــ١٠/٧١٩ ، جــ١١/٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٥٩٥ ، والاستقامة جــ١/٨٢ ، ٢٤٩ ، جــ٢/١٤١ ، ١٥٠ ودرء التعارض جــ٦/٢٦٦ وغيرها كثير.

[٧] تأريخ الإسلام حوادث ٢٨١-٢٩٠ ص١٨٧ .

١- رد شيخ الإسلام ابن تيمية بعض الأقوال المنسوبة لسهل فقال:« قال أبو القاسم[1]: قال سهل بن عبد الله: إن الحروف لسان فعل لا لسان ذات، لأنها فعل في مفعول. قال: وهذا أيضاً صريح لأن الحروف مخلوقة.

قلت: هذا الكلام ليس له إسناد عن سهل، وكلام سهل بن عبد الله وأصحابه في السنة والصفات والقرآن أشهر من أن يذكر هنا، وسهل من أعظم الناس قولاً بأن القرآن كله حروف، ومعانيه غير مخلوقة، بل صاحبه أبو الحسن بن سالم ـ أخبر الناس بقوله ـ قد عرف قوله وقول أصحابه في ذلك، وقد ذكر أبو بكر بن إسحاق الكلاباذي في "التعرف في مذاهب التصوف"[2] عن الحارث المحاسبي وأبي الحسن بن سالم أنهما كانا يقولان: « إن الله يتكلم بصوت»، ومذهب السالمية أصحاب سهل، ظاهر في ذلك، فلا يترك هذا الأمر المشهور المعروف الظاهر لحكاية مرسلة لا إسناد لها.

ثم هذا الكلام في ظاهره من قلة المعرفة ما لا يصلح أن يضاف إلى سهل بن عبد الله لأن قوله: "لأنها فعل في مفعول" إن أراد: "فعل قائم بذات الله" ، كما يقال: تكلم، وخلق، ورزق، عند الجمهور الذين يقولون: هذه أمور قائمة بذاته، فقوله بعد ذلك "في مفعول" لا يصلح، فإنه فعل قائم بذات الله ليس في مفعول.

وإن أراد بها: "فعل منفصل عن الله" ، فكل متصل عن الله فهو مفعول، مثل قول القائل: «مفعول في مفعول، وفعل في فعل » وهذا لا يصلح أن يحتج به، لأنه متى علم أنها مفعولة، وأنها فعل بمعنى مفعول، فسواء كانت في نظيرها أو لم تكن هي مخلوقة.

---

[1] القائل هو القشيري. انظر: الرسالة القشيرية ص٤٧ .

[2] الكلاباذي: هو أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي البخاري، ويقال: محمد بن إبراهيم، والأول هو ما ذكر شيخ الإسلام في الاستقامة جـ١/٨٢ ، محدث صوفي توفي سنة ٣٨٠هـ له "كتاب بحر الفوائد" ويعرف بمعاني الآثار وأشهر كتبه "التعرف لمذهب أهل التصوف" نشره آرثرجون آربرى، ثم نشره غيره وهو في تعريف التصوف، وذكر أعلامهم، وأقوالهم، واعتقادهم، ومسائل التصوف الأخرى. انظر: الاستقامة لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم جـ١/٨٢-٨٣، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ الناشر مكتبة السنة – القاهرة – مصر، والأعلام جـ٥/٢٩٥ ، ومعجم المؤلفين جـ٨/٢٢٢ .

وإن قيل: إنه أراد أنها فعل في الآدمي الذي هو مفعول.

فيقـــال: كلاهما مفعول، وأيضاً فهذا إنما يدل على أن أصوات العباد ومدادهم مخلوق، لا يدل على أن الحروف التي هي من كلام الله مخلوقة »[١].

ومـــا ذكـــره شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة منهج جيد في معرفة ما تصح نسبته لسهل وما لا يصح.

٢- قال: « ومن الناس[٢] من يحكى عن سهل بن عبد الله وأنه لما دخل الزنج البصرة قيل له في ذلك فقال: هاه، إن ببلدكم هذا من لو سألوا الله أن يزيل الجبال عن أماكنها لأزالها، ولو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أقامها، لكنهم يعلمون مواضع رضاه، فلا يسألونه إلا ما يحب، وهذه الحكايـــة إما كذب عليه ــ وهو الذي نختار أن يكون حقاً ــ أو تكون غلطاً منه فلا حول ولا قوة إلا بالله » [٣]، ثم بين بطلان هذه المقولة.

فهذه أمثلة على بيان أهل العلم لبطلان نسبة هذه الأقوال إلى سهل بن عبد الله التستري، والتي اتخذها الصوفية ذريعة لمرادهم[٤].

لكـــن لم يتكـــلم شيخ الإسلام ابن تيمية عما جاء عن سهل من الدعوة لتجويع النفس، ومجاهدتها والنهي عن المباحات وأكل التبن، وغير ذلك.

رابعاً: شيوخه:

لا تذكر المصادر في شيوخ سهل سوى عدد قليل جداً، وقد كان له اتصال ببعض العلماء في عصره، فمن شيوخه:

١- **خاله محمد بن سوار البصري:** وهو الذي تولى تربيته وله الأثر الكبير، في توجيهه

---

[١] الاستقامة جـ١/٢٠٧-٢٠٩ .

[٢] منهم أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب جـ٢/١١٧ .

[٣] الحسنة والسيئة ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ١٤/٣٦٥-٣٦٦ .

[٤] وممن نقد هذه الأقوال الأخ/ عبد القادر السندي في كتابة فصل الخطاب انظر: ص١١٠-١١٣ وص١٦٨-١٦٩ وغيره.

هذا التوجه، و لم يعرف تأريخ مولده أو وفاته، ويظهر من نقل سهل عنه ميله للزهد والعبادة[١].

٢- **ذو النون المصري**: واسمه ثوبان بن إبراهيم بن أحمد المصري، أصله من النوبة توفي سنة ٢٤٥هـ[٢]، وقد كان سهل يعظمه حتى إنه كان يمتنع عن الإجابة عن الأسئلة في العلم، حتى توفي فأجاب، فسئل عن سبب امتناعه فقال:« كان ذو النون في الأحياء، ما أحببت أن تكلم[٣] في العلم وهو في الأحياء إجلالاً له وحُرمة»[٤]، وقد عد بعضهم سهلاً من تلاميذه[٥].

وقد رويت قصة في تعظيم سهل لأبي داود السجستاني، لكن سندها لا يصح، ومتنها منكر[٦].

---

[١] انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر جـ٥/١٢٦ رقم ٧٠٢٣ والتقريب جـ١/٤٨٢ وخلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ صفي الدين الأنصاري ص٣٤٠ مصورة من ط/ الأولى ١٣٠١هـ بولاق - مصر. وانظر: مصادر ترجمة سهل. وقد يكون من ذرية شبابة بن سوار المدائني ولد سنة ١٣٠هـ وتوفي سنة ٢٠٦هـ ، داعية للإرجاء. انظر: السير جـ٩/٥١٣ ، وميزان الاعتدال جـ٢/٢٦٠ رقم ٣٦٥٣ .

[٢] سيأتي ترجمته في ص٧٣٩، وفي تأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٢٨١-٢٩٠هـ ص١٨٧ قال: «صَحِبه ذي النون»، وهو خطأ فسهل هو الذي صحب ذا النون كما في كتب الذهبي الأخرى ومصادر الترجمة السابق ذكرها.

[٣] كذا في الأصل ولعل الصواب (أتكلم).

[٤] اللمع ص٢٤٠ .

[٥] انظر: نفحات الأنس ص٢١٣ .

[٦] روى الهروي في ذم الكلام جـ٤/٣٧٨-٣٧٩ رقم ١٢٤٨ ، عن أحمد بن محمد بن الليث قال: « جاء سهل بن عبد الله التستري إلى أبي داود السجستاني، فقيل: يا أبا داود! هذا سهل بن عبد الله التستري جاء زائراً، قال: فرحب به وأجلسه، فقال له سهل: يا أبا داود إن لي إليك حاجة، قال: ما هي؟ قال: تقضيها؟ قال: قضيتها مع الإمكان، قال: اخرج إلي لسانك الذي حدثت به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله، فأخرج لسانه فقبله »، وفي سنده: الخليل بن أحمد بن الخليل قاضي سمرقند لم يوثق. انظر: السير جـ١٦/٤٣٧-٤٣٨ ، وشيخه أحمد بن محمد بن الليث لم أجد له ترجمة، وقد ضعف محقق ذم الكلام القصة، ووصف متنها بالنكارة، وقد ذكر القصة الذهبي في السير جـ١٦/٣٣١ بصيغة التمريض، وأبو داود هو الإمام سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، صاحب السنن، ولد سنة ٢٠٢هـ ، رحل في طلب العلم، حدث عنه الأئمة. توفي في شوال سنة ٢٧٥هـ بالبصرة. انظر: الكاشف للذهبي جـ١/٤٥٦ ت/محمد عوامة، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار القبلة – مؤسسة علو – جدة، وتذكرة الحافظ للذهبي جـ٢/٥٩١-٥٩٢ ت/عبد الرحمن المعلمي ط/ ١٣٧٤هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

خامساً: تلاميذه:

غالب تلاميذ سهل من الصوفية، منهم:

أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم الزاهد، وابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الصوفي البصري[١]، وأبو طالب المكي[٢]، وهؤلاء من شيوخ السالمية.

وقد ذكر الذهبي[٣] من الرواة عنه كلاً من:

١- عمر بن واصل العنبري الصوفي، البصري، سكن بغداد ، من أصحاب سهل التستري، قاص متهم بالوضع، ولا يعرف تأريخ وفاته[٤].

٢- أبي محمد الجريري[٥]، وهو أحمد بن محمد بن الحسين الجريري، من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل التستري توفي سنة ٣١١هـ[٦] لم يوثق.

٣- العباس بن عبد الله بن أحمد وقيل: (أحمد بن عبد الله) بن عصام، أبي الفضل المزني البغدادي، فقيه شافعي المذهب، لم يكن صدوقاً ولا ثقة ولا مأموناً[٧].

٤- أبي بكر محمد بن المنذر الهجيمي[٨].

٥- وممن تتلمذ عليه فترة: الحلاج، وهو الحسين بن منصور، المقتول سنة ٣٠٩هـ[٩].

هؤلاء هم أبرز تلاميذ سهل التستري، ونقلة أقواله.

---

(١) انظر: ما تقدم في ص٧٩.

(٢) انظر: ما سيأتي في ص١٨٣.

(٣) انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٢٨١-٢٩٠هـ ص١٨٧ ، والسير جـ١٢/٣٣٠ .

(٤) انظر: تأريخ بغداد جـ١١/٢٢١ ، جـ١٠/٣٥٧ ، ولسان الميزان جـ٣/٢٣٠ رقم ٦٢٤٢ ، وطبقات الصوفية للسلمي ص٢٠٨ .

(٥) في تأريخ الإسلام حوادث ٢٨١-٢٩٠هـ ١٨٧ الحريري بالحاء والصواب الجيم.

(٦) انظر: طبقات الصوفية ص٢٥٩ ، والسير جـ١٤/٤٦٧ رقم الترجمة ٢٥٧ .

(٧) انظر: تأريخ بغداد جـ١٢/١٥٥ .

(٨) لم أجد له ترجمة، وقد روى عن سهل في الحلية جـ١٠/١٩٥ ، ١٩٧ .

(٩) انظر: ما سيأتي في ص٧٤٤.

٦- وصحب سهلاً الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة في وقته، ت ٣٢٩ هـ، وقد روى من مواعظ سهل[١].

سادساً: مؤلفات سهل التستري:

من خلال استعراض الكتب المنسوبة لسهل نجدها إجابات عن أسئلة، أو تفسيراً لبعض الآيات من الكتاب العزيز، قام بجمعها تلاميذه أو غيرهم، قال أحمد بن سالم إنه « كتب إلى سهل بن عبد الله بخمسة آلاف مسألة، يعني في علم التوحيد والمعرفة واليقين والرضا والتوكل... قال: أنا أحفظها، وأحفظ الجواب عنها... »[٢].

والمتقدمون ممن ترجم له أو روى عنه لا يذكرون له مؤلفات[٣]، وهذا يؤيد ما سبق.

لكن مقتضى ذلك يثير الشك في نسبتها أو نسبة كل ما ورد فيها له، والمطبوع منها:

١- تفسير القرآن العظيم[٤]:

لم يتعرض فيه لتفسير القرآن آية آية، بل تكلم عن آيات معينة ومتفرقة من كل سورة، وفيه إجابات أسئلة وجهت إلى سهل، يتخللها بعض الحكايات والأقوال، وذكر بعض كرامات سهل وسيرته؛ وغير ذلك مما لا علاقة له بالتفسير[٥]، وهو من أوائل تفاسير الصوفية.

---

[١] انظر: طبقات الحنابلة جـ٢/٢١٨ ، والسير جـ١٥/٩٠ ، وقد تقدمت ترجمته في ص٣٧.

[٢] المعارضة والرد ص٧٣ .

[٣] ممن روى عنه: السراج، وأبو طالب المكي، وممن ترجم له: السلمي، وأبو نعيم، والقشيري، وابن الجوزي، والذهبي، والهجويري، والشعراني، وغيرهم، وقد ذكر له ابن النديم والمناوي ثلاثة كتب مفقودة سيأتي ذكرها.

[٤] وقد نسبه له سزكين في تأريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٢٩-١٣٠ ، والزركلي في الأعلام جـ٣/١٤٣ ، وبروكلمان في تأريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٠١ ، وانظر: معجم المؤلفين جـ٤/٢٨٤ ، ومقدمة المعارضة والرد ص٤٨ ، والتفسير والمفسرون د. الذهبي جـ٢/٣٨٠ ، وقد طبع في مجلد صغير.

[٥] انظر: على سبيل المثال ص٥ ، ٦ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١١٠ وغيرها كثير، ط/ دار الكتب العربية الكبرى وهي الطبعة التي أشير إليها، وانظر الكلام على هذا التفسير في التفسير والمفسرون د.محمد حسين الذهبي جـ٢/٣٨٠ ومن التراث الصوفي ص٨٩ .

لم يذكره أحد من المتقدمين، قال ماسنيون: « هو تفسير مفتعل »[1]، فإن كان مراده أنه جمـــع بعد وفاة سهل فهذا صحيح، وإن أراد أنه مكذوب ففيه ما هو مكذوب، وفيه غير ذلك، وفيه ما نسب إلى غير سهل.

وقد جاء في أوله: « أخبرنا الشيخ الواعظ أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بـــن محمد بن أبي [النضر][2] البلدي إجازة عليه شافهني بها في دارة يوسف، أن جده الإمام أبا بكـــر محمد بن أحمد البلدي أخبره، قال حدثنا الفقيه أبو نصر أحمد بن علي بن إبراهيم الطائفي الصـــفار، قال حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الوضاحي، حدثنا أبو العباس عبد الرحمن بن الحسن بن عمر البلخي ببلخ في سكة ساسان، وقال أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيـــس الســـجزي سمعـــت أبا محمد سهل بن عبد الله التستري ــ رحمه الله تعالى في سنة خمس وسبعين ومائتين ــ يقول....»[3].

فالرواة هم:

١- أبـــو نصر أحمد بن عبد الجبار البلدي، لم يذكره سوى السمعاني، وقال: شيخ صالح سديد السيرة، تركته حياً سنة ٥٥١هـــ[4].

٢- أبو بكر محمد بن أحمد البلدي، محدث، لم يوثق، ولد سنة ٤٢٣هـــ، وتوفي سنة ٥٠٥هـــ[5]، ولعل الذي رتب الكتاب وبوبه حفيده أبو نصر حيث جاء فيه قال أبو بكر[6]، وفي موضـــع أبو بكر السجزي[7]، ولم يرد في السند هذا الاسم، فالسجزي هو أبو يوسف، وأبو بكر هو البلدي.

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية جـــ١٢/٣١٥ .

[2] في الأصل (النصر) بالصاد، والصواب (النضر) بالضاد كما في السير جـــ١٩/٣٠٧.

[3] تفسير القرآن العظيم ص ٢.

[4] انظر: الأنساب جـــ٢/٢٨٩ ، وقد ذكر اسمه الذهبي في ترجمة جده.

[5] انظر: الأنساب جـــ٢/٢٨٨ ، والسير جـــ١٩/٣٠٧-٣٠٨ رقم الترجمة ١٩٤.

[6] انظر: تفسير القرآن العظيم ص ٢ ، ٦ في موضعين، ٧ ، ٩ وغيرها كثير.

[7] انظر: نفس المرجع ص٥.

وبقية الرواة لم أجد لهم تراجم، وفي السند انقطاع بين البلخي والسجزي.

وقد وردت فيه أقوال لابن سالم[١]، كما ورد فيه غلو في النبي ﷺ[٢]، وجاء فيه ذكر سر الحـــروف المقطعة في أوائل السور[٣]، وجاء فيه ذكر كرامة فيها الأكل من الجنة[٤]، وفيه اعتذار عـــن إبليس في تركه السجود[٥]، وما ورد في كتاب المعارضة وكلام سهل أفضل منه بكثير في الجملة.

وعـــلى هذا فليس كل ما جاء فيه ينسب إلى سهل، ما لم يرد في مصدر آخر، لكن أشير لما ورد فيه أحياناً لأن السالمية والصوفية عموماً ينسبون كل ما ورد فيه لسهل.

٢- المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال[٦]:

عبارة عن إجابات لأسئلة وجهت إليه من تلميذه أبي الحسن أحمد بن سالم وغيره، وهو الـــذي رواهـــا، وموضـــوعاتها في التوحيد والمعرفة واليقين والتوكل والرضا، وعلم النفوس من الصدق والإخلاص والخوف، والرجاء والورع والزهد، والمراقبة، وما أشبه ذلك[٧].

ولعـــل أبا القاسم هو الذي سماه بهذا الاسم، مع أن المحقق لم يذكر أنه وجد هذا العنوان عـــلى المخطوط، وليس في الكتاب رد على الفرق سوى مسائل قليلة جداً[٨]، لذلك أرى أن في العنوان مبالغة.

وفي أوله: « حدثنا أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله الزاهد، بمدينة القيروان، قال:

---

[١] انظر: ص٣٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٦ ، وقد تقدم ذكرها في ص٦٧ .

[٢] انظر: ص٩ ، ١٠ ، ٤٠-٤١ وسيأتي بيانها في ص٨٣٥ .

[٣] انظر: ص٦ ، ٧.

[٤] انظر: ص١٠.

[٥] انظر: ص٢٤ وسيأتي بيانها في ص٩٥٦.

[٦] نســبه له سزكين في نفس المرجع والصفحة، ونسبه وبروكلمان في تأريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٠١ للصقلي، طبع/ بتحقيق د. محمد كمال جعفر، ونسبه لسهل. انظر: مقدمتة ص٥٨-٦٢ .

[٧] انظر: ص٧٣ من الكتاب نفسه.

[٨] انظر: مقدمة المعارضة والرد ص٥٢ ، والكتاب نفسه ص٨١ .

حدثنا محمد بن عبد الله النهاوندي قال حدثه أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم بالبصرة... »[١].

فالرواة هم:

١- أبو القاسم، لم أجد له ترجمة، وقد يكون أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الصقلي، مبتدع، وله تعليقات على الكتاب[٢].

٢- محمد بن عبد الله النهاوندي، لم أجد له ترجمة.

٣- أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم شيخ السالمية، وروايته عن سهل صحيحة وذكره في الإسناد يؤيد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن ابن سالم (الأب) هو الذي جمع كتب سهل[٣]، وهو احتمال قوي، لكن الدليل قاصر.

وقد وردت فيه روايات بالأسانيد في أوله فقط في أربع صفحات[٤]، وما بعدها قال سهل دون ذكر إسناد، ثم بعده بصفحات تعليقات لأبي القاسم الصقلي على أقوال سهل[٥]، وغالب ما ورد فيه ورد في كلام سهل[٦]، وليس فيه شطح.

٣- كلام سهل[٧]:

---

(١) نفس المرجع ص٧٣ .

(٢) ستأتي ترجمته والكلام على علاقته بسهل والسالمية في ص٧٥٥ .

(٣) انظر: مقدمة المعارضة والرد ص٤٧ .

(٤) انظر: ص٧٣-٧٧ .

(٥) انظر: ص٨٦ إلى آخر الكتاب.

(٦) انظر: ص ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، وغيرها.

(٧) طبع الكتاب بتحقيق د. محمد كمال جعفر، مع الشرح والبيان في كتاب واحد بعنوان: الجزء الثاني من تراث التستري الصوفي، وهو من ص٦٥ إلى ص٣١٥ الناشر مكتبة الشباب – القاهرة، وأصل الكتاب المخطوط محفوظ في مكتبة كوبرولو باستانبول برقم ١/٧٢٧ من ١- ١٥٥ب بعنوان "كلمات الإمام الرباني سهل بن عبد الله التستري" وفي مكتبة جامعة استانبول برقم ٤٠٨٩، وفي أسعد أفندي برقم ٣٥٢٧ . والمحقق اعتمد المخطوطة الأولى. ويشتمل المخطوط على هذين الكتابين والمعارضة والرد وهو الجزء الأخير منها. انظر: من التراث الصوفي لسهل جـ١/٨٢-٨٣ ، ومقدمة المعارضة والرد ص٥١ ، وتأريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٣٠ .

عبارة عن خمسة أجزاء، وما بعد الخامس لم يجزأ، وهو كلام مجموع لا ترابط بينه، فمنه إجابة على سؤال، وبعده شرح لآية أو حديث، أو موعظة قصيرة، أو مقولة، وغالبه في موضوعات التصوف المعروفة مثل: الجوع، والمحاسبة، والأخلاق، والصمت، والحلال، والرضا، والصبر، والقدر، وفيه ذكر الاعتقاد أحياناً، وليس له إسناد إلى سهل[١]، قال فؤاد سزكين: « من المرجح أنها جمعت في القرن السابع الهجري »[٢]، ويظهر لي ـــ والله أعلم ـــ أنها جمعت في فترات زمنية متفاوتة، مثل المعارضة والرد، لاختلاف منهج التأليف، ففي المعارضة بدأ بالرواية بالأسانيد، ثم ترك ذلك، ثم بعده بعدة صفحات بدأ الصقلي الشرح، وكذلك في كلام سهل بعد صفحة ٢٠٠ تقريباً بدأ وجود عبارات مشكلة[٣]، وعبارات صوفية[٤]، هذا احتمال.

والاحتمال الآخر أن أول هذه الكتب جمعه تلاميذ سهل، ثم جاء من زاد عليها بعد ذلك، وغالب ما ورد فيه في كلام سهل مكرر في المعارضة والرد[٥]، وقد ورد فيه اعتقاد سهل الذي رواه عنه أهل السنة[٦]، وورد فيه وفي المعارضة الحث على العلم، وذم الجهل، والأمر بالسنة والاقتداء بالنبي ﷺ في مواضع كثيرة جداً[٧]، وهذا يدل على أن كثيراً مما ورد فيهما تصح نسبته إلى سهل، أما ما أدخل فيهما، فيجب أن يرد المتشابه إلى المحكم.

---

[١] انظر: مقدمة المعارضة والرد ص٦ .

[٢] تأريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٣٠ .

[٣] مثل: « الله في كل مكان » في ص٢٥٤ وتقدم ما يرده في ص١٩٤: « الله بذاته على العرش »، وللعقل ألف اسم في ص٢٧٠ ، وللنفس ألف اسم في ص٢٨٠ .

[٤] مثل: المكاشفة والتجلي في ص٢٥٩ ، ٢٨٣ ، والكينونة والديمومة ص٢٥٤ ، ومدح علماء الباطن في ص٢٩٣ ، وبعده ما يرده في ص٢٩٥ .

[٥] قارن على سبيل المثال: كلام سهل ص١٨٠ بالمعارضة ص٨٢ ، وكلام سهل ص١٤٦-١٤٧ بالمعارضة ص٨٣ ، وكلام سهل ص٢٩٥ بالمعارضة ص١٢٨ ، وكلام سهل ص١٢٥ بالمعارضة ص١٢٥ ، وكلام سهل ص١٥٤ بالمعارضة ص ٧٩ وغيرها كثير.

[٦] انظر: كلام سهل ص٩٤ ، وقد رواه اللالكائي كما سيأتي في ص١٣٥-١٣٦.

[٧] تقدم ذكر مواضع الحث على العلم ص١١٤، وسيأتي مواضع أمره بالسنة في ص١٣٧.

قال ابن القيم:«والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه ويناظر عليه»[١]، والمعتبر من كلامه وكلام غيره ما وافق الدليل، وهو الموافق لما جاء به الرسول ﷺ[٢].

وهـــذه الكـــتب المنسوبة لسهل مثل ما نسب لغيره من الصوفية، قال شيخ الإسلام ابن تـــيمية: « وقد جمع أبو الفضل الفلكي[٣]،كتاب من كلام أبي يزيد البسطامي، سماه "النور من كلام طيفور" فيه شيء كثير لا ريب أنه كذب على أبي يزيد البسطامي، وفيه أشياء من غلط أبي يزيد ـــ رحمه الله ــ، وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد، وكل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ »[٤]، وسهل أعلى منزلة في الأمة من أبي يزيد.

٤- **الشـــرح والبيان لما أشكل من كلام سهل** تأليف عبد الرحمن الصقلي، ويذكر فيه قول سهل دون إسناد أو إشارة لمرجع، ثم يشرع في شرحه دون إطالة، وهذا ينسب فيه الصقلي بعض الأقوال المشكلة لسهل، ولا يصح إثباتها لسهل بمجرد نسبته[٥].

ومما نسب إليه:

٥- سلسبيل سهلية:

نسبها إليه السنوسي، وهي عبارة عن صيغة ذكر محدثة، يزعم أنها مأثورة عن سهل، ولا تصح نسبتها لسهل[٦].

---

(١) المدارج جـــ٣/٥٢١ ط/ دار الرشاد.

(٢) انظر: درء التعارض جـــ٤/٢٨٢ .

(٣) هـــو أبـــو الفضل علي بن الحسين الهمداني، المعروف بالفلكي، نسبة لجده، صوفي، مات سنة ٤٢٧هـــ، ولم يذكر هذا الكتاب في ترجمته. انظر: السير جـــ١٧/٥٠٢-٥٠٣ رقم الترجمة ٣٢٥ ، والأعلام جـــ٤/٢٧٨ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ١٣/٢٥٧ .

(٥) انظر ما سيأتي في ص٧٥٥-٧٥٧.

(٦) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـــ١٢/٣١٤ لم يذكرها سوى ماسنيون، وشكك في نسبتها، والسنوسي هو أبو عبد الله محمد بن علي بن السنوس، السنوسي الخطّابي الحسني الإدريسي، زعيم الطريقة السنوسية ومؤسسها، في تونس وليبيا، له مؤلفات كثيرة جداً، توفي سنة ١٢٧٦هـــ. انظر: الأعلام جـــ٦/٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين جـــ١١/١٤ .

٦- رسالة في الحروف[1]:

وهـــذه الرسالة اهتم بها الفلاسفة ومن شاكلهم اهتماماً كبيراً، وقد نقلت من طريق ابن مسرة وابن عربي لينسبوا باطلهم إليه، ويحتجوا بها على صحة مذهبهم، و لم يوافقهم إلا الدكتور محمـــد كمال جعفر الذي صحح نسبتها إلى سهل، واحتج بأن ما ورد فيها قد جاء في مؤلفات سهل الأخرى، وجاء في المراجع الصوفية الأخرى، مع أنه ذكر أن الرسالة لم يذكرها المؤرخون منسوبة لسهل[2]، وهو من أتباع ابن عربي.

والذي يظهر لي ــ والله أعلم ــ أن ما ينسب إلى سهل منها هو الجملة الأولى، وما عدا ذلـــك فـــلا يصـــح، بدليل أنه ذكرها في أول المخطوط المنسوب لابن مسرة و لم تتجاوز عدة أســـطر[3]، ثم ذكرها مرة أخرى بعد عدة صفحات، و لم يوضح ما نسب منها إلى سهل وما لم ينسب، و لم يوضح نهاية كلام سهل إما عمداً ورغبة في التلبيس أو خطأً وسهواً، وسهل قد تكلم عـــلى تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور[4]، ولكن الذي في رسالة الحروف محاولة تفسير لكيفية الخلق[5]، وأما نقلة الرسالة كابن مسرة وابن عربي ومن تابعهم فلا يقبل نقلهم ولا قولهم.

---

[1] وهي محفوظة في مكتبة شستربتي برقم ٣١٦٨/ ف ومنها نسخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتبدأ مـــن منتصـــف ص١٦٦ وتنتهي ص١٧٤، ضمن كتاب خواص الحروف وحقائقها وأصولها لابن مسرة، وقد طبعها الدكتور/ محمد كمال جعفر في آخر كتابه من التراث الصوفي لسهل التستري. انظر: ص٣٦٦-٣٧٥ .

[2] انظر: ص٣٦٤ من كتاب التراث الصوفي لسهل التستري.

[3] انظر: ص١٣٥ ، ونصها: قال ابن مسرة: القول على الحروف جملة واحدة: زعم أهل العلم بالباطن أن الحروف التي في مبادئ السور أنها أصل لجميع الأشياء ومنها أظهر الله علمه وأن منها الأنبياء وقد قال سهل بن عبد الله التستري: « إن الحـــروف هي الهباء، وهي أصل الأشياء في أول خلقها، ومنها تألف الأمر (الأصل تألب ومصححه في الهامش) وظهر المـــلك. وإن الله ــ تعالى ذكره وتقدست أسماؤه ــ جعلها ثمانية وعشرين حرفاً، أربعة عشر منها ظاهرة، وأربعة عشر باطـــنة فالأربعة عشر الباطنة هي التي ذكرها الله في القرآن في أوائل السور، وهي التي أعطى الله سرها نبينا محمداً ﷺ، وأطلعه على غيبها، لأنها حول مع علمه وتدبيره، ومنبئة عن إرادته ودالة على حكمته، وكل حرف منها آية من آياته، وصـــفة من صفاته، فمن أحاط بمعرفتها فقد أطلع على معنى من النبوة » ا.هـــ « ثم قال فقالوا »، وذكر كلاماً آخر، وهذا المقطع هو ما ذكره ابن مسرة، وقطعاً لا تصح نسبته إلى سهل كله.

[4] انظر: تفسير سهل ٦ ، ٧ ، ٨ وغالب السور التي تبدأ بحروف مقطعة تكلم فيها على الحروف.

[5] انظر: من التراث الصوفي ٣٦١-٣٦٣ .

ويؤيد عدم صحة نسبة هذه الرسالة ما يلي:

أولاً: أنها غير موجودة في كتب سهل؛ التي دونها تلاميذه، وليس لها سند إلى سهل.

ثانياً: هذه الرسالة تضمنت أقوالاً كفرية لا يصح أن تصدر عن سهل، مثل: « الحروف هي القوى الروحانية المفردة وهي أصل الأشياء »[١]، ثم قال بعدها بأسطر: « وجميع الصفات التي وصف بها الخالق ــ تعالى ــ نفسه إنما وجدت بهذه القوة، وبها تعلقت وبها أحاط المكنونات »[٢]، وفيها ما يخالف اعتقاد سهل مثل:«كلام الله ــ تعالى ــ أعيان قائمة وأنوار روحانية لايحة وهي إرادته »[٣].

ثالثاً: ورد في الرسالة النقل عن سهل مما يدل على أن ما سبق ليس من كلامه، فقال:« ما جاء في الاسم الأعظم الذي في سورة يس عن سهل التستري »[٤] وهذا النقل وسط الرسالة.

و لم ينسب الرسالة لسهل إلا بعض المعاصرين[٥]، و سمّاها بعضهم زايرجة لما على هوامش المخطوط من الأرقام العددية للحروف التي لها صلة وثيقة بالسحر والشعوذة.

وأما المخطوطات المنسوبة إليه:

١- لطائف القصص في قصص الأنبياء[٦].

---

[١] خواص الحروف لابن مسرة ورقة ١٦٧ .

[٢] نفس المرجع ورقة ١٦٨ .

[٣] نفس المرجع ورقة ١٦٧ .

[٤] نفس المرجع ورقة ١٧٢ .

[٥] انظر: نسبة هذه الرسالة لسهل في: التراث الصوفي لسهل ص٧٩-٨٣ ومقدمة المعارضة والرد ص٤٨-٥٠ ، وتأريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٣٠ ، وفي هدية العارفين نسب إلى سهل زايراجة ولعله أرادها، انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا جـ٥/٤١٢ ، ط/ ١٤١٣ ، الناشر دار الكتب العلمية -بيروت لبنان، وزايراجة هي جدول تنجيمي سحري، واسمها الكامل: زايرجة العالم، وفي جانب الجدول دوائر مركزية ذات تقاسيم تطابق صور البروج، وأخرى تنبئ بالطوالع، يقال أبدعه أبو العباس السبتي، الصوفي الهالك في نهاية القرن السادس الهجري، وقد أطال ابن خلدون في ذكرها. انظر: مقدمة ابن خلدون ت/ د. على عبد الواحد وافي جـ٣/ ١١٧٧-١١٨٨، ودائرة المعارف الإسلامية جـ١٠/٣٣٤ .

[٦] انظر: تأريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٣٠ ، وكشف الظنون جـ٢/١٠٧ وسمّاه قصص الأنبياء، ومن التراث الصوفي ص٨٠ ومقدمة المعارضة والرد ص ٤٨ ، مخطوط في مكتبة طلعت حرب في مجموع رقم ٢٨٣ .

٢- رسالة في الحكمة والتصوف[1].

٣- مناقب أهل الحق ومناقب أهل الله ﷻ:[2]

٤- مقالة في المنهيات[3].

ومن كتبه المفقودة:

"دقائق المحبين" (أو رقائق) و"مواعظ العارفين"، و"جوابات أهل اليقين"[4]، ومما نسب لسهل "الغاية لأهل النهاية" ولم أجد لها ذكراً في المخطوطة أو غيره[5].

وجميـــع هذه المخطوطات يحتاج إلى الوقوف عليها، ومعرفة مضمونها، قبل الجزم بنسبتها إلى سهل.

وأمـــا المؤلفات المطبوعة لسهل فلا يصح نسبة كل ما ورد فيها له، مع أنه فيها كثيراً من أقواله، بل يجب مقارنتها بما ورد في المصادر الأخرى، خاصة كتب أهل السنة، فإن كان فيها ما يعارضـــه فهو مردود، كما يقارن بما روى السراج الطوسي فهو من تلاميذ تلامذة سهل، وهو

---

(١) انظر: تأريخ التراث العربي المجلد الأول جــ٤/١٣٠ ، ومقدمة المعارضة والرد ص٤٩،ومن التراث الصوفي لسهل ص٨١، مخطوطة في آي صوفيا ٤/٤١٢٨ من ورقة (١٤٨-١٦٨). قال الدكتور محمد كمال جعفر في مقدمة المعارضة والرد ص ٤٩ : « قـــد اطـــلعت عـــلى هذه الرسالة فوجدناها غير كاملة وليست ذات أهمية كبيرة، بل إنها ربما لم تكن سوى مستخلصات محرفة، وغير تامة من بعض مؤلفات سهل الأخرى » ا.هـــ.

(٢) انظـــر: تأريخ التراث العربي المجلد الأول جــ٤/١٣٠ شرحها محمد الرايثيني (في القرن السابع الهجري) طلعت تصوف برقم ١٥٨١ (٣٦٧ ورقة، ٦٧٥هــ).

(٣) انظر: نفس المرجع جــ٤/١٣٠ ، طهران كلية الحقوق ٢٥١ح من ١٢أ —١٩أ، ١٢٧٩هــ.

(٤) انظر: الفهرست ص٢٣٢ ، والكواكب الدرية جــ٤٢٩/١ ، ومن التراث الصوفي لسهل ص٨٩-٨١ ومقدمة المعارضة والـــرد ص٤٨-٤٩ ، ونـــص د. محمد كمال جعفر أن هذه الكتب مفقودة، كما زعم في كتابيه السابقين، أن لسهل كـــتاب الميثاق، وذكر أن تلميذ ابن عربي إسماعيل بن سوركين (ت ٦٤٦هــ)، وجدها وقرأها، ثم ذكر أنها مفقودة، وابن عربي وأتباعه لا يصح نقلهم عن سهل ولا عن غيره.

(٥) انظـــر: كشـــف الظنون جــ١١٩٣/٢ ، وقال: ذكره صاحب الخالصة، وهدية العارفين جــ٤١٢/٥ ، ومن التراث الصوفي ص٨١ ومقدمة المعارضة والرد ص٥٠ ومعجم المؤلفين جــ٢٨٤/٤ ، وصاحب الخالصة أبو القاسم عماد الدين محمـــود الفارابي (ت ٦٠٧هــ) واسم كتابه: خالصة الحقائق لما فيه من الدقائق، ذكر فيه أخبار الصوفية. انظر: كشف الظنون جــ٦٩٩/٢ .

خير من أبي طالب، وأما ما نسبه أبو طالب وحده فإنه غير مأمون الرواية، خاصة ما كان يوافق عقائده الباطلة، وكل ما لم يرد في كتب أهل السنة، أو في كتب سهل بالقيود السابقة، أو رواه السراج فلا يصح، وقد تقدم مثال لمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية فيما يصح عن سهل وما لا يصح.

لكن نقارن ما جاء في كتب سهل مع كتب السالمية، ليس على اعتبار أنه ثابت عن سهل، لكن لربط الأقوال بعضها ببعض، والرد على من اعتنق هذه الآراء سواء ثبتت على سهل أو لم تثبت[١].

سابعاً: مذهبه الفقهي:

عدّ سهل في طبقات المالكية، فرع العراق[٢]، مع أنه لا توجد له آراء فقهية.

ثامناً: وفاته:

توفي سهل التستري في البصرة، في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ويقال عاش ثمانين سنة أو أكثر[٣]،وقيل: توفي في سنة ثلاث وسبعين[٤]، والصواب الأول[٥].

---

[١] أخطأ د. محمد كمال جعفر في دراسته حول سهل، فقد نسب إليه أقوال زنادقة الصوفية كابن عربي وغيره، ولا غرابة في ذلك فهو من أتباع ابن عربي، وهذه الدراسات لا يصح الاعتماد عليها. انظر: ما سيأتي في ص٩٤٩-٩٦٧.

[٢] انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف ص٦٦ رقم ٥٧ ، وشذرات الذهب جـ١٨٣/٢ .

[٣] انظر: طبقات الصوفية ص٢٠٦ ، والسير جـ٣٣٣/١٣ ، وغيرها من مصادر الترجمة التي سبق ذكرها.

[٤] ذكر ذلك في مصادر الترجمة السابق ذكرها.

[٥] وقد ضخم هذا الخلاف الدكتور محمد كمال جعفر قال في كتابه من التراث الصوفي ص٣٢ ومقدمة المعارضة ص٩ : « وربما كان الخلاف على تحديد تأريخ الوفاة أكبر من الخلاف على تحديد تأريخ الميلاد، وهو أمر لم يكن متوقعاً »، وأكثر الكلام فيه بما لا طائل تحته، ويكفيه في هذا قول الذهبي ــ رحمه الله ــ عن تأريخ وفاة التستري في سنة ثلاث وسبعين السير جـ٣٣٣/١٣ قال: « ليس بشيء بل الصواب موته في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين» ، وقبله قال السلمي في الطبقات ص٢٠٦ : « وأظن أن ثلاث وثمانين أصح، والله أعلم»، وتتابع أهل الأنساب في تحديد تأريخ وفاته أنه عام ٢٣٣هـ، وهذا لا يصح بوجه من الوجوه، ويخالف ما ذكره مترجموه. انظر : الأنساب للسمعاني جـ٥٢/٣ واللباب لابن الأثير جـ٢١٦/١ .

تاسعاً: أهم آراء سهل العقدية والصوفية:

تقدم في الكلام على مؤلفات سهل أنه لم يكتبها، والرواة عنه غير معروفين، وأن ما ورد فيهـــا منه ما هو من كلام سهل، ومنه ما هو من غلطه، ومنه ما هو مكذوب عليه، وقد رويت بدون أسانيد، لذا نختبر صحة ما ورد عن سهل بمقارنته بما هو معروف عنه، فإن كان يخالف ما هو معروف مشهور عنه، فلا يصح، وهذا منهج شيخ الإسلام ابن تيمية فيما روى عن سهل في مســـألة الكـــلام[1]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « كثير من الناس يعلم صدق المخبر بلا آية البـــتة، بـــل إذا أخبره وهو خبير بحاله، أو بحال المخبر به أو بهما، علم بالضرورة إما صدقه وإما كذبه »[2]، ومقارنته بما ورد عن سهل في الكتب المنسوبة إليه، وبما روى عنه الناس.

هذا بالنسبة لما روى بدون إسناد.

وقد اشتهر عن سهل أمور منها:

١- صحة الاعتقاد، وموافقة أهل السنة.

٢- اتباع السنة والتشديد في ذلك، ومدح العلم وذم الجهل.

٣- مجاهدة النفس؛ والتشديد في ذلك.

٤- مخاطبة الجن والتعامل معهم.

وأمـــا ما روى عن سهل بإسناد فلا يمكن أن يطبق عليه قواعد نقد الحديث بدقة، فهي أشبه بالروايات التأريخية، وغالب الرواة عن سهل من الصوفية ليسوا من أهل الرواية، مثل: عمر ابن واصل العنبري، وابن شاذان المتهمان بالوضع، وغيرهم، وأفضل الروايات ما كان عن السراج عن أبي الحسن بن سالم عن سهل لكن هذه الروايات قليلة جداً.

---

(١) تقدم نص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ص١١٨ .

(٢) النبوات ص٣٣٨ .

نماذج من أقوال سهل في العقيدة:

١- عقيدة سهل: « قال [سهل][1]: الإيمان: قول وعمل ونية، [وما وافق السنة][2]، يـزيد وينقص، ويقوى ويضعف، يقوى بالعلم، [و][3] يضعف بالجهل، ذلك بعلمه، وهذا بجهله، القول: قول اللسان لا إله إلا الله محمد رسول الله، والإيمان: إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسـله والبعث والنشور، والعمل بالجوارح: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإقامة الأحكام، والـنية والإخلاص لله [في العمل][4] (لقوله: " الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى "[5]، والقوة بالعلم والنقصان بالجهل.

أصـل مـا يلزمنا الإيمان به في الدنيا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله)[6]، [والإيمان بقضائه][7] خيره وشره، وحلوه ومره، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصبك، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ.

والقـرآن كلام الله، فإن زدت[8] فقل: غير مخلوق، والصلاة خلف كل بر وفاجر، (يعني الأئمـة والسلطان)[9]، ولا [تكفر][10] أحداً من أهل القبلة [بذنب، ولا تشهد لأحد منهم][11] بجنة أو نار.

---

[1] كذا في المعارضة، وفي كلام سهل: قال أبو محمد، والأصل هو كلام سهل.

[2] كذا في المعارضة، وفي كلام سهل (وبالسنة).

[3] سقطت الواو من كلام سهل.

[4] كذا في المعارضة، وفي كلام سهل (بالعمل).

[5] جـزء مـن حديـث عمر بن الخطاب ﷺ أخرجه البخاري في (كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) جـ١/٢١ رقم ١.

[6] ما بين القوسين من كلام سهل، وسقط من المعارضة.

[7] كذا في المعارضة، وفي الأصل (وقدره).

[8] في المعارضة (زادوا).

[9] مابين القوسين من كلام سهل، وسقط من المعارضة.

[10] كذا في المعارضة، وفي كلام سهل (لا يكفر) بالياء.

[11] كذا في المعارضة، وسقط من كلام سهل.

وسبعة من أمور الآخرة من جحدها فهو مبتدع، (فإن بينت له بالقرآن والآثار فرد وأنكر يستتاب؛ فإن أبى فهو كافر، ولا يصلى عليه إذا مات، ولا يعاد إذا مرض، ولا يزوج، وأول ذلك)[1]: عذاب القبر؛ ونعيمه، (والحشر والجمع يوم القيامة)[2]،والميزان والحساب[3]، والحوض والشفاعة، (والصراط)[4]، ودخول النار والخروج منها، ودخول الجنة و [الزيادة، وهو][5] النظر إلى الله ﷻ (من طعن في هذا أو أحد منها فهو مبتدع)[6] »[7].

وهذه العقيدة نقل أبو طالب أصلها، وزاد عليها ما يوافق بدعته[8]، وذكر أن ما يتعلق بالآخرة ثمان، كما نقلها القاسم البصري بألفاظها سوى إضافات يسيرة جداً، من قول سهل التالي، وقد جعل ما يتعلق بالآخرة سبعاً[9]، ويحتمل أنهما نقلا هذه العقيدة عن طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم، خاصة أنه جاء في أول المعارضة والرد أنه هو الذي نقله.

٢- وسئل سهل متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة فقال: « إذا عرف من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسب أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يكذب بالقدر، ولا يشك في إيمانه[10]، ولا يماري في الدين، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة[11] خلف كل

---

[1] ما بين القوسين من كلام سهل، وسقط من المعارضة.

[2] ما بين القوسين من كلام سهل، وسقط من المعارضة.

[3] في المعارضة (الصراط).

[4] في سقط من المعارضة، وزاد في كلام سهل (وهوله).

[5] ما بين المعقوفين من المعارضة، وسقط من كلام سهل.

[6] ما بين القوسين من كلام سهل، وسقط من المعارضة.

[7] كلام سهل ص١٩٢-١٩٣ ، وانظر:المعارضة والرد ص٨٢-٨٣ .

[8] انظر: القوت جـ٢/٢٠٥-٢١٠ ، وما سيأتي في ص٢٠٥.

[9] انظر: أصول السنة والتوحيد نقلا عن درء التعارض جـ٨/٥٠٣ ، وما سيأتي في ص٢٣٦.

[10] في كلام سهل (الإيمان).

[11] كـذا في كلام سهل، وفي هامش الأصل قال محقق الكتاب د. أحمد سعد حمدان: « في هامش المخطوط مكتوب بخط دقيق صوابه: الجمعة » وقد يكون مراده صلاة الجماعة. ا.هـ.

وال جار أو عدل »[١].

٣- « وسئل عن الرؤية قال: نقول إنه يرى بالأبصار، ويراه المؤمنون في الجنة، وله يدان مبسوطتان كما قال الله ﷻ، وكلم الله موسى من الشجرة، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ولا يشبه ربنا شيء...

وقال: لا يخرجنكم تتريهه إلى التلاشي، ولا يخرجنكم التثبيت إلى الجسدانية، يتجلى لهم كيف يشاء »[٢].

٤- « سئل: إيماننا وإيمان الرسول ﷺ سواء؟ قال: لا، ولكن إسلامنا سواء، وهو الشهادة والإقرار، وأما الإيمان فالناس فيه متفاضلون الأنبياء والصديقون، وهو شيء لا يوصف »[٣].

٥- وقال: « يجب علينا الإيمان بالقدر والسكوت عنه.

وقال: لا تكلموا[٤] في ذات الله، ولا في علم الله، ولا في قدر الله، (ولا تضعوا المعاداة لمن عصى الله)[٥]، ولا تقطعوا رجاء أحد من أهل القبلة.

وقال: من تكلم بالقدر بعد الإيمان به فقد خرج من السنّة، يقول النبي ﷺ: " عزمت على أمتي ألا يتكلموا في القدر " »[٦].

---

[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة جـ١/٢٠٥ رقم ٣٢٤ ط/ الرابعة ١٤١٦هـ، قال محققه د. أحمد سعد حمدان لم يذكر إلا تسعا، وفي كلام سهل ص٩٤ ذكرها كذلك.

[٢] كلام سهل ص١٩٤ ، وانظر: ص٢٦٣ .

[٣] كلام سهل ص٣٠٥ .

[٤] كذا في المعارضة، وفي كلام سهل (تحكموا).

[٥] ما بين القوسين في كلام سهل ص١٥٤ (ولا تسعوا لمعذرة من عصى الله).

[٦] المعارضة والرد ص٧٩ والحديث أخرجه الخطيب البغدادي في تأريخه ١٨٩/٢، (ط/ دار الفكر)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال جـ٤/٣١٢، (تحقيق/ يحي غزاوي، ط/ الثانية ١٤١٩هـ الناشر دار الفكرالدولي- بيروت). وقال عن أبي المهزم والقطامي راويي الحديث: «وهما جميعا في عداد الضعفاء الذين ذكرتهم في كتابي هذا، ولعل إنكار هذه الأحاديث بعضه منهما » ا.هـ وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهيةجـ١/١٥٤، (ت/ خليل الميس، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ الناشر دار الكتب العلمية -بيروت)، من طريق الخطيب ثم قال: « هذا ===

٦- وقـــال: «أربعة أشياء من قالها فهو كافر، كفر الدين به، لا كفر النعمة، من قال: القـــرآن مخلوق، ومن قال: إن الله ــ تعالى ــ لا يعلم لشيء حتى يكون، ومن قال: أنا مستغن عن الله، ومن قال: إن الله ــ تعالى ــ ظالم للعباد»[1].

نماذج من أقوال سهل في تعظيم السنة والحث على العلم :

٧- روى الهروي عن سهل التستري : قيل لسهل : إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: «حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره»[2].

٨- وروى عـــنه قوله: «مثل السنّة في الدنيا كمثل الجنّة في الآخرة، من دخل الجنّة في الآخرة سلِم ومن دخل السنّة في الدنيا سلِم»[3].

٩- وروى عنه قوله: «احتفظوا بالسواد على البياض [عن رسول الله ﷺ][4]، فما من أحد ترك الظاهر إلا خرج إلى الزندقة»[5]، وفي المعارضة: «ما رجع أحد إلى علم الباطن إلا صار زنديقاً»[6].

وزاد في كلام سهل: «يعني [نضيع][7] الأمر والنهي وقطعه بمواجيد الأسرار، وهم أهل الأغاليط، الذين هلكوا وأهلكوا نسأل الله التوفيق»[8].

=== حديث لا يصح وفيه مجاهيل» ا.هـــ. وأورده من طريق ابن عدي جـــ١/١٥٦، ثم قال: «حديث موضوع عـــلى رسول الله ﷺ، وأبو المهزم ليس بشيء، قال الفلاس: والقطامي كان كذّاباً» ا.هـــ. وانظر: لسان الميزان لابن حجر جـــ٣/٤٢٦ .

[1] كلام سهل ص١٧٣ ، وانظر: المعارضة ص٩٨ .

[2] ذم الكلام جـــ٤/٣٨٣ رقم ١٢٥٥ ، وعزاه الذهبي للهروي في السير جـــ١٣/٣٣٠-٣٣١ ، بصيغة التمريض.

[3] نفـــس المرجع جـــ٤/٣٨٤ رقم ١٢٥٧ ، ومثله روى عن الإمام مالك في نفس المرجع جـــ٤/١٢٤ رقم ٨٨٥ ، وفي سنده عمر بن واصل متهم بالوضع.

[4] ما بين المعقوفين من كلام سهل ص٢٩٥ .

[5] نفس المرجع جـــ٤/٣٧٨ رقم ١٢٤٦ ، وانظر: كلام سهل ص٢٩٥ ، ومدارج السالكين جـــ٣/١٢٥ .

[6] المعارضة ص١٢٨ .

[7] في الأصل [نصيع] ولا يصح.

[8] كلام سهل ص٢٩٥ .

١٠- وروى عـــنه قوله: « من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة »[١].

١١- وروى السلمي عنه قوله: « أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله ـــ تعالى ـــ، والاقـــتداء بســـنّة رســـوله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الأثام، والتوبة، وأداء الحقوق»[٢].

١٢- أنكر سهل على من لا يربط المحبة بالأمر والنهي فقال ـــ عن أصناف المتكلمين ـــ: « وصـــنف تكـــلموا في الألطاف والمحبة حتى خرجوا إلى الزندقة، هؤلاء تركوا الأمر والنهي، والاقتداء بالسنة والصحابة »[٣] ومراده من تكلم في المحبة على طريقة الصوفية.

١٣- وقد جاء عن سهل ذم علم الباطن والنهي عنه ـــ كما تقدم ـــ، وجاء عنه ذم علماء الظاهـــر ومـــدح علماء الباطن في موضع[٤]، ولعله أراد أهل الأموال من العلماء، لكن جاء عن سهل ربط الباطن بالظاهر فقال: « فالظاهر إمام الباطن، وتصديق الظاهر بالباطن »[٥].

١٤- قال السلمي: « وأسند الحديث: أخبرنا يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني، حدثنا عمر بن واصل، حدثنا سهل بن عبد الله التستري، حدثنا خالي محمد بن سوار، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال: « **كان رسول الله ﷺ يغزو ومعه عدة من نساء الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى** »[٦].

---

[١] ذم الكـــلام جـــ٤/٣٧٨ رقم ١٢٤٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث ٢٨١-٢٩٠هـ ص١٨٧ ، وأسانيد الهروي لا يمكن الاعتماد عليها فلا تخلو من متهم بالوضع، أو مجاهيل وهم غالب الرواة، لكن تثبت عن سهل بناء على ما هو معروف عنه.

[٢] طبقات السلمي ص٢١٠ ، والحلية جـ١٠/١٩٠ ، وكلام سهل ص١٢٥ ، وتقسيم الأشياء إلى سبعة عند سهل كثير، فعقائد الآخرة سبع، وانظر: تقسيمات إلى سبع ص٦٩ ، ١٢٢ ، ٢٣٣ ، وفيه ابن شاذان متهم بالوضع .

[٣] كلام سهل ص٣٠٠ .

[٤] انظر: كلام سهل ص٢٩٣ .

[٥] المعارضة والرد ص٩٨ .

[٦] طبقات السلمي ص٢٠٨-٢٠٩ ، وانظر حلية الأولياء جـ١٠/٢١١ والحديث أخرجه مسلم في (كتاب الجهاد والسير، بـــاب غـــزوة النساء مع الرجال) جـ٣/١٤٤٣ رقم ١٨١٠ ولفظه « ... بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين... » وأخرجه غيره.

١٥- روى الحاكم وغيره عن سهل، قال: « لما بعث الله ﷻ النبي ﷺ كان في الدنيا سبعة أصناف من الناس، الملوك والمزارعون، وأصحاب المواشي والتجار والصناع، والأجراء والضعفاء والفقراء، لم يأمر أحداً منهم أن ينتقل مما هو فيه ولكن أمرهم بالعلم واليقين والتقوى والتوكل في جميع ما كانوا فيه.

قال سهل ـ رحمة الله عليه ـ: وينبغي للعاقل أن يقول ما ينبغي لي بعد علمي بأني عبدك أن أرجو وأؤمل غيرك، ولا أتوهم عليك إذ خلقتني وصورتني عبداً لك؛ أن تكلني إلى نفسي، أو تولي أموري غيرك »[1].

ولسهل أقوال أخرى.

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك جـ٣/١٦-١٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان جـ٢/١٠٩ رقم ١٣١٠ ت/ زغلول ط/الأولى ١٤١٠هـ

المبحث الثاني : الطريقة السهلية وأثرها في السالمية.

أولاً: الطريقة السهلية:

الطـريقة: في الـلغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال[١]، ويعرف الهجويري الطريقة السـهلية فيقول: « السهليون ينتسبون إلى سهل بن عبد الله التستري ــ رحمه الله ــ وكان من محتشمي أهل التصوف وكبارهم »[٢]، وجعلها من الطرق الصوفية المقبولة [٣].

وطريقته تربية المريدين عن طريق المجاهدة والرياضة، والمجاهدة والرياضة هما مخالفة النفس، وما لم يعرف المرء نفسه فلا جدوى من رياضته ومجاهدته[٤].

وقد مدح الهجويري هذه الطريقة فقال:«فاعلم ــ أكرمك الله ــ أن طريقة مجاهدة النفس وسياستها واضح وظاهر ومحمود بين كل أهل الأديان والملل، وأهل هذه الطريقة مختصون برعاية ذلك» [٥].

وفي تعـريف الهجويري بالطريقة السهلية يتكلم عن حقيقة النفس ومعنى الهوى، ويشرح رأي هـذه الطريقة في أن المعاصي وأخلاق السوء مثل الكبر والحسد والبخل والغضب وما أشبه ذلـك من المعاني المذمومة في الشرع والعقل، يمكن دفعها عن النفس بالرياضة مثلما تدفع المعصية بالـتوبة، ويقـول: « مخالفـة النفس رأس جميع العبادات، وكمال كل المجاهدات. ولايجد العبد الطـريقة إلى الحـق إلا بذلك» [٦]، ويذكر عن سهل وأصحابه أنهم يرون أن مدار التكليف على

---

[١] انظر لسان العرب جـ١٠/٢٢١ مادة (طرق)

[٢] كشف المحجوب ص٤٢٦ ، وانظر: الكشف عن حقيقة الصوفية للقاسم ص٣٥٤ ، وتأريخ التصوف في الإسلام د. قاسم غـني تـرجمه عن الفارسية صادق نشأت راجعه د. أحمد القيس د. مصطفى حلمي ص٦٣٦-٦٣٧ ط/ مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، وهو نقل حرفي عن كشف المحجوب، والتجانية د.علي آل دخيل الله ص٤١، والموسوعة الصوفية د. عـبد المـنعم الحفنى ص٧٩ ، ٢٦٨، وهناك طريقة أخرى تسمى السهلية وهي فرع جزائري للشاذلية. انظر: الموسوعة الصوفية ص٢٦٨ .

[٣] نظر: كشف المحجوب ص ٣٤٣.

[٤] انظر: كشف المحجوب ص٤٢٦ ، والموسوعة الصوفية ص ٧٩.

[٥] انظر: نفس المرجع ص ٤٣١.

[٦] انظر: نفس المرجع ص٤٢٧ .

المجاهدة[١]، لهذا رأى بعض الباحثين أن سهلاً التستري نمى مذهب المحاسبي في الرجوع إلى الله[٢]، ويقـــول الهجويري:«وجملة القول أن لأهل هذه الطريقة مجاهدة ورياضة، لكن في رؤيتها آفة،فمن يـــنفي المجاهدة ليس مراده نفي عين المجاهدة، بل نفى رؤية المجاهدة، وعدم الإعجاب بأفعاله»[٣]، ولعل مراده التحذير من الإعجاب بمجاهدته نفسه.

ثم تكلم عن حقيقة الهوى، ثم ذكر أقوال بعض الصوفية ويظهر أن الطريقة السهلية لم تتميز بشيء في هذا عن باقي الطرق الصوفية.

وكـــلام سهل في تمييز أتباعه أو طريقته أو الصوفية عموماً عن جمهور المسلمين ظاهر لكنه قليل[٤]، مثل قوله : « يكفى صاحب هذا الطريق »[٥]، ويسميه « المبتدئ »[٦] وهذا مـــن سمات التصوف في القرن الثالث الهجري[٧]، لكنه يسميهم أحياناً بالألفاظ الشرعية مثل قوله: « أي معلم أو صاحب أو أخ في الله »[٨]، أو بالصالحين أو الصديقين [٩]، والطريقة عند الصـــوفية: « هـــي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله ــ تعالى ــ من قطع المنازل والترقي في المقامات »[١٠]، وهذا المعنى لم يعرف إلا في القرن السادس الهجري وما بعده، ومعنى الطريقة في القرنين الثالث والرابع الهجريين هو شيخ له طريقة معينة، يلتف حوله المريدون [١١]، وهذه

---

(١) انظر: كشف المحجوب ص٤٣٥ .

(٢) انظر: تأريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٦١ .

(٣) كشف المحجوب ص٤٣٦ .

(٤) كلام سهل ص ٢٤٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٤٠ .

(٦) نفس المرجع ص ٣٠١ .

(٧) انظر : الموسوعة الميسرة جـــ ٢٥٣/١ .

(٨) كلام سهل ص ١٧٠ .

(٩) انظر: نفس المرجع ص ٧٨، ٨٨، ٩١

(١٠) التعريفات للجرجاني ص ١٤١

(١١) انظـــر : في التصوف الإسلامي تأليف قمر كيلاني ص ٤٥، ط/دار مجلة شعرـــ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، وتأريخ التصـــوف تـــأليف د. قاسم غني ص ٦٤٩-٦٥٠، والطرق الصوفية في مصر تأليف د.عامر النجار ص٦٠، ط/الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة، والمدخل إلى التصوف الإسلامي تأليف د.أبو الوفاء التفتازاني ص ١٠٨-١٠٩ .

الطـــرق هي الأصول للطرق الصوفية التي ظهرت بعد ذلك، وقد اندثرت أسماء هذه الطرق، وانقسم كل منها إلى طرق كثيرة[١].

وقد جاء التأكيد على المجاهدة والرياضة في أقوال سهل التستري، مثل قوله: « اعلموا أن هذا زمان لا ينال به أحد النجاة إلا بذبح النفس وقتلها بالورع والضر والجهد لفساد ما عليه أهل هذا الزمان.

وقـــال: ثلاثة أشياء من تعودهن من الدنيا فهو على الهلاك لا محالة: أكل الطيبات، ولباس الـــلين، والـــتآمر على من دونه، ومن خالف نفسه وهواه في هذه الثلاث فهو الناجي من عذاب الله »[٢]، وقال:« من جاع له[٣] نفر منه الشيطان بإذن الله ﷻ »[٤]، وقال: « مراتب العلماء[٥] بـــالله وبأيـــام الله: أولها المخالفة للنفس ثم المكابدة ... »[٦]، وقال: « أدنى ما ينال من الخير في الجوع يعطى ذلك العلم الذي يؤدي حق الله ــ تعالى ــ »[٧]، وقال: « من شرب من الماء البارد لم يشـــتق إلى الجـــنة »[٨]، وقال : « لا بد من هذه الأربعة : الصمت والخلوة وترك الشهوات وسهر الليل سنتين »[٩].

وكلامه رحمه الله كثير جداً في الحث على الجوع ومخالفة النفس ومجاهدتها[١٠]، قال الغزالي عـــن سهل: « وكان يحث على الجوع ويبالغ فيه »، ثم ذكر أقواله[١١]، وهذا أداه إلى فهم الزهد

---

(١) انظر : الكشف عن حقيقة التصوف ص ٣٥٤، ومصادر التلقي ص ٥٧.

(٢) كلام سهل ص١٨٦ .

(٣) أي جاع لله .

(٤) نفس المرجع ص١٠٩ .

(٥) أي الخطوت التي اجتازوها.

(٦) نفس المرجع ص١٤٨ .

(٧) نفس المرجع ص١٩٨ .

(٨) نفس المرجع ص٢٩٢ .

(٩) نفس المرجع ص٢٣٢، وانظر : القوت جـ ٢٧٨/٢.

(١٠) انظر: نفس المرجع ٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ وغيرها.

(١١) انظر: الاحياء له جـــ١٢٧/٣ .

بمعنى غير ما عرفه السلف، فقال : « كل زهد لا تكون معه المخالفة للنفس فهو جهل »[١] كما يفضل الفقر ويمدحه [٢].

وهـذا هو حال التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين حيث غلبت على التصوف نزعة التأمل والرياضة الروحية والحب وغير ذلك، لما بدأت بوادر الرفاهية[٣].

وأهم ميزة لسهل ــ رحمه الله ــ الاعتقاد الصحيح كما تقدم، وقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية الصوفية في الاعتقاد إلى ثلاثة أقسام فمنهم:

١- من هو على طريقة صوفية أهل الحديث وهم خيارهم وأعلامهم، وذكر منهم سهل ابن عبد الله التستري.

٢- ومنهم من هو على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم.

٣- ومنهم من هو على اعتقاد صوفية الفلاسفة[٤].

ولكن هذه الطرق الصوفية هي بذور الطرق الصوفية التي جاءت بعدها، وهي طرق وسيطة بين العباد الأوائل، وبين الطرق الصوفية المعروفة في القرن السادس الهجري وما بعده.

---

[١] كلام سهل ص١٩١، ٢٥٣.

[٢] انظر: اللمع ص ٢٣١، وكلام سهل ص ١٦٣.

[٣] انظر: في التصوف الإسلامي قمر كيلاني ص٤٢-٤٣ .

[٤] انظر: الصفدية جـ١/٢٦٧ .

ثانياً: الطريقة السالمية:

لم يـــرد عـــن ابن سالم الأب أو الابن لفظ الطريقة، وإن كانت بعض عبارات ابن سالم (الأب) الـــتي يوجهها لمريديه يفهم منها أنهم طائفة متميزة عن جمهور المسلمين مثل شيخه سهل، أمـــا أبوطـــالب فيعـــرف الطريقة في فضائل أهل السنة والطريقة، فقال : « السنة اسم من أسماء الطريقة، وهو اسم للطريق الأقوم، يقال : طريق وطريقة وسنن وسنة وحجة ومحجة »[1]

وقال: « الشريعة اسم من أسماء الطريق، وهو اسم الطريق الواضح المستقيم الواسع، وهو وصـــف لطـــريق جامع لجوامع المحاج كلها، فكأنه طريق يستوعب ويجمع سائر الطرق، وللطريق أسماء كثيرة منها : الصراط المستقيم، والسبيل، والمنهاج، والمحجة، والمنسك »[2]

فهو يرى أن أهل الطريق هم أهل السنة، والفرقة الناجية، قال: « جاء في الخبر في وصف الفـــرقة الـــناجية[3] : مـــن كان على ما أنا عليه وأصحابي فقد كانوا على هذه الأوصاف التي ذكـــرناها، فمن كان على ذلك فهو على السنة »[4]، والأوصاف التي ذكر هي أوصاف الصوفية من الزهد الصوفي والصمت وغير ذلك.

فـــأبو طالب ميز الصوفية عن جمهور المسلمين، بل جعلهم الأصل، وأهل الحق، وإن كان غـــالب تعريفاته للطريق بالمعنى اللغوي، والمعاني الشرعية[5]، وأما الطريقة عند الصوفية كما تقدم فهي : « السيرة المختصة بالسالكين إلى الله ـــ تعالى ـــ من قطع المنازل والترقي في المقامات»[6]، وكتاب أبي طالب القوت يشير عنوانه لهذا المعنى ففيه « ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد»، وهذا يوضح تطور معنى الطريقة عند الصوفية، إذ تعني في القرنين الثالث والرابع الهجريين شيخ له طريقة معينة يلتف المريدون حوله[7].

---

[1] انظر: القوت جـــ٢/٢٣٢.

[2] نفس المرجع جـــ ٢/٢٣٤-٢٣٥.

[3] تقدم تخريجه في ص٤ .

[4] القوت جـــ٢/٢٣٤.

[5] انظر: الكليات ص٥١٢-٥١٣، ٥٨١ ، ومدخل إلى التصوف الإسلامي ص ١٠٩.

[6] التعريفات ص١٤١.

[7] انظر: ما تقدم في ص١٤١.

وهـذا المراد بالطريقة السالمية في أول نشأتها عند ابن سالم وابنه، أما عند أبي طالب المكي فلديه ميل إلى معنى الطريقة عند المتأخرين.

والطريقة السالمية تتابع سهلاً في السلوك في الغالب، وإن كان ابن سالم الأب ورد عنه مـا يدل على بعض المخالفة لسهل، قال السراج « سمعت ابن سالم يقول ـ كلاماً في معنى أدب الجـوع ـ: أن لا ينقص من عادته إلا مثل أذني السنور» وكأن السراج تبين له من هذا مخالفته لشيخه سهل فقال لابن سالم : « قد حكيت بالأمس، وقيل ذلك عن سهل بن عبد الله ـ رحمه الله تعالى ـ أنه كان لا يأكل الطعام نيفاً وعشرين يوماً، فقال : كان سهل ـ رحمه الله تعالى ـ لا يترك الطعام، ولكن كان الطعام يتركه ....»[١]، وحكي أنه كان يقول ـ عـن أحد الصوفية ممن يصوم الدهر ـ « لا أسلم عليه إلا أن يفطر ويأكل»[٢]، ومثل هذه الأقوال وردت عن سهل لكنها نادرة، قال السراج سمعت ابن سالم يقول « كان سهل بن عبد الله ـ رحمـه الله تعالى ـ يأمر أصحابه أن يأكلوا اللحم كل جمعة مرة، حتى لا يضعفوا عن العـبادة»[٣]، لكن الغالب على سهل التشديد في المجاهدة والجوع، وقد تابعه أبو طالب المكي على ذلك، فهو يأمر المريد بالجوع والسهر والصمت والخلوة، فيقول: « ويستعين[٤]، على هذه السبع بأربع هن أساس بنيانه وبها قوة أركانه، أولها الجوع، ثم السهر، ثم الصمت، ثم الخلوة، فهـذه الأربع سجن النفس وضيقها، وضرب النفس وتقييدها، بهن يضعف صفاتها، وعليهن تحسـن معاملاتهـا، ولكـل واحدة من الأربع صنعة حسنة في القلب »[٥] ثم ذكر فضل كل واحدة.

وقال عن الجوع: « مفتاح الزهد »[٦]، وقال عنه :« هذا طريق المريدين » [٧]، ونقل عن

---

[١] انظر: اللمع ص ٢٦٩، وفي ص ٥٢٧ من المرجع نفسه أنهم ينقصون كل جمعة مثل أذن السنور.

[٢] انظر: عوارف المعارف جـ ٢٧٣/٥ ملحق بالإحياء.

[٣] اللمع ص ٥٢٧.

[٤] أي المريد.

[٥] القوت جـ١/١٧٤ .

[٦] نفس المرجع جـ١/١٧٥ .

[٧] نفس المرجع جـ ٢٧٨/٢.

سهل التستري قوله: « اجتمع الخير كله في هذه الخصال الأربع »[١].

وقـال أبـو طالب: « قال بعض علمائنا: من سهر أربعين ليلة خالصاً كوشف بملكوت السماء »[٢]، وقال: « وقد قال بعض العلماء: من طوى أربعين يوماً من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت »[٣]، فالجوع والسهر والصمت والعزلة من أساليب الترقي في الطريق، وعلو المنزلة، بل هي طريق المكاشفة والمشاهدة وغير ذلك من أباطيلهم.

وقد ختم هذا الفصل بقوله: « وقد جاء في فضل العزلة والانفراد، وفي فضل الصمت، وفي جميع ما ذكرناه من الجوع والسهر، ومن مكابدة الليل ما يكثر جمعه »[٤].

وقـد أفـرد فصـلاً في « ترتيب الأقوات بالنقصان منها أو بزيادة الأوقات »[٥]، وأفرد أبـو طـالب فصـلاً في « ذكـر التزويج وتركه وأيها أفضل ومختصر أحكام النساء »[٦]، مال فيـه إلى تفضـيل ترك الزواج[٧]، وهذا مذهب شيخه ابن سالم (الأب) [٨]، وأما سهل فلا يرى الـزهد في الزواج [٩]، وإن كان أبو طالب ذكر فيه بعض أقوال السلف في فضل النكاح والإنكار عـلى مـن تـركه[١٠]، وهذه القضايا لم يذكرها أبو طالب مقامات أو أحوال بل جعلها أساس المـريد[١١]، وزعم ابن برجان أن حال السلف العزلة، فقال : « ذكر عن مالك ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال ـ وذكر عن السلف رضي الله عنهم جميعاً ـ قال: كان أحدهم يخالط الناس في تجارة

---

[١] القوت جـ١/١٧٥ .

[٢] نفس المرجع جـ١/١٧٥ .

[٣] نفس المرجع جـ٢/٢٨٠ .

[٤] نفس المرجع جـ١/١٨٣ .

[٥] نفس المرجع جـ٢/٢٧٨ .

[٦] نفس المرجع جـ٢/٣٩٩ .

[٧] نفس المرجع جـ٢/٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ .

[٨] انظر: الإحياء جـ٢/٥٢.

[٩] انظر: نفس المرجع جـ٤/٣٤٥.

[١٠] انظر: القوت جـ٢/٤٠٦ .

[١١] انظر: نفس المرجع جـ١/١٧٤ .

وطــلب علم وغير ذلك، فإذا بلغ أربعين سنة أعتزل الناس وتخلى لشأنه وعبادة ربه »[١]، وهذا كذب على الإمام مالك وعلى السلف ــ رحمهم الله ــ[٢].

ويرى أبو طالب أن الزهد هو « مخالفة الهوى في كل شيء »[٣]، وأن « اختيار الفقر هو الزهد»[٤].

وأما الاعتقاد فابن سالم (الأب) يتابع الكلابية، وكذلك ابنه؛ وإن كان زاد مسائل أخرى، وأمــا أبــو طالب فيتابع الكلابية ويزيد كثيراً عليهم، مثل نفي العلو، ومعية الله ــ تعالى ــ لكل شيء بذاته، وقربة سبحانه بذاته من كل شيء، والحلول والاتحاد، والآثار الفلسفية الواضحة.

وهــذا الاعــتقاد يخالف ما جاء عن سهل ــ رحمه الله ــ الذي يوافق السلف ويرد على هؤلاء. لذلك تتابع السالمية سهلاً في السلوك ويخالفونه في الاعتقاد.

وقــد ذهــب بعض الباحثين إلى ربط السالمية بسهل بشكل أو بآخر، فمنهم من ينسب السالمية لسهل بن عبد الله التستري، وأن تسميتها بالسالمية إنما هي باسم أكبر تلاميذ سهل[٥].

ومــنهم مــن يــرى أن الأصول الفكرية للسالمية ترجع لسهل التستري، وإن كانت نسبتها لابن سالم[٦]، فيذهب الدكتور محمد كمال جعفر إلى أن آراء السالمية يمكن أن تنسب إلى سهل إذا أمكن أن نجد أصلاً لهذه الآراء في تعاليم سهل، وكان هذا دليلاً مرجحاً للغاية على صحة نسبة هذه الآراءللسالمية[٧].

ومنهم من يرى أن السالمية فرع من السهلية[٨].

---

(١) شرح الأسماء الحسنى ورقه ٧٤ ب.

(٢) انظــر : أقــوال الإمام مالك في كتاب الجامع في السنن والآداب والحكم لأبي محمد ابن أبي زيد القيرواني ت/ عبد المجيد التركي ص٢١١-٢٢٢ ط / الثانية ١٩٩٠م الناشر دار الغرب الإسلامي- بيروت.

(٣) القوت جــ ١/ ٤٣٤ .

(٤) نفس المرجع جــ١/٤٣٦ .

(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جــ٦٩/١١ .

(٦) انظر: ملامح الفكر الإسلامي/ السالمية ص٥٨٧ ، ومن التراث الصوفي لسهل ص٣٣١، وتأريخ التراث العربي المجلد الأول جــ١٣٠/٤ ، وتأريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٠١ .

(٧) انظر: من التراث الصوفي ص٣٣٩ .

(٨) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ص٣٥٥ ، والموسوعة الصوفية ص٢٦٧ .

فكل هؤلاء يجمعون على الصلة الوثيقة بين السالمية والطريقة السهلية وشيخها سهل، وذلك لاعتقادهم بصحة ما نسب لسهل في كثير من كتب الصوفية، والكتب المنسوبة إليه، لكن لا يمكن إنكار شدة الصلة بين ابن سالم (الأب) وسهل، ولهذا يمكن أن تكون السالمية فرع من الطريقة السهلية، هذا في عهد ابن سالم أما بعد ذلك فلا.

قال الجامي ـ في ترجمة أبي طالب المكي ـ: « ونسبته في التصوف إلى الشيخ العارف أبي الحسن محمد بن أحمد بن سالم البصري، وانتساب الشيخ أبي الحسن إلى أبيه [أبي][1] عبد الله أحمد ابن سالم، وانتساب أبيه إلى سهل بن عبد الله التستري »[2].

ولعل مما يؤيد ذلك شهرة صحبة ابن سالم وابنه لسهل التستري، أكثر من شهرتهما، فجميع من ترجم لابن سالم و ابنه نسبهما إلى صحبة سهل، ورواية كلامه، والانتماء إليه، دون غيره من شيوخ الصوفية، بل بعض من ترجم لهما أوردهما في نهاية ترجمة سهل التستري[3].

كما اشتهرت صحبة ابن سالم (الأب) لسهل فقال أحد الرواة عنه:« سمعت أبا الحسن البصري الصوفي يقول: وهو صاحب سهل بن عبد الله التستري »[4].

ويؤكد هذه الصلة الوثيقة تعظيم شيوخ السالمية لسهل، فأبو الحسن أحمد بن سالم يحفظ إجابات سهل[5]، ويخدمه ستين سنة[6].

ويقول أبو طالب المكي عن سهل: « عالمنا أبو محمد سهل »[7]، « شيخنا أبو محمد»[8]،

---

[1] زادها المحقق في الأصل ولا يستقيم المعنى بدونها، وقارن ص٤٠٧ من نفس المرجع.

[2] نفحات الأنس ص٤١١ ، وقد تقدم الكلام على زيادات المحقق. انظر: ماتقدم في ص٧٤.

[3] انظر: طبقات الأولياء ص٢٣٥ .

[4] انظر: معجم الأدباء جـ٥/٧٠-٧١ ، وطبقات القراء جـ١/٣٣٦.

[5] انظر: المعارضة والرد ص٧٣ .

[6] انظر: تفسير سهل ص ٩٩ .

[7] نظر: قوت القلوب جـ٢/١٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، و جـ١/٢٢١، ٢٣٤ .

[8] نفس المرجع جـ٢/٤٢١ .

وعـــده من علماء الأبدال فقال: « وقال بعض علماء الأبدال، وهو أبو محمد سهل »[١]، وقال: « قولنا لقوله تبع »[٢]، وقال عنه: « إمامنا وشيخ شيخنا أبو محمد سهل بن عبد الله »[٣].

أمـــا الهجويري- وهو أول من ذكر السالمية – فلم يذكر الطريقة السالمية في كلامه على الطريقة السهلية، بل ذكرها من الطرق المردودة التي تنتمي إلى الحلولية [٤]

وهذا يدل على تفريقه بينهما، وأنه لارابط بين السالمية وسهل، خاصة وأنه علل ذلك بقولهـــم بالحـــلول، الذي قال به أبو طالب ومن تابعه، فهو يريد مرحلة من مراحل الطريقة السالمية، ويمكن أن نقسم تطور الطريقة السالمية إلى مرحلتين:

الأولى: الســالمية عند ابن سالم (الأب) وابنه، وهي قريبة لسهل في السلوك والاعتقاد، سوى ما تابعا فيه ابن كلاب.

الثانية: السالمية عند أبي طالب المكي، الذي وافق سهلاً في السلوك الصوفي، وناقضه في الاعتقاد، وبعض ما جاء في كتب سهل التستري، وغالب ما نسبه إليه زنادقة الصوفية يوافق ما عند أبي طالب المكي، لذا ذهب كثير من الباحثين إلى هذا الربط الشديد بين السالمية وسهل، وهذا لا يصح .

ثالثاً: المقارنة بين سهل والسالمية :

تقـــدم ذكر عقائد سهل وبعض أقواله، وبعض أقوال السالمية وعقائدهم، فأقارن بينهم حتى تتضح وجوه الموافقة والاختلاف على النحو التالي:

١- يقـــول سهل بعقيدة أهل السنة والجماعة [٥]، وقد ذكر عقيدة مختصرة، توافق ما جـــاء عن السلف، نقلها عنه السالمية وزادوا عليها ما خالفوا به السلف، ووافقوا ابن كلاب، وقـــد تطورت هذه الزيادات، فزاد ابن سالم (الأب) نفي الصفات الاختيارية، وجعلها ذاتية

---

[١] القوت جـــ٢/٤ .

[٢] نفس المرجع جـــ٢/٢١٠ .

[٣] نفس المرجع جـــ١/٤٤٤ .

[٤] كشف المحجوب جـــ١/٣٤٣ .

[٥] ما يتعلق بسهل تقدم قريباً قبل صفحات لذلك لا أشير إليه .

موافقاً لابن كلاب [١]، ووافقه ابنه وزاد أن الله ناظر في الأزل على جميع الأشياء[٢]، وأما أبوطالب فله ثلاث عقائد، الأولى: أصلها ما نقله عن سهل فيها نفي الصفات الاختيارية والعلو، والثانية: عقيدة كلامية مضطرب فيها يوافق بعض المعتزلة أحياناً، والكلابية حيناً، ويشير إلى الحلول والاتحاد، والثالثة: فرقها في كلامه على الصفات والمحبة مضمونها القول بالحلول والاتحاد[٣]، ولا شك في مخالفته لسهل .

٢- يربط سهل المحبة بالأمر والنهي، أما أبوطالب فيجعل المحبة هي السير مع القدر[٤].

٣- يوافق سهل أهل السنة في الرجاء، بينما يجعله أبوطالب أقل منازل المريدين [٥].

٤- كما يوافق سهل أهل السنة في التوكل، بينما يضطرب أبوطالب وخاتمته يوافق الصوفية [٦].

٥- منع سهل في مواضع من القول بالباطن، وفي آخر ربط الباطن بالظاهر، أما أبوطالب فلا يربط الباطن بالظاهر[٧].

٦- تشديد سهل على الاقتداء بالنبي ﷺ، ومتابعة السنة، بينما يرى أبوطالب أن الصوفية هم أهل السنة والجماعة ويحرف أقوال السلف لتوافق ما يذهب إليه[٨].

٧- يتفق سهل وأبوطالب في المجاهدة والرياضة، وتعذيب النفس، وتحريم الطيبات.

٨- ويتفقان على أن تربية المريد بأربع: الجوع، والسهر، والخلوة، والصمت، وسهل يحدد السهر بسنتين فقط.

٩- يرى سهل وأبوطالب أن الزهد مخالفة النفس، ويفضلان الفقر على الغنى.

---

[١] انظر: ما تقدم في ص٨٩.

[٢] انظر: ما تقدم في ص١٠٠.

[٣] انظر: ما سيأتي في ص٢٠٥-٢٠٨.

[٤] انظر: ما سيأتي في ص٣٣١.

[٥] انظر: ما سيأتي في ص٣٤٣.

[٦] انظر : ما سيأتي في ص٣٤٧-٣٤٨.

[٧] انظر: ما سيأتي في ص١٦٩-١٧٢.

[٨] انظر: ما تقدم في ص ١٤٤.

١٠- يفضل ابن سالم (الأب) [١]، وأبوطالب ترك الزواج، أما سهل فلم يذكر هذه المسألة في الخلوة، وفي موضع من كتبه المنسوبة له ذكر الزواج و لم ينه عنه[٢]، ونسب له الغزالي أنه لا يرى الزهد في النساء[٣].

١١- ما نسب إلى سهل أن للقرآن أربعة معان: ظاهر وباطن وحد ومطلع[٤]، لا يصح عنه، وقد توسع فيه أبوطالب وتكلم عليه في فصل [٥]، وجعل للآية سبعة معان[٦].

١٢- ما نسب إلى سهل بأن آدم عليه السلام خلق من نور محمد ﷺ[٧]، ذكره أبو طالب المكي[٨] وزاد عليه.

وهذا الاختلاف بين سهل والسالمية، هو ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الأهواء، قال صلى الله عليه وسلم :« تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه» [٩]، وكما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن البدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الاتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ [١٠].

وهذا هو ما يحصل للفرق عموماً مثل الأشعرية[١١]، والطرق الصوفية[١٢]، فقد خرجت عن أصول مؤسسيها إلى أقوال خصومهم، لذلك لا يصح نسبة السالمية إلى سهل، خاصة في الاعتقاد،

---

(١) انظر: الإحياء جـ٢/٥٢

(٢) انظر: المعارضة والرد ص ١٤٧

(٣) انظر: الإحياء جـ٤/٣٤٥

(٤) تفسير سهل ص٣ ، وقد تقدم ما يناقضه من قول سهل :« ما رجع أحد إلى علم الباطن إلا صار زنديقاً» وهذا ثابت عنه، نقله عنه بعض أئمة السنة، انظر : ما تقدم في ص١٣٧.

(٥) انظر: القوت جـ١/٢٥٠وما بعدها .

(٦) انظر: علم القلوب ص٢٧ .

(٧) انظر: تفسير سهل ص٦٨،١٠ .

(٨) انظر: علم القلوب ص ٩٣.

(٩) تقدم تخريجه في ص٣٩.

(١٠) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٤٢٥/٨

(١١) انظر: ما تقدم في ص٢٢.

(١٢) انظر: ما سيأتي في ص٢٨٧.

ولا يصح التسليم بجميع ما روى عنه في كتب الصوفية، أو في الكتب المنسوبة إليه، والسالمية نفسها تطورت كثيراً وسيأتي بيانه في موضعه .

رابعاً: الرد على سهل والسالمية في السلوك الصوفي:

تقدم بيان خطأ سهل في المجاهدة وفي الزهد، فوجب بيان الصواب، ورد الباطل الذي يوافقه عليه السالمية[١].

وجوابهم من وجوه :

١- الزهد اختلفت عبارات الناس في تعريفه، وأرجحها تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية: « وهو ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة »[٢].

قال ابن القيم: « وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد »[٣].

٢- ليس كل ما تهواه النفس يذم، ولا كل التزين للناس يكره، وإنما ينهى عنه إذا كان الشارع قد نهى عنه، فإن الإنسان يحب أن يرى جميلا وهذا حظ النفس ولا يلام فيه، ولهذا يسرح شعره، ويسوي عمامته وغير ذلك[٤].

٣- الزهد النافع الذي يحبه الله ورسوله هو الزهد فيما لا ينفع في الآخرة، فأما ما ينفع في الآخرة وما يستعان به على ذلك؛ فالزهد فيه زهد في نوع من عبادة الله وطاعته[٥] كالمال وغيره.

٤- مراد الصوفية بالفقر معنى أخص من معناه الأصلي المعروف، ولا ينافي الغنى والأملاك، فمرادهم: تحقيق العبودية، والافتقار إلى الله ـــ تعالى ـــ في كل حاله، وهذا المعنى أجل من أن يسمى فقراً، بل هو حقيقة العبودية ولبها[٦].

والفقر بهذا المعنى لدى جميع الخلائق حتى الجمادات، لكن المحمود استشعار هذا الفقر[٧]،

---

[١] الرد على عقائد السالمية فسيأتي في مواضعه إن شاء الله تعالى.

[٢] مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/١١ .

[٣] انظر: مدارج السالكين جـ٢/١٠ ، ط/ محمد حامد الفقي.

[٤] انظر: تلبيس إبليس ص٢٠٧ .

[٥] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥١١/١٠ .

[٦] انظر: مدارج السالكين جـ٢/٤٥٧-٤٥٨ .

[٧] شبهات التصوف، تأليف عمر قريشي ص١٨٣ .

ولفــظ الفقر في الكتاب والسنة وفي كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم لم يرد بهذا المعنى، بل الفقر عندهم ضد الغنى[1].

٥- تفضيل أبي طالب للفقر على الغنى، غير سديد، فإن كان الفقر الافتقار إلى الله فلا معنى سؤال مـــن سأل: أي الحالين أكمل؟ الافتقار إلى الله أم الاستغناء به؟ أما إذا كان بالمعنى المعروف فإن التفضيل لا يرجع إلى ذات الفقر والغنى، وإنما يرجع إلى الأعمال والأحوال والحقائق، فالمسألة فاسدة أيضاً في نفسها.

فــإن التفضــيل عــند الله ـــ تعالى ـــ بالتقوى، وحقائق الإيمان، لا بفقر ولا بغنى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2]، و لم يقل أفقركم ولا أغناكم[3]، والفقر ابتلاء، وليس له أي ميزة على الغنى.

٦- الله ـــ ســبحانه وتعالى ـــ أخبرنا بأن هذه النعم هي للمؤمنين في هذه الدنيا وغيرهم يشاركهم فيها، وأما يوم القيامة فهذه النعم خاصة بالمؤمنين لا يشاركهم كافر ولا منافق ولا مشرك ويدل على هذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[4].

٧- أمـــر الله ﷻ عباده بالأكل من الطيبات، والنبي ﷺ وأصحابه إنما يجوعون إذا لم يجدوا شــيئاً، فــإذا وجدوا أكلوا، بل كان ﷺ يأكل أطايب الطعام إذا وجد، فقد كان ﷺ يأكل لحم الدجـــاج[5]، وأحب الأشياء إليه الحلوى والعسل[6]، والمراد في المطعم تقوية البدن لطاعة الله ﷻ، وقد كثرت ردود السلف عليهم بالقول والفعل[7].

---

[1] التصوف والصوفية لابن تيمية ص٢٨ .

[2] سورة الحجرات الآية: ١٣ .

[3] انظر: مدارج السالكين جـ٢/٤٦٠ ، الصوفية والفقراء لابن تيمية ص٣١ .

[4] سورة الأعراف الآية: ٣٢ .

[5] انظـــر: البـــخاري (كتاب الذبائح والصيد، باب: لحم الدجاج) جـ٤/١٧٧٥ حديث رقم ٥٥١٧ ، ٥٥١٨ ، ومسلم (كتاب الإيمان، باب: ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيراً منها...) جـ٣/١٢٧٠ حديث رقم ١٦٤٩ .

[6] انظر: البخاري (كتاب الأطعمة، باب: الحلوى والعسل) جـ٤/١٧٤٥ حديث رقم ٥٤٣١ .

[7] انظر: صيد الخاطر ص٦٥-٦٦ ، وتلبيس إبليس ص١٥٦ .

وقد رد ابن الجوزي على أبي طالب هذه الدعوى ثم قال: « ولا يلتفت إلى قول الحارث المحاسبي وأبي طالب المكي فيما ذكرا من تقليل المطعم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها، فإن إتباع الشارع وصحابته أولى »[١]، وقال: «رتب أبوطالب المكي للقوم ترتيبات في المطاعم »[٢]، ثم ذكر قوله وقد أطال في الرد عليه ثم قال: « وما يورد هذه الأخبار عنهم إيراداً مستحسناً لها إلا جاهل بأصول الشرع، فأما العالم المتمكن فإنه لا يهوله قوله »[٣]، وقد ذكر أضرار الجوع الصحية ورد على شبهاتهم، وذكر الأحاديث المبطلة لمذهبهم، وفي كل ذلك أتى على ما ذكره أبو طالب[٤]، وقد تقدم رده على سهل.

٨ - وأما السهر فقد امتن الله على عباده أن جعل لهم الليل سكنا، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ ﴾[٥]، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا ﴾[٦]، وقال: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾[٧]، وخوف سبحانه عباده بذهاب الليل فقال تعالى: ﴿ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٍ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٨].

وقد رد على هؤلاء الإمام البخاري فبوب في صحيحه (باب ما يكره من التشديد في العبادة) وأورد فيه أحاديث منها عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال لي النبي ﷺ: « ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن

---

[١] تلبيس إبليس ص١٥٧ .

[٢] نفس المرجع ص٢١٧.

[٣] نفس المرجع ص٢١٩ .

[٤] انظر: نفس المرجع ص٢١٣-٢٢٨ .

[٥] سورة الأنعام الآية: ٦٧ .

[٦] سورة الفرقان الآية: ٤٧ .

[٧] سورة القصص الآية: ٧٣ .

[٨] سورة القصص الآية :٧٢ .

لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام... »[1]، فالسهر المطلق بدعة منهي عنها، مع الحث على قيام بعض الليل.

٩ - أما الصمت فلا يمدح على إطلاقه ولا يذم كذلك، بل التكلم بالخير خير من السكوت عنه، والصمت عن الشر خير من التكلم به، فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها[2]، كما ثبت في صحيح الإمام البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ رأى رجلا قائما في الشمس، فقال: « ما هذا؟ » فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل، ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: « مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه »[3].

١٠- أما العزلة فإن الشخص الواحد قد يكون مأموراً بالمخالطة تارة، وبالانفراد تارة، وجماع ذلك أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها، فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات: كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله به ورسوله.

وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين، وإن كان أئمة ذلك فجاراً، وإن كان في تلك الجماعات فجار، وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيماناً، إما لانتفاعه به، وإما لنفعه لغيره، ونحو ذلك.

ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه، فاختيار المخالطة مطلقاً خطأ، واختيار الانفراد مطلقاً خطأ[4].

وأما اعتزال الناس في فضول المباحات وما لا ينفع، وذلك بالزهد فيه فهو مستحب، وإذا أراد الإنسان تحقيق علم أو عمل فتخلى في بعض الأماكن مع محافظته على الجمعة والجماعة فهذا حق[5].

---

[1] أخرجه البخاري في (كتاب الصوم، باب: حق الجسم في الصوم) جـ٢/٥٨٦-٥٨٧ حديث رقم ١٩٧٥ ورقم١٩٧٧ .

[2] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية١١/٢٠٠ .

[3] أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك وفي معصية) جـ٥/٢٠٩٢ حديث رقم٦٧٠٤ .

[4] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٢٥-٤٢٦ .

[5] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٠٥ .

والفـــرق بين عزلة السلف وعزلة الصوفية، أن السلف كانوا يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالاً بالعلم والتعبد، و لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيـــام بحق، فهي عزلة عن الشر وأهله وعن مخالطة البطالين، وأما الصوفية فبعضهم اعتزل في جبل كالرهبان، يبيت وحده ويصبح وحده، فاتته الجمعة والجماعة ومخالطة أهل العلم، وعمومهم اعتزل في الأربطة ففاتهم السعي إلى المسجد وتركوا الكسب، وأكلوا ما لا يحل لهم[1].

١٠- أما ترك الزواج على وجه التعبد فبدعة منهي عنها، وجمهور الفقهاء على أن النكاح مـــع خوف العنت واجب، ومن غير خوف العنت فسنة مؤكدة[2]، عن أنس بن مالك ﷺ أنه جاء ثلاثـــة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنـــا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: « أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشـــاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني »[3].

---

[1] انظر: تلبيس إبليس ص٢٩٩ .

[2] انظر: تلبيس إبليس ص٣٠٤ .

[3] أخرجه البخاري في (كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح) جـ٤/١٦٣٢ رقم الحديث ٥٠٦٣ .

الفصل الرابع

مصادر التلقي عند السالمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مصادر التلقي الخارجية عند السالمية.

المبحث الثاني : مصادر التلقي الداخلية عند السالمية.

تمهيد :

مصـــادر التلقي هي الطريقة التي يستمد منها الدّين عموما، والعقيدة على وجه الخصوص من حيث المصادر[1].

وقـــد سبق بيان أن السالمية فرقة صوفية كلامية، ومنهم أهل الحديث السالمية، لذا لا تخرج مصادرها عن مصادر التلقي عند الصوفية والمتكلمين في العموم، بل من شيوخ السالمية من له دور كبير جداً وهام في مسيرة التصوف كأبي طالب المكي.

ومصـــادر التـــلقي من القضايا التي تعرضت للتطور والتغيير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « المتقدمون الذين وضعوا طرق الرأي والكلام والتصوف وغير ذلك، كانوا يخلطون ذلك بأصول من الكتاب والسنة والآثار إذ العهد قريب، وأنوار الآثار النبوية بعد فيها ظهور، ولها برهان عظيم، وإن كان عند بعض الناس قد اختلط نورها بظلمة غيرها.

فأمـــا المـــتأخرون فكثير منهم جرد ما وضعه المتقدمون مثل من صنف في الكلام من المتأخرين فلم يذكر إلا الأصول المبتدعة وأعرض عن الكتاب والسنة،... وكذلك من صنف في التصوف والزهد جعل الأصل ما روى عن متأخري الزهاد، وأعرض عن طريقة الصحابة والتابعين » [2].

ومصـــادر التـــلقي عـــند الصوفية تطورت وتغيرت تغيراً كبيراً، قال ابن الجوزي عنهم: « وهـــم طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق، وعلى هذا كان أوائل القوم فلبّس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني، فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن،...

وكان أصل تلبيسه عليهم أنّه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل،... ثم جاء أقوام

---

[1] انظر: دراسات في الأهواء والفرق ص٢٩٧ .

[2] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٠/٣٦٦-٣٦٧ .

فتكلموا في الجوع والفقر والوساوس والخطرات»[١]، ومن هؤلاء الذين صدهم عن العلم، وتكلموا في الجوع والفقر والوساوس شيخ السالمية أحمد بن سالم.

وقال:« وجاء آخرون فهذّبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمواقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق »[٢] ومن هؤلاء أبو طالب المكي، « ثم مازال الأمر ينمي والأشياخ يضعون لهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم ومازال إبليس يخبطهم بفنون البدع »[٣] وهكذا كلما بعد العهد عن آثار النبوة زاد الضلال، فأبو طالب « أعلم بالحديث والأثر؛ وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي، وكلامه أسد وأجود تحقيقاً، وأبعد عن البدعة، مع أن في "قوت القلوب" أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة »[٤].

فكلما « أمعن في العدول أمعن في البعد عن الحق »[٥].

لذلك تعددت مصادر التلقي عند الصوفية والمتكلمين عموماً ومنهم السالمية، وكلما بعد العهد عن زمن النبوة زادت هذه المصادر، وقد اختلف الباحثون حول مصادر التصوف عموماً، والذي تكون السالمية فرقة منه، على ثلاثة مذاهب:

الأول: أنّه لا علاقة له بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد، وأن الإسلام براء منه فيجب أن نتلمس مصادره في التراث اليوناني والنصراني واليهودي والهندي والصيني وغيرها، وأنّه لا علاقة له البتة بالإسلام.

وهؤلاء انطلقوا من منطلقين: **أحدهما**: أن الإسلام ليس فيه روحانية ولا زهد، وأن الزهد الذي عرف عند العباد الأوائل إنما هو نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى وخاصة النصرانية،

---

[١] تلبيس إبليس ص١٦٨ .

[٢] نفس المرجع والصفحة نفسها .

[٣] نفس المرجع ص١٦٩-١٦٩ .

[٤] مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٥١/١٠ ، والفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ٢/١٩٧ .

[٥] درء التعارض جـ٨/٣١٣ .

وذهب إلى هذا بعض المستشرقين، ومرادهم الدعوة إلى النصرانية وذم الإسلام[1].

وثانيهما: نظروا إلى غلاة الصوفية الزنادقة من الحلولية والوجودية والقبورية والإباحية وغيرهم، وهذا صحيح فإن هؤلاء أبعد الناس عن الإسلام[2].

الثاني: يرى أنّه إسلامي بحت، في نشأته وتطوره، وأنّه مستمد من الكتاب والسنة، حتى إن بعض مؤرخي التصوف جعلوا الصحابة أول رجال طبقاتهم[3]، ويذهب إلى هذا كثير من الصوفية.

وسبب هذا القول الخلط بين مفهوم الزهد والورع، الذي هو خلق الأنبياء وأتباعهم، وبين التصوف بمناهجه المختلفة[4].

الثالث: أصل التصوف ما عرف بالبصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف والورع وغير ذلك، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع، وانتسب إليه طوائف من أهل الزندقة، ودخلته أفكار أجنبية، وفلسفات وثنية [5].

وبتأمل كلا القولين الأول والثاني نجد أنّ المبالغة قد طغت على أصحاب كل رأي، فالقول الأول بالغ أصحابه حين جعلوه مستنبطاً من الدّيانات الأخرى، ومن عنى به غلاة المتصوّفة فهو على صواب.

---

[1] انظر: من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنّة د.محمد السيد الجليند ص٤١-٤٢ ، ط/ الثالثة ١٤١٠هـ الناشر دار اللواء -الرياض، والتصوف وابن تيمية د.مصطفى حلمي ص٦٠-٦٥ ، ط/دار الدعوة الاسكندرية -مصر، والتصوف المنشأ والمصادر للشيخ إحسان إلهي ظهير ص٤٩ ، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ ، الناشر إدارة ترجمان السنّة لاهور باكستان وغيرهم.

[2] انظر: مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية تأليف إدريس محمود إدريس جـ١/٥٣ ، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، الناشر مكتبة الرشد -الرياض، والصوفية في نظر الإسلام، تأليف سميح عاطف الزين، ط/ الثالثة ١٤٠٥هـ، الناشر دار الكتاب اللبناني -بيروت والمصرى -القاهرة.

[3] مثل: السراج الطواسي في اللمع ص٤٢ ، والكلاباذي في التعرف ص١٢-١٥ ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ١/٢٨ إلى جـ٢/٧٨ عن الصحابة، وعبد الوهاب الشعراني في طبقاته جـ١/١٥-٢٣ وغيرهم.

[4] انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية د.سعيد بن مسفر القحطاني ص٤٩٢ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ ولم يذكر الناشر.

[5] انظر: الصوفية والفقراء ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١١/٧،١٦،١٨، والتصوف/ إحسان إلهي ظهير ص٤٩ والتصوف وابن تيمية د. مصطفى حلمي ص٢٢-٢٣، وتأريخ التصوف الإسلامي د. عبد الرحمن بدوي ص٤٨-٤٩ ، ط/ الثانية ١٩٧٨م الناشر وكالة المطبوعات -الكويت، ونشأة الفلسفة الصوفية وتطورها د. عرفان عبد الحميد ص٦٣-٦٦ ، ط/ ١٣٩٤م الناشر المكتب الإسلامي.

والقول الثاني بالغوا حين جعلوه إسلامي النشأة، وجعلوا الصحابة ــ وفي مقدمتهم الخلفاء الرّاشدون ــ متصوفة.

والتصوف وإن كان أصله الزهد، فبينهما فرق كبير، ففي التصوف موضوعات ومقامات وأحوال الفناء والوجد والسكر وغيرها لا تعرف في الزهد.

وأصــوب الأقوال الثالث ، فإن مصادر التصوف نوعان، قال ابن الجوزي: «كان أوائل الصوفية يقرون بأن التعويل على الكتاب والسنة ، وإنما لبس عليهم الشيطان لقلة علمهم »[1]، ثم ذكــر قــول بعض السلف لثياب الصوف التي يلبسونها،«ضع عنا نصرانيتك »[2]،لذلك كانت مصــادر التــلقي عــند الصوفية عموما والسالمية خصوصا مختلفة فمنها ما هو أصله من الكتاب والسنة، ومنها ما دخل إليها بعد ذلك، مثل التلقي عن أهل الكتاب والملل الأخرى.

ومــن الســالمية مــن تكــون مصادر التلقي عنده أقل من مصادر التلقي عند الصوفية، كالزبيدي.

لذا تنقسم مصادر التلقي إلى نوعين في مبحثين:

المبحث الأول: مصادر التلقي الخارجية عند السالمية.

المبحث الثاني: مصادر التلقي الداخلية عند السالمية.

---

(١) تلبيس إبليس ص ١٧٢

(٢) نفس المرجع ص ٢٠٢

المبحث الأول: مصادر التلقي الخارجية عند السالمية:

أولاً: التلقي عن أهل الكتاب:

وقـــع أهـــل البدع عموماً في الأخذ عن أهل الكتاب خاصة مما يخالف شرعنا، وبعض السالمية ممن سار على هذه القاعدة، لذلك يذهل القارئ لكتاب "قوت القلوب" من كثرة نقله عن أهل الكتاب، حتى إنه لا يخلو فصل من النقل عن أهل الكتاب، فمثلاً: ينقل عن آدم ﷺ دعـــاء يزعم أنّ من دعي به غفرله: « وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدّنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها »[١]، ولا يخفى بطـــلان هـــذا، ويذكر أبو طالب المكي أنه رجع إلى كتب أهل الكتاب أو نقل عمّن قرأها فيقـــول: « وكذلـــك يذكر عن بعض الصحابة وقرّاء الكتب السالفة »[٢]، وفي موضع آخر يقـــول: « فأمـــا قصة بلعام فهي أشهر من أن نذكرها، ولها مقدمات فيها قصص وإطالة لا نشتغل بذكرها، ولكن نذكر بعض ما انتهى إلينا من قصّة آصف، وليس كل واحد على قصته يقـــف »[٣]، وقال أيضا: « وفي التوراة مكتوب ...»[٤] مما يدل على وقوفه عليها، ومما يدل عـــلى قـــراءته لهـــا قوله: « وقرأت في سورة الحنين من التوراة »[٥]، ويذكر أحياناً في هذه القصـــص سوء أدب مع الله ﷻ واحتجاج بالقدر فذكر في دعاء آصف:«فكيف أتوب إن لم تتب، وكيف استعصم إن لم تعصمني لأعودن»[٦]، ونقل عن آخر من أهل الكتاب قوله: « ما هـــذا من فعالك وما هذا حلمك، فما هذا الذي بدا لك؟، أنقصت عليك غيوثك، أم عاندت عن طاعتك الرياح، أم نفد ما عندك،... ترينا أنّك ممتنع »[٧]، ولم يعقب على هذا.

---

[١] القوت جـــ١/ ٢١-٢٢ .

[٢] نفس المرجع جـــ٢/٢٠٣ .

[٣] نفس المرجع جـــ٢/١٠٧ .

[٤] نفس المرجع جـــ٢/٢٨٣ .

[٥] نفس المرجع جـــ١/١١١ .

[٦] نفس المرجع جـــ٢/١٠٧ .

[٧] نفس المرجع جـــ٢/١٠٨ .

ونقل عن أنبياء بني إسرائيل؛ وعن عيسى عليه السلام خاصة[١] شيئاً كثيراً، وغالب ما نقل عن أهل الكتاب مما لا يجوز في شرعنا قال: روينا عن عيسى عليه السلام: « أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل »[٢]، ومدح الجوع والسهر والصمت وغيرها مما فيه تعذيب للنّفس[٣]، وذكر قصة أحد عباد أهل الكتاب وسياحته في معرض الإعجاب والاستدلال بها[٤].

وسار على نهج أبي طالب ابن برجان، إلا أنه دونه في كثرة النقل وغالبه في قصص أهل الكتاب مثل كثير من المفسرين، ومن أمثلة ذلك: قال بعد ذكر قصة هلاك قوم لوط: « هذا منقول من الكتاب الذي يذكر أنه التوراة »[٥] ثم أطال في النقل، وقال: « فصل في "الكتاب الذي يذكر أنه الإنجيل" قال: يشبه ملك السموات لخميرة قد اخفتها امرأة في دقيقها »[٦] ثم ذكر بعض النقول.

وكذلك نقل الأهوازي عن أهل الكتاب[٧]، أما الزبيدي من السالمية فلم أقف على ما يدل على نقله من أهل الكتاب.

وهذه الدعوة من الصوفية والتنافس بينهم في تعذيب النفس، هي مما تلقوها عن النصارى وغيرهم،وقد ساق ول ديورانت عن رهبان النصارى صورا عجيبة في تنافسهم في الزهد،المجاهدات التي بلغت الغاية، والامتناع عن النوم أياما متوالية، والامتناع عن الطعام المطبوخ، وتعريض البدن لألوان التعذيب[٨].

---

[١] انظر على سبيل المثال القوت: جـ٢/٢٩٥، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٢٥ ، ٤٤٦ ، وغيرها، ونقل عن عيسى عليه السلام في جـ١/١٤٨ ، ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠٨ ، وغيرها.

[٢] نفس المرجع جـ٢/٢٨٣ .

[٣] انظر: نفس المرجع جـ١/١٧٥ .

[٤] انظر: نفس المرجع جـ٢/٢٩٥ .

[٥] تفسير ابن برجان ورقة ٣٦٩ب .

[٦] نفس المرجع ورقة ٣٩١ أ، وانظر: ورقة ٣٧٤ ، ٣٩٣ أ ، ٣٩٩ ب، ٤٠٠ أ، وانظر: شرح الأسماء الحسنى له ورقة ٩٥ أ مخطوط في مركز الملك فيصل مصور من مكتبة باريس رقم ٢٠١٦ .

[٧] انظر: مثالب ابن أبي بشر له ص١٥٧ نشره/ ميشال الآر في صحيفة المعهد الفرنسي بدمشق المجلد ٢٣ عام ١٩٧هـ.

[٨] انظر: قصة الحضارة، تأليف ول ديورانت، ترجمة محمد بدران جـ١٢/١١٩-١٢٤ ، ط/ الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية -القاهرة.

وقد نقل المكي عن بعض شيوخه: « أنه كان يقسم باللّه ما صافى أحد إلا بالجوع، ولا مشوا على الماء إلا بالجوع، ولا طويت لهم الأرض إلا بالجوع »[١]، وروى عن سهل أنه سئل كيف كان في بدايته، فأخبر بضروب من الرياضات منها: أنه كان يقتات ورقة النبقة مدة، ومنها أنه أكل دقاقة التبن ثلاث سنين، ثم ذكر أنه اقتات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين[٢]، وذكر حكايات كثيرة عن شيوخ التصوف في الحث على تعذيب النفس بالجوع والظمأ والتعب، وأورد بعضها تحت عنوان "ذكر رياضة المريدين في المأكول وفضل الجوع وطريقة السلف في التقليل والأكل"[٣].

ثانياً: التلقّي عن الديانات الوثنية:

ذكر كثير من المهتمين بالتصوف تأثره بالديانات الوثنية كالهندية والبوذية وغيرها، وبالثقافة اليونانية والفارسية[٤]، والسالمية الصوفية تتفق مع بقية طوائف الصوفية في هذا النقل لذا نجد في "قوت القلوب" إشارات لاستفادته من الكتب اليونانية والديانات الفارسية والهندية.

وأهم المؤثرات الوثنية الفلسفة اليونانية، فقد وافق أبوطالب وابن برجان الفلاسفة في زعمهم أن الفلسفة التي هي الكمال ـ عندهم ـ هي التشبه بالإله قدر الطاقة [٥]، وعندهما شبه من الفلسفة الإشراقية[٦]، وهذه الفلسفة مستمدة من فلسفة اليونان والفرس المجوس، يقول السهروردي المقتول: «وأما أنوار السلوك في هذه الأزمنة القريبة فخميرة الفيثاغوريين رفعت إلى

---

[١] القوت جـ٢/٢٨٩ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـ٢/٢٩٨ .

[٣] انظر: نفس المرجع جـ٢/٢٨٢ .

[٤] انظر: نشأة الفلسفة الصوفية د. عرفان عبد الحميد ص٣٨-٣٩ ، وفي التصوف الإسلامي قمر كيلاني ص٢٢-٢٥ ، والإمام القشيري د.إبراهيم بسيوني ص٢١-٢٥ .

[٥] انظر : القوت جـ٢/٨٣ ، ٧٩ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ٧٠ب ، ١٢٤ب ، ١٢٥أ ، ١٣٦ب ، ١٤٣أ ، وجامع الرسائل لابن تيمية جـ٢/١٨٧.

[٦] انظر : ما سيأتي في ص١٠٣٧-١٠٣٩.

أحـــى إخمـــيم، ومنه نزلت إلى سيار تستر وشيعته »[١]، أخو أخميم ذو النون، وسيار تستر سهل، كمـــا تأثر السالمية بالفلسفة اليونانية بواسطة المعتزلة والكلابية في نفيهم للصفات، قال الهروي عن الأشـــعرية: « فجـــاءت بمخاريق، ...ينظر الناظر الفهم في جذرها؛ فيرى مخ الفلسفة بكساء لحاء السنة »[٢]، والسالمية مثلهم.

وقد نقل أبوطالب عن فلاسفة اليونان مباشرة، فيقول: « قال أبقراط[٣] الفيلسوف: الدواء مـــن فوقـــه والـــداء مـــن تحت ...الخ »[٤]، ولما ذكر نصيحة أحد الفلاسفة قال: « وفيما قاله الفيلسوف حكمة، قد ورد ببعضها آثار »[٥]، ويقول في موضع آخر: « قال بعض الفلاسفة»[٦]، وهذا يدل على اطلاعه على كتبهم، والنقل عنهم، ونقوله الصريحة وإن كانت في الطب وهذا مما لا بـــأس بـــه، ولكـــن من هذا الباب دخلت الفلسفة اليونانية على أهل الإسلام[٧]، وأما تأثرهم بالديانة الهندية فيزعم أبوطالب المكي أن الأبدال ـــ الذين يغالي فيهم كثيراً ـــ إنهم في أرض الهند، فيقـــول: « وأكثر الأبدال في أرض الهند والزنج وبلاد الكفرة»[٨]، فلماذا لا يكونون إلا في الهند وبلاد الكفرة وهم ـــ في زعمه ـــ أفضل المسلمين، ولهم هذه المزايا العظيمة.

---

(١) انظر: كتاب المشارع والمطارحات ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق جـــ١/٥٠٢-٥٠٣ تصحيح هنري كربين ط/ ١٣٧٢هـــ.

(٢) ذم الكلام جـــ٥/١٣٤ .

(٣) هـــو بقراط (كذا في أخبار العلماء) بن إبراقلس فيلسوف طبيب، قبل الاسكندر بنحو مائة سنة، له في الطب عدة كتب، ســـكن بـــلاد الشام، كان متألها ناسكاً يعالج المرضى احتساباً. انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـــ) ص٦٤-٦٧ ، ط/ دار الآثار -بيروت.

(٤) القوت جـــ٢/٣١٨ .

(٥) القوت جـــ٢/٣١٨ .

(٦) نفس المرجع جـــ٢/٣١٨ .وانظر: جـــ٢/٣٢٠.

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/٢٣ .

(٨) القوت جـــ ٢/٢٠٣.

كمـــا يلاحظ الشبه الشديد بين المريد الصوفي ــ والذي ألف المكي القوت من أجله ــ ومرحلة التلميذ ثم البادئ المتميز في الديانة الهندية[١].

وممـــا تلقوه عن البوذية الصوم الدائم، وفي حكايات الرهبان في الهند أن منهم من يقتات ورق الأشـــجار ســـنوات، ومنهم من يأكل مرة واحدة في الشهر[٢]، وهذا موجود في حكايات الصوفية، وقد ذكره أبوطالب[٣].

ثالثاً: التلقي عن ما يظنونه الخضر عليه السلام:

الخضر مختلف في اسمه، ويكنى بأبي العباس، وسمي خضرا لأنه جلس على فروة فاهتزت تحته خضـــراء، والفروة الحشيش الأبيض[٤]، وقد اهتم المتصوفة ومنهم السالمية، بالخضر اهتماماً كبيراً، ونقـــلوا عنه في جميع مسائل الدين وأصبح الأخذ عنه ــ عندهم ــ أمراً لا يقبل الجدال، وتحدث بعضـــهم عـــن لقائـــه وأقواله، ويرون في الخضر أنه ولي معمر أدرك رسول الله ﷺ، وقد جعله أبـــو طـــالب المكي « يضاهي قطب[٥] الأرض في الحال ويجاريه في العلم، وأنهما يتفاوضان العلم

---

[١] انظر: الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية، تأليف د.علي زيعور ص٩٠ ، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ الناشر دار الأندلس –بيروت.

[٢] انظر: البوذية: تأريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها تأليف د.عبد الله نومسوك ص٣٠٢-٣٠٣ ، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ الناشر مكتبة أضواء السلف –الرياض.

[٣] انظر: ما تقدم في ص١٤٥.

[٤] انظر: الزهر النظر في نبأ الخضر لابن حجر العسقلاني ص١٩٦-١٩٧ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، الجزء الأول، وشرح صـــحيح مسلم للنووي جـ١٥/١٤٤-١٤٥ ط/خليل الميس الأولى ١٤٠٧هـ الناشر مكتبة المعارف الرياض، وسبب تسميته بالخضر جاء في صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى ــ عليهما السلام ــ) جـ٢/١٠٥٥ رقم الحديث ١٤٠٢هـ، ط/١٤١١هـ.

[٥] القطب عرفه الصوفية: بأنه عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله ــ تعالى ــ من العلم في كل زمان، يسمى غوثاً أيضاً باعتـــبار الـــتجاء الملهوف إليه، وهو خلق على قلب محمد ﷺ ويسمى بقطب الأقطاب، وقطب العالم، والقطب الأكبر، وقطب الإرشاد، وقطب المدار. انظر: معجم مصطلحات الصوفية تأليف د. عبد المنعم الحفني ص٢١٧ حرف القاف.

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ٢٧/٩٦ عن (القطب الغوث الفرد الجامع): فهذا يقوله طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام مثل تفسير بعضهم أن "الغوث" هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم، وهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في علي وهذا كفر صريح، يستتاب منه صاحبه فإن تاب وإلا قتل. ا.هـ.

ويجد أحدهما المزيد من [الآخر][١] »، وقطب الأرض عنده، والأبدال كلهم في ميزانه[٢].

وقد نقل أبو طالب المكي عن الخضر كثيرا، فمما روى عن الخضر بعض الأوراد، التي علمها الخضر لإبراهيم التيمي، وهي قراءة بعض السور والآيات سبع مرات، ودعاء بعد ذلك سبع مرات، وحسب القصة أن الخضر رفع ذلك للنبي ﷺ، وجزاء من قال ذلك ــ كما في رؤيا إبراهيم التيمي ــ مغفرة جميع الكبائر، ويرفع الله عنه غضبه ومقته، ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه شيئاً من السيئات إلى سنة[٣]، وما هذا والله بالخضر إنما هو شيطان يلعب بهم.

ودعاء آخر يزعم أن الخضر علمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤]، ودعاء آخر علمه الخضر أحد الأبدال: «من دوام عليه بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله ﷺ في منامه قبل أن يخرج من الدنيا، وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه دخل الجنة ورأى فيها الأنبياء، ورأى فيها رسول الله ﷺ وكلمه وعلمه ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها»[٥].

ويجعل أبوطالب قول الخضر هو الحكم الفصل في بعض المسائل المختلف فيها عند الصوفية، فيقول: « حدثني بعض الشيوخ عن شيخ له قال: رأيت أبا العباس الخضر، فقلت: ما تقول في هذا السماع الذي يختلف فيه أصحابنا؟ فقال: هو الصفا الزلال لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء، وقد صدق في قوله »[٦]، وكانوا يسألون الله رؤيته ليسألوه قال: « وقال بعضهم قلقني الشوق إلى الخضر، فسألت الله ــ تعالى ــ مرة أن يريني إياه، ليعلمني شيئاً كان أهم الأشياء علي، قال: فرأيته، فما غلب على قلبي ولا همي إلا أن قلت يا أبا العباس، علمني شيئاً إذا قلته حجبت عن

---

[١] في الأصل الآخرة والصواب ما أثبت أعلاه.

[٢] القوت جـ٢/٢٠٠ ، وانظر جـ٢/٣٥٠.

[٣] انظر: نفس المرجع جـ١/١٥-١٦ وإبراهيم التيمي هو: أبو أسماء إبراهيم بن يزيد التيمي، تيم الرباب، عابد الكوفة، روى عنه في الكتب الستة، وذكر عنه حكايات في ترك الأكل فترة طويلة، مات في سجن الحجاج سنة ٩٢هـ وقيل ٩٤هـ. انظر: السير جـ٥/٦٠-٦٢ رقم ١٩ ، وتقريب التهذيب جـ١/٦٨-٦٩ رقم ٢٦٩ .

[٤] انظر: القوت جـ١/٢١ ، وانظر مثله في حلية الأولياء ٤/٢٤٤ .

[٥] نفس المرجع جـ١/٥٩ .

[٦] نفس المرجع جـ٢/١٠٢ ، وانظر: في بيان تلبيس إبليس عليهم في السماع، كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٢٥٩-٢٧١.

قلوب الخليقة، فلم يكن لي فيها قدر، و لم يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة،... »[١]، وذكر عنه أنه كان يدعو لهم، ويقرهم على بعض أعمالهم[٢] إلى غير ذلك.

والصـــواب بطلان قولهم في الخضر، فلم يدرك زمن النبوة، ولو كان حياً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه الهجرة إليه والجهاد معه، وهو من أنبياء الله ﷺ. لذا قال بعض أكابر العلماء: « أول عقـــدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضــــل من النبي »[٣]، وقد تتبع ابن كثير[٤] الأخبار الواردة في حياته ثم قال: « وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً لا يقوم بمثلها حجة في الدين، والحكايات الواردة لا يخلو أكثرها عن ضعف الإسناد، وما كان منها صحيحاً فهو عن غير معصوم، وذهب جماهير العلماء إلى أنه مات »[٥].

وقد استدل الصوفية بقصة الخضر على أن الحقيقة تخالف الشريعة، وفي طاعة المريد لشيخه طاعـــة عمياء وغيرها، وما يراه الصوفية شياطين تتمثل لهم وتدّعي أنها الخضر، وسبب ذلك طمع الشـــياطين بهؤلاء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ: « لم يقل أحد قط من الصحابة: إن الخضر أتاه ولا موسى،ولا عيسى، ولا أنه سمع رد النبي ﷺ عليه »[٦]، ويوجد في بعض بلدان العالم الإسلامي مشاهد يدعون أنها للخضر[٧].

---

[١] القوت جـــ٢/١٢١ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـــ٢/١٢٠، وجـــ٢/٣٥٠

[٣] الزهر النظر في نبأ الخضر (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية) جـــ٢/١٩٨ .

[٤] هو الإمام الحافظ، المؤرخ المفسر، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي، ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي،له "البداية والنهاية"، (ت سنة ٧٧٤هـــ) بدمشق. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة جـــ١/٣٩٩-٤٠٠، والأعلام للزركلي جـــ١/٣٢٠ .

[٥] انظر: قصص الأنبياء ص٤٥٩-٤٦٠ ، ط/ دار القلم – بيروت.

[٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٧/٣٩٢ .

[٧] انظـــر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٢٧/١٠٠-١٢٠ وكتاب "فوائد حديثية" تأليف ابن القيم تحقيق مشهور بن حسن، وإيـــاد القيسي ص٨١ وما بعدها (الطبعة الأولى ١٤١٦هـــ الناشر دار ابن الجوزي الدمام – السعودية) والبداية والنهاية لابـــن كـــثير جـــ١/٣٣٥، والزهر النضر في نبأ الخضر جـــ٢/١٩٥، والخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة تأليف أحمد الحصين (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ الناشر دار البخاري بريدة – السعودية).

المبحث الثاني : مصادر التلقي الداخلية عند السالمية.

أولاً: القرآن الكريم:

تــزعم غالب الطوائف تعظيم القرآن الكريم واتباعه، ويقرون بحجيته، لكن فهمه على وجهـــه، وعلى وفق ما فهمه السلف أمر آخر، ومن المناهج المبتدعة القول بالظاهر والباطن، وتفضـــيل الباطن على الظاهر، واتبعت هذا المنهج طوائف منها السالمية، وقد اهتموا بالقول بالباطن والظاهر كثيراً، وتطور مع الزمن عندهم، مع أن أبا طالب المكي من السالمية أفرد فصلاً في القوت في تلاوة القرآن وختمه وحث على ذلك كثيراً[١]، لكن مع هذا يقول: « لكل آية عـــلوم أربعـــة ظاهـــر وبـــاطن وحد ومطلع »[٢]، وركزكثيراً على السر المكنون، فيقول: «خصوص العارفين من المحبين والخالصين أطلعوا على السر، وأوقفوا على الخبر فكانوا مقربين شاهدين أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً، فنقول ظهره لأهل العربية، وباطنه لأهل اليقين، وحـــده لأهل الظاهر، ومطلعه لأهل الإشراف، وهم العارفون المحبون، والخائفون اطلعوا على لطـــف المطلع بعد أن خافوا هول المطلع فأودعوا السر عند مقام أمين، وأوقفوا على الخبر في حـــال مكين فكانوا لديه مقربين إذ كانوا به شاهدين »[٣]، وقال: « يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئاتهم في الصلاة، من الطمأنينة،... وصدق الرغبة في الطلب للاطلاع على المطلع مـــن الســـر المكنون المستودع في الكتاب »[٤]، وقال في موضع آخر: « كما جاء في العلم المكنون عن بعض أنبيائه »[٥].

وقد احتفى أبو طالب بعلم الباطن كثيراً وأثنى عليه في أكثر من موضع، بل أفرد عنواناً في تفضـــيل عـــلم الباطن على علم الظاهر فيقول:« بيان آخر في فضل علم الباطن على الظاهر: مما يدلـــك على أن العلم الذي فضله العلماء وأعظموا ذكره وخطره ووصفوا به العالم ومدحوه به،

---

(١) انظر: القوت جـــ١/٨٥ .

(٢) نفس المرجع جـــ١/١٠٧ .

(٣) نفس المرجع جـــ١/٩٥ .

(٤) نفس المرجع جـــ٢/ ١٦١ .

(٥) نفس المرجع جـــ٢/٥٢ .

وجاءت بفضله الآثار وندب إليه؛ وفضل في الأخبار أهله إنما هو العلم بالله ــ تعالى ــ الدال على الله ــ تعالى ــ الراد إليه الشاهد بالتوحيد في علم الإيمان واليقين وعلم المعرفة والمعاملة دون سائر علوم الفتيا والأحكام »[١]، ويحمل الآثار الواردة في تفضيل العالم على العابد، على أن المراد العلم بالله ــ تعالى ــ لأنه وصف من الإيمان ومعنى من اليقين، وينفى أن يكون المراد علم الحلال والحرام وما شابهه[٢].

ويزعم أنه أخذ هذا العلم ــ علم اليقين الذي هو علم الباطن ــ عن الحسن البصري فيقول: « والحسن ــ رحمه الله ــ هو إمامنا في هذا العلم الذي نتكلم به، أثره نقفوه، وسبيله نتبع، ومن مشكاته نستضيء أخذنا ذلك بإذن الله ــ تعالى ــ إماماً عن إمام إلى أن ينتهي ذلك إليه »[٣]، ثم يوصل السند إلى رسول الله ﷺ فيقول: « فقيل:له يا أبا سعيد إنك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد غيرك، فممن أخذت هذا؟ فقال: من حذيفة بن اليمان[٤]، قيل: وقالوا لحذيفة بن اليمان: نراك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فمن أين أخذته؟ فقال: خصني به رسول الله ﷺ »[٥].

وهذا من الكذب الصراح على الحسن وحذيفة ــ رضي الله عنهما ــ، فإن الحسن لم يدرك حذيفة، فإن حذيفة مات بالمدائن بعد وفاة عثمان ﷺ بأربعين ليلة، أي في عام خمس وثلاثين للهجرة[٦]، والحسن البصري نشأ بوادي القرى، وشهد يوم حصر عثمان ﷺ في الدار

---

[١] القوت جـ١/٢٥٠-٢٥١ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـ١/٢٥١ .

[٣] نفس المرجع جـ١/٢٦٩، وفي طبقات النساك لابن الأعرابي ــ نقلاً عن السير جـ٤/٥٧٩ ــ نسبة القول بالباطن للحسن و لم يذكر السند إلى الرسول ﷺ.

[٤] هو حذيفة بن حسيل (يلقب باليمان) بن جابر العبسي اليماني، أبو عبد الله، حليف الأنصار، من كبار الصحابة، كان مع النبي ﷺفي غزوة تبوك فأخبره النبي بأسماء المنافقين الذين أرادوا قتله ﷺ، لذا يلقب صاحب سر رسول الله ﷺ، شهد أحداً مع والده، ولاه عمر المدائن وبقي عليها إلى بعد مقتل عثمان ﷺ وتوفي بعد عثمان بأربعين ليلة أي عام ٣٥هـ. انظر: الإصابة جـ٢/٤٤ ، والسير جـ٢/٣٦١ ترجمة رقم ٧٦ .

[٥] القوت جـ١/٢٦٩ .

[٦] انظر: السير جـ٢/٣٦١ .

واستشـــهاده، وله أربع عشرة سنة[١]، فكيف التقيا، بل إن الحسن البصري لم يرو عمن تأخر من الصحابة بعد حذيفة[٢]، بل الحسن ما شافه بدريا قط[٣].

وقد تابع هذا النهج ابن برجان قال: « قال بعض العلماء للقرآن ظهر وبطن وحد ومطلع، فظهـــره جـــليه وبطنه خفيه ومطلعه ما خزل منه اكتفاء بما حذف منه، فمذكوره يدل على معنى والمخـــزول يدل على معنى وهو كثير في القرآن »[٤]، وقال: « يقول ـــ وهو أعلم ـــ خذوا علم القرآن من ظاهره وباطنه »[٥] ويقول ابن برجان بالعلم اللدنى[٦].

غير أن بعض السالمية كالزبيدي سلم من هذا المنهج، وظاهر كلامه أنه يجيز المجاز، فيقول: « المجاز في كلام العرب ما تجوز به عن موضوعه بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو استعارة، وهو مختص باسماع القول، ولا يكون إلا عن سماع من كلام العرب »[٧].

وهذه المقولة الباطلة ردها علماء الإسلام قديماً وحديثاً[٨]، وتلزمهم مزالق خطيرة منها:

١- اتهـــام الرسول ﷺ بكتمان ما أنزل الله إليه، والواجب تجاه الرسل الاعتقاد بأنهم بلغوا ما أمروا به.

٢- تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة أن لديهم علوماً تختلف عن علم الشريعة.

٣- ادعـــاء التـــلقي عـــن الله ـــ تعالى ـــ مباشرة؛ أو عن الرسول ﷺ؛ أو من شاءوا، ودعوى التلقي عن الله يؤدي إلى القول بعدم ختم النبوة.

٤- الاستهزاء بعلماء الأمة الإسلامية والتنفير منهم، والتقليل من شأنهم، وكتب الصوفية طافحة بذلك.

---

[١] انظر: السير جـ٤/٥٦٤ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـ٤/٥٦٦ .

[٣] انظر: طبقات ابن سعد جـ٧/١٥٩ ط/ دار صادر – بيروت.

[٤] تفسير ابن برجان ورقة ٣٥١ .

[٥] نفس المرجع ورقة ٣٨٧ ، وانظر: ورقة ٣٤٥ .

[٦] نفس المرجع ورقة ٤١٨ أ .

[٧] رسالة في حفظ النبوة للزبيدي ورقة ٤٩ .

[٨] انظـــر: تلبيس إبليس ص ٣٤٥-٣٥٤، ومختصر الصواعق المرسلة جـ١/٣٤-٤٤، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٥٠٦-٥١١، والإمام ابن تيمية وقضية التأويل د.محمد الجليند ص٢٥٨-٢٦٢،(ط/الثالثة ١٤٠٣هـ الناشرعكاظ- السعودية)، ومظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية جـ١/١٣٣-١٣٦ .

٥- تفسير القرآن والسنّة بالهوى، وتحريف معانيهما.

٦- لا يفصل التراع بين الناس إلا كتاب مترل من السماء، وهذه الدعوى تبطل فصل القرآن الكريم بين الناس.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

لا يخفى استدلال السالمية بالحديث النبوي، ولكن يسرفون في رواية الأحاديث الضعيفة حتى اشتهروا بذلك[١]، وهم يتفاوتون في ذلك فنجد أبا الحسن أحمد بن سالم يروي عدة أحاديث في كتب الرواية بالإسناد، بعضها صحيح، بينما لا نجد لابنه محمد أي رواية[٢]، ثم يأتي أبو طالب المكي ويسرف في الرواية في كتبه من غير إسناد، وهذا جعله يروي كل ما وجد، من صحيح الحديث وسيقمه، ولذلك جعلهم شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ من هذا الصنف، فقال: « ومن الناس من يكون قصده رواية كل ما ورد في الباب، من غير تمييز بين صحيح وضعيف كما فعله ... وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية »[٣].

وقد بين أبو طالب المكي منهجه في رواية الأحاديث فقال: « باب تفضيل الأخبار وبيان طريق الإرشاد وذكر الرخصة والسعة في النقل والرواية »، وقال تحته: « جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي ﷺ ثم عن الصحابة وعن التابعين وتابعيهم رسمناه حفظا وسقناه على المعنى، إلا يسيرا اتفق وجوده في أيدينا وقرب تناوله منا من أخبار فيها طول، فإنا نقلناها من مواضعها، وما بعد علينا فلم نفقه و لم نشغل همتنا به، فما كان من صواب وبيان وتثبت فمن الله ــ تعالى ــ بحسن توفيقه وقوة تأييده، وما كان فيه من خطأ وعجلة وهوى فمنا بالسهو والغفلة ومن عمل الشيطان بالعجلة والنسيان »[٤]، ويعتذر عن رواية المرسل والمقطوع فيقول: « وفي بعض ما رويناه مراسيل ومقاطع ومنها ما في سنده

---

[١] انظر: تهذيب تأريخ دمشق جـ٤/١٩٨ .

[٢] انظر: ما تقدم في ص١٠١.

[٣] منهاج السنّة النبوية جـ٧/٣١٢ .

[٤] القوت جـ١/٣١٣ .

مقال، وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض المسند إذ رواه الأئمة [وجاز][(١)] رسم ذلك لمعان، **أحدها**: أنا لسنا على يقين من باطلها، **والثاني**: أن معنا حجة بذلك وهو روايتنا له وأنا قد سمعنا، فإن أخطأنا الحقيقة عند الله ـ تعالى ـ فذلك ساقط عنا »[(٢)]، ولا يصح اعتذاره في التهاون برواية حديث رسول الله ﷺ، لذلك وقع في طوام وبدع ومنكرات، وذمه العلماء على هذا الصنيع منه، قال ابن الجوزي: « وصنف أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي وغير ذلك من الموضوع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد»[(٣)] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « في "قوت القلوب" أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء مردودة كثيرة »[(٤)] مع أنه فضله على من بعده.

وقال الإمام الذهبي عن سالمي آخر هو أبو علي الأهوازي: « ألف كتاباً طويلاً في الصفات، فيه كذب، ومما فيه حديث عرق الخيل[(٥)]، وتلك الفضائح، فسبه علماء الكلام وغيرهم »[(٦)].

وقد ذكر علماء مصطلح الحديث السالمية من الفرق التي يضع بعضهم الحديث[(٧)].

ومن الأحاديث الموضوعات التي ذكرها السالمية: صلوات الأيام والليالي، جعل لكل يوم صلاة، صلاة في النهار، وصلاة في الليل[(٨)]، وقد ذكرها غيرهم من الصوفية[(٩)]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وذكروا صلوات الأيام والليالي،وكلهاكذب موضوعة»[(١٠)].

---

(١) في الأصل جار بالراء والصواب ما أثبت أعلاه.

(٢) القوت جـ١/٣١٤ .

(٣) تلبيس إبليس ص١٦٩ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٥٥١ ، والفتاوى الكبرى جـ٢/١٩٧ .

(٥) سيأتي الكلام عليه في ص٢٣٠ .

(٦) السير جـ١٨/١٥ .

(٧) انظر الموضوعات لابن الجوزي جـ١/٣٨، وفتح المغيث للسخاوي ت/علي حسن جـ١١/٣٠٠.

(٨) انظر: القوت جـ١/٥٢-٥٧ .

(٩) انظر: الغنية لطالبي الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني جـ٢/٥٢٦-٥٣٣ .

(١٠) مجموع فتاوى ابن تيمية١٠/٤٠٤ .

ومـــنها قولهـــم في ترك الزواج، قال أبو طالب المكي: « والخبر المشهور: خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاد الذي لا أهل له؛ ولا ولد »[١]، قال ابن القيم: لا يصح[٢].

والأحاديث الموضوعة في القوت كثيرة جداً، وهي في جميع الأبواب.

ثالثاً: الهواتف:

الهـــتف والهتاف: الصوت الجافي العالي، وقيل: الصوت الشديد، وقد هتف به هتافاً، أي صاح به، وسمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً[٣].

وقد استدل الصوفية عموماً بالهواتف، ويستدل بعض أعلام السالمية كأبي طالب المكي وغيره بالهواتف في مواضع كثيرة، وعلى مسائل شتى، وقد تشتمل الحكاية على هاتف ومنام وغير ذلك.

وقـــد يكون الهاتف ـــ حسب زعمهم ـــ الرب تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، أو ملكاً، أو ولياً من أولياء الله، أو الخضر، أو جنياً، وهو في حقيقة الحال شيطان يتلاعب بهم، وإلا لم يسمع أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم بإحسان هذه الهواتف، وقد يسمع الهاتف ـــ عندهم ـــ يقظة أو مناماً، أو حالاً بينهما، قال أبو طالب المكي:«وحدثونا عن بعض المريدين قال: كنت في جدة إرادتي قد لهجت بتلاوة القرآن ثم رهقتني فترة فبقيت أياماً لا أقرأ فهتف بي هاتف من قبل الله ﷻ إن كنت تحبني فلم جفوت كتابي أما ترى ما فيه من لطيف عتابي »[٤].

وروى عن وهيب بن الورد[٥] قال: « كنت ذات ليلة أصلي في الحجر فسمعت كلاماً بين الكعـــبة والأستار يقول: إلى الله ـــ تعالى ـــ أشكو ثم إليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولي؛

---

(١) القوت جـ٢/٤٠١ .

(٢) المـــنار المـــنيف لابن القيم ت/ عبد الرحمن المعلمي إعداد/ منصور السماري ص٨٨ ، ط/ الثانية ١٤١٩هـ الناشر دار العاصمة -الرياض.

(٣) انظر: لسان العرب جـ٩/٩٤٤ مادة (هتف).

(٤) القوت جـ١/١٠٧ .

(٥) هـــو أبو أمية وهيب بن الورد المكي مولى بن مخزوم، ويقال أبو عثمان، واسمه: عبد الوهاب، تابعي من العباد، مات سنة ١٥٣هـ . انظر: السير جـ٧/١٩٨-١٩٩ رقم الترجمة ٧٥ ، وتقريب التهذيب جـ٢/٢٩٣ رقم ٧٥١٦ ، وأبو طالب المكي لم يدرك وهيب.

تفكههم في الحديث؛ ولغوهم ولهوهم »[1]، فالهاتف قد يكون من الأصناف التي ذكرت، وهو في اليقظة، وقد يكون الهاتف ـ في زعمهم ـ وحياً، قال أبو طالب المكي: « وروينا عن بعض العلماء القدماء أن الله ﷻ أوحى إلى بعض الصديقين: أن لي عباداً من عبادي يحبونني وأحبهم،... قال: يا رب وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعي الشفيق غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطيور إلى أوكارها عند الغروب،... أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني وأخبر عنهم »[2]، وهذه الأجور العظيمة والمنازل العالية والأخبار عن رب العالمين لا يجوز الاستدلال عليها بهذه الترهات التي هي من فعل الشيطان.

رابعاً: المنامات والرؤى:

اهتم الصوفية عموماً والسالمية بالرؤى والمنامات واستدلوا بها على قضاياهم. وجعلوا ما ورد فيها حقاً لا يقبل النقاش، قال الشاطبي: « وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا كثيراً للمتمرسين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها معرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ، لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا »[3].

وقد تكون الرؤى لله ﷻ، أو رؤية النبي ﷺ، أو شيوخهم، أو الخضر أو غير ذلك، وقد تكون مناماً أو يقظة، أو حال بينهما.

وتتضمن هذه المنامات قضايا عقدية خطيرة جداً، قال أبو طالب المكي: وحدثت عن علي

---

[1] القوت جـ٢/٢٠٣ .

[2] نفس المرجع جـ١/٧٢ .

[3] الاعتصام جـ١/٢٦٠ .

ابن الموفق[١] قال: « رأيت في النوم كأني أُدخلت الجنة، فرأيت رجلاً قاعداً على مائدة، وملكان عـن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات،... فرأيت في سرادق العرش رجلاً قد شخص ببصره ينظر إلى الله ﷻ لا يطرف، فقلت لرضوان: من هذا؟ فقال: معروف الكرخي[٢] عبد الله لا خوفاً مـن نـاره ولا شوقاً إلى جنته بل حبًا له، فقد أباحه النظر إليه إلى يوم القيامة »[٣] وهذا اعتقاد باطل، فقد أمر الله تعالى باتقاء النار في الكتاب العزيز، ووصف أنبيائه بأنهم يعبدونه رغباً ورهباً، ووصف أعداءه بعدم الخوف من عذابه[٤].

بل يزعمون أنهم يرون الرب ـ تبارك وتعالى ـ يقول أبوطالب المكي:« وذكر بعض مـن ينتمي إلى المحبة مقامه في المحبة عند بعض المحبين، فقال له المحب: أرأيت هذا الذي تذكر محبته أهممت بسواه قط؟ قال: نعم، ... ثم قال: لكني لا أدعي محبته، وعلى ذلك ما اهتممت بسـواه مـذ عرفـته، وربما رأيته في ليلة سبع مرار » ثم ذكر عن آخر أنه رأى الله ﷻ مائة وعشرين مرة، وسأله عن سبعين مسألة، أظهر منها أربعاً فأنكرها الناس فأخفى الباقي[٥].

وهذا من التطاول على الذات الإلهية، والكذب المبين، من تلاعب الشيطان بهم.

ومـنهم من يزعم أنه رأى الخضر، وطلب منه الدعاء[٦]، وسبق بيان بطلان دعوى حياة الخضـر، وذكـر بعض الرؤى في ذم أهل الحديث قال قلت: « فكيف وجدت قولنا فلان ثقة وفلان ضعيف، فقال: إن خلصت فيه النية لم يكن لك ولا عليك »[٧].

وله منامات في أجور الأعمال، ومن قبل من عمله ومن لم يقبل؛ وغير ذلك[٨] .

---

[١] لم أجد له ترجمة.

[٢] هو أبو محفوظ معروف بن فيروز، وقيل فيرزان البغدادي المعروف بالكرخي، ولد في كرخ بغداد ونشأ فيها وتوفي فيها سنة ٢٠٠هـ وقيل ٢٠٤هـ، اشتهر بالصلاح والزهد. انظر: السير جـ٩/٣٣٩ ترجمة رقم ١١١ ، والأعلام جـ٧/٢٦٩ .

[٣] القوت جـ٢/٩٣ .

[٤] انظر:ماسيأتي في ص٣٣١.

[٥] انظر: القوت جـ٢/١١١ .

[٦] نفس المرجع جـ٢/١٢٠ .

[٧] نفس المرجع جـ١/٢٤ .

[٨] انظر القوت: جـ٢/٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ .

خامساً: شيوخ التصوف:

يغلب على الفرق الضالة الغلو في شيوخهم واعتماد آرائهم ومقولاتهم، حتى ولو خالفت الكتاب والسنة، وقد يصل الغلو إلى الاعتقاد بعصمتهم، واشتهرت الصوفية بهذا ـ والسالمية منهم ـ حتى سموا الغالية في الشيوخ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والغالية في المشايخ يقولون: إن الولي محفوظ، والنبي معصوم، وكثير منهم إن لم يقل ذلك بلسانه، فحاله حال من يرى أن الشيخ والولي لا يخطئ ولا يذنب؟ »[1].

وقال الشاطبي: « رأى قوم التغالي في تعظيم شيوخهم، حتى ألحقوهم بما لا يستحقونه، فالمقتصد منهم يزعم أنه لا ولي لله أعظم من فلان، وربما أغلقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا هذا المذكور، وهو باطل محض، وبدعة فاحشة، لأنه لا يمكن أن يبلغ المتأخرون أبداً مبالغ المتقدمين، فخير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، و [هكذ][2] يكون الأمر أبداً إلى قيام الساعة، فأقوى ما كان أهل الإسلام في دينهم وأعمالهم ويقينهم وأحوالهم في أول الإسلام، ثم لا زال ينقص شيئاً فشيئاً إلى آخر الدنيا » وقال: «والمتوسط يزعم أنه مساو للنبي ﷺ، إلا أنه لا يأتيه الوحي »[3].

ونجد السالمية يغالون في شيوخهم كثيراً، فأبو الحسن أحمد بن سالم يحفظ كلام سهل ويختص بروايته وخدمته، ولكن هذا التعظيم يتطور لأعظم منه وأشنع، فأبو طالب المكي، يصف شيخه أحمد بن سالم بأن له « مشاهدات ومطالعات وسياحات في الغيوب، وانقلبت له الأعيان وظهر له العيان، وأن الطريق انقطع بعد فقده »[4].

ويطيل في وصف سهل التستري، ويجعله من علماء الأبدال وينسب إليه أباطيل، ويقول بها[5].

ومن القضايا التي اهتم بها أبو طالب المكي الأبدال، فيقول عن عددهم: « الأبدال عددهم

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٧/١١ .

(٢) في الأصل (هذا) ولا يستقيم المعنى.

(٣) الاعتصام جـ١/٢٥٨ .

(٤) انظر: القوت جـ١/١٢٧ .

(٥) انظر: نفس المرجع جـ٢/٤٧٧ ، وما تقدم في ص١٤٨ .

في كل الدنيا ثلاثمائة، وما شاء الله منهم الشهداء والصالحون، فهم ثلاث طبقات وكلهم مقربون سابقون، إيمان صديق منهم كإيمان جميع الشهداء، وإيمان شهيد كإيمان كل الصالحين، وإيمان كل صالح بمقدار إيمان ألف مؤمن من عموم المسلمين »[1] ويقول: « والقطب اليوم الذي هو إمام الأثافي الثلاثة، والأوتاد السبعة، والأبدال الأربعين، والسبعين إلى ثلاثمائة، كلهم في ميزانه (أي القطب) وإيمان جميعهم كإيمانه، إنما هو بدل من أبي بكر ﷺ والأثافي الثلاثة بعده، إنما هم أبدال الثلاثة الخلفاء بعده، والسبعة هم أبدال السبعة إلى العشرة، ثم الأبدال الثلاثمائة وثلاثة عشر، إنما هم أبدال البدريين من الأنصار والمهاجرين »[2].

ويقول عن ميزاهم: « الأبدال السبعة أوتاد الأرض المنظور إليهم كفاحا، ثم ينظر إلى قلوب الأولياء من وراء قلوبهم، فأنوار هؤلاء عن نور الجلال، وأنوار الأولياء من أنوارهم، وأنصبتهم وعلومهم من أنصبة هؤلاء وعلومهم »[3].

ويقول عن القطب إنه هو الذي « يضاهي الخضر في الحال ويجاريه في العلم، وأنهما يتفاوضان في العلم ويجد أحدهما المزيد من [الآخر] »[4].

ويعتذر عن خروجهم إلى الكهوف فيقول في معرض كلامه عن الإخلاص: « وهذا المعنى هو الذي أخرج طائفة الأبدال إلى الكهوف تخلياً من أبناء الدنيا لخلاص أعمالهم إلى النظر إليهم »[5].

وهذا إنما أخذوه عن الرافضة، ومعلوم أن أفضل هذه الأمة الصحابة ﷺ، وأفضلهم أبو بكر الصديق ﷺ، فكيف يأتي من لا يعرف بل هو إلى البدعة أقرب ويدعى أنه يوازيه في الفضل والمنزلة.

ويضيف إلى هذا الضلال العظيم سب العلماء فيقول: « إن الأبدال إنما انقطعوا في أطراف

---

[1] القوت جـ٢/١٢٩ .

[2] نفس المرجع جـ٢/١٢٩ .

[3] نفس المرجع جـ٢/٢٠٠ .

[4] نفس المرجع جـ٢/٢٠٠ ، وفي الأصل الآخرة والصواب ما أثبت أعلاه كما سبق.

[5] نفس المرجع جـ٢/٢٥٥ .

الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إلى علماء هذا الوقت ولا يصبرون على الاستماع لكلامهم لأنهم عندهم جهال بالله ــ تعالى ــ »[١]، وهذا والله غاية الضلال، وصرف للناس عن العلماء، وتوجيههم إلى مجهول، ليسهل لكل مبطل قيادهم، ونشر باطله بينهم.

سادساً: التلقي عن الفرق الضالة:

الفــرق الضالة يتأثر بعضها ببعض، ويتلقى بعضهم عن بعض، والسالمية من الطوائف التي تأثــرت بغيرها وتأثر بها غيرها، وقد سبق بيان كثرة الفرق الضالة في البصرة موطن السالمية، فمن هذه الطوائف التي تأثرت بها الكلابية، والرافضة، وغيرهما من الطوائف[٢].

١ - الكلابية:

وافــق الســالمية ابن كلاب في كثير من المسائل الكلامية، ما عدا بعض أعلامهم كالأهوازي، منها:

أ- موافقته على بدعة الكلام، واستخدام المنهج الكلامي في معالجة مسائل العقيدة، قال شــيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ: « وابن كلاب لما رد على الجهمية لم يهتد لفساد أصل الكلام المحدث الذي ابتدعوه في دين الإسلام، بل وافقهم عليه، وهؤلاء الذين يذمون ابن كــلاب والأشــعري بالــباطل هم من أهل الحديث والسالمية من الحنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم كثير، منهم موافق لابن كلاب والأشعري على هذا، ومنهم موافق للجهمية على أصل قولهم الذي ابتدعوه »[٣].

وأبــو طــالب المكي وابن برجان وافقا الكلابية، بل زادا عليها، وأبو طالب المكي وافق المحاســبي في الــربط بــين العقــائد الكلامية والتصوف، والذي استمر ارتباطهما بعد ذلك عند الأشعرية[٤].

---

[١] القوت جــ١/٣١٢ وانظر جــ١/٢٦٠ .

[٢] مثل: المعتزلة انظر ما سيأتي في ص٩٧٨-٩٨٥، والحلولية انظر ما سيأتي في ص٧٨٦.

[٣] مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٥٥٦.

[٤] انظر: ما سيأتي في ص٨١٧-٨٢٤ .

ب- نفي الصفات الاختيارية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ: « وسلك طريق ابن كلاب ـــ في الفرق بين الصفات اللازمة كالحياة والصفات الاختيارية وأن الربّ يقوم به الأول دون الثاني ـــ كثير من المتأخرين: من أصحاب مالك، والشافعي، وأحمد ... وكذلك سلك طريقة ابن كلاب هذه أبو الحسن بن سالم وأتباعه السالمية »[1]، والأثر الكلابي واضح لدى السالمية في المسائل المرتبطة بنفي الصفات الاختيارية مثل مسألة القرآن، وإن خالفوهم في بعض قولهم.

٢-التلقي عن الرافضة :

ضلت طوائف كثيرة وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم، ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد[2]، وقد كانت نشأة السالمية وظهورها في المائة الرابعة التي ظهرت فيها دويلات الرافضة [3]، ولم يكن للسالمية أي موقف في الرد على الرافضة أو التحذير منهم، بل متابعتهم، كما تابع الصوفية الرافضة في كثير من أقوالهم [4]، ويتضح التشابه بين السالمية الصوفية والرافضة في المسائل التالية:

أ ـــ التشابه بين أولياء الصوفية[5]، وبين ترتيب الإسماعيلية والباطنية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم معناها للرافضة من بعض الوجوه، بل هذا الترتيب والاعتداد يشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم في السابق والتالي والناطق والاساس والجسد وغير ذلك؛ من الترتيب الذي ما أنزل الله به من سلطان»[6].

---

[1] مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٦٧/١٢ ، وانظر: نفس المرجع ٥٥٦/٥-٥٥٧ .

[2] انظر: منهاج السنة جـ٧/٩-١٠، وجـ٨/٤٨٦، ومن قضايا التصوف ص ٩٨

[3] انظر ما تقدم في ص٥٧.

[4] أكد هذه الصلة ابن خلدون في مقدمته جـ٣/١١٠٨-١١٠٩، والإمام ابن تيمية وقضية التأويل د. محمد الجليند ص٢٥٧، والتصوف المنشأ والمصادر ص١٣٨- ١٥٨، ومن قضايا التصوف ص٩٨.

[5] تقدم ذكرهم في ص١٧٧-١٧٩ .

[6] أهل الصفة لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية جـ١/٦٠ ط/الأولى ١٤٠٣هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، والتصوف المنشأ والمصادر ص ٢٣١-٢٤٢، ومن قضايا التصوف ص ٩٧-٩٨.

ب ـ التشابه بين القطب الصوفي، والإمام المعصوم عند الرافضة [١].

ج ـ الغـلو في أئمة آل البيت، فأبو طالب يقول عن علي ﷺ «إمام الأئمة»[٢]، ولا يذكر مـثل هذه المترلة لأبي بكر وعمر أو غيرهما من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، وزعم أن عـلياً ﷺ شـريك النبي ﷺ في مقام الأخوة [٣]،كما يروي كثيرا عن آل البيت[٤]، وكذلك ابن برجان نادراً ما يروي عن السلف، وإذا روى عن أحد روى عن علي بن أبي طالب ﷺ[٥].

---

[١] انظـر: أهـل الصفة لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية جـ١/٦٠، والإمام ابن تيمية وقضية التأويل ص ٢٥٧، والتصوف المنشأ والمصادر ص ٢١٥-٢٢٢.

[٢] انظر: القوت جـ٢/١٢٧ .

[٣] نفس المرجع جـ٢/١٢٩ .

[٤] انظـر: القوت جـ٢/٢٧ ، ٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٢ ، ٤٢٥ .

[٥] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

الباب الثاني

أبرز أعلام السالمية وأهم آرائهم في العقيدة والتصوف

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : أبو طالب المكي وأهم آرائه العقدية والصوفية.

الفصل الثاني : أبو علي الأهوازي وأهم آرائه العقدية.

الفصل الثالث : أعلام السالمية غير المشهورين.

الفصل الرابع : تطور آراء السالمية.

الفصل الأول

أبو طالب المكي وأهم آرائه العقدية والصوفية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : ترجمته ومؤلفاته

المبحث الثاني : أهم آرائه العقدية والصوفية

تمهيد:

مـــن مكمـــلات التعريف بالسالمية، التعريف بأبرز أعلامها، وأشهرهم على الإطلاق بعد المؤسس أبو طالب المكي، وأشهر منه كتابه الذي اشتهر عند الصوفية، وهو أكبر وأهم مؤلف عند السالمية، بل الصوفية عموما، هو قوت القلوب، وقد نقل أبو طالب بعض آراء ابن سالم؛ وكان له دور كـــبير في تحـــول الســـالمية بعيـــداً عن أصول أهل السنة، نحو شيء من الاعتزال، والحلول، والتصوف المغالي في الانحراف، وهو رأس السالمية الصوفية، ومع ذلك فإن مصادر ترجمته شحيحة، كمـــا هي عن كثير من أعلام السالمية، ولهذا سأحاول إلقاء الضوء على أبي طالب في هذا الفصل وذلك من خلال مبحـــثين:

المبحث الأول: ترجمته ومؤلفاته.

المبحث الثاني: أهم آرائه العقدية والصوفية.

المبحث الأول: ترجمة أبي طالب المكي ومؤلفاته:

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته*:

اسمه: محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي النشأة، العجمي الأصل.

ويكنى بأبي طالب، نُسِبَ إلى مكة لنشأته بها وليس من أهلها[1]، لم يذكر مترجموه عن أسرته شيئاً، وأصله من أهل الجبل[2]، فهو من العجم.

ولم يشر أحد إلى مولده، أو تأريخ دخوله البصرة أو بغداد، وسياق ترجمته يدل على أنه دخل البصرة، ثم دخل بغداد، ذكر مترجموه أنه استعمل الرياضة كثيراً على طريقة الصوفية، حتى هجر الطعام زماناً، واقتصر على الحشائش المباحة، فاخضر جلده من كثرة تناولها، وكتابه "القوت" حافل بهذا كثيراً، ويذكر فيه بعض الحكايات عن بعض المجهولين فلعله فعلها أو فعلها بعض مشايخه[3]، يقول: « وقد رأينا من يطوي تسعاً، وخمساً، وكثيراً من يطوي ثلاثاً ثلاثاً، وقد قال بعض العلماء: من طوى أربعين يوماً من الطعام ظهر له قدره في الملكوت »[4]، وقال:

---

* **مصادر الترجمة:** تأريخ بغداد جـ٣/٣٠٣ رقم ١٣٩٥ ، المنتظم جـ١٤/ ٣٨٥ ، والأنساب جـ٥/٣٧٦ ، والعقد الثمين في تأريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ت/فؤاد السيد جـ٢/١٥٨-١٥٩ ، ط/ مؤسسة الرسالة، وتأريخ الإسلام حوادث ٣٨١ -٤٠٠هـ ص١٢٧-١٢٨ ، والسير جـ١٦/٥٣٦-٥٣٧ رقم الترجمة ٣٩٣ ، والعبر جـ٢/١٧٠ ، ط/ زغلول، والأنساب المتفقة لابن القيسراني ص١٥٣ ، ط/ مكتبة ابن الجوزي، والبداية والنهاية جـ١١/٣٤٢ ، ومرآة الجنان جـ٢/٤٣٠ ، ووفيات الأعيان جـ٤/٣٠٣-٣٠٤ ، والوافي بالوفيات جـ٤/١٦٠٩ ، وشذرات الذهب جـ٤/٤٦٠ ، ولسان الميزان جـ٥/٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين جـ١١/٢٧-٢٨ ، وكشف الظنون جـ٢/١٣٦١ ، وهدية العارفين جـ٢/ ٥٥ ، وتأريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٦٨-١٦٩ ، وتأريخ الأدب العربي جـ٤/٧٩ وغيرهم.

[1] انظر: الأنساب المتفقة لابن القيسراني ص١٥٣ .

[2] الجبل: اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال، وهي عَلم للبلاد ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة. انظر: معجم البلدان جـ٢/١١٥ رقم ٢٩١١ ، وجـ٢/١٢٠ رقم ٢٩٣٤.

[3] انظر: القوت جـ٢/٢٨٠ .

[4] نفس المرجع جـ٢/٢٨٠ .

« ولا ينال فضيلة الجوع التي وردت به الأخبار إلا بالطي »[١]، ونقل مترجموه عن العتيقي[٢] قوله عن أبي طالب : « كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة »[٣]، ويظهر أنه اغتر بعبادته، قال عبد القادر السندي : « العتيقي إن كان ثقة عدلاً لم يكن في كلامه حجة على صلاح حال أبي طالب المكي، لأنه قد خفي عليه حاله وكلامه في ذات الله »[٤].

وقد ذكر أبو طالب أنه رأى أبا الحسن بن سالم[٥]، ويظهر أنه رآه في مكة، وذكر وفاة أحمد بن سالم وكأنه قريب العهد بفقده؛وقد ترجح أنه توفي قريباً من ٣٢٧هـ ، فعلى هذا يكون دخوله البصرة بعد هذا التأريخ، ويظهر أن أبا طالب المكي أخذ وقتاً طويلاً في البصرة وأكمل فيها كتابه القوت، وقد أعجب بصوفية البصرة كثيراً،ووصف بعضهم بإمام الأئمة وأطراهم،كما سيأتي في مشايخه.

وقد روى عنه أبو طاهر محمد بن علي العلاف[٦] أنه خلط في مجلس وعظه في بغداد، وحفظ عنه أنه قال: « ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدّعه الناس، وهجروه، فامتنع عن الوعظ، سنة ست وثمانين وثلاثمائة »[٧]، وهذا تأريخ وفاته.

وهذا ليس بمستبعد منه فقد ذكر طوام في كتبه، من ذلك تصويبه للبسطامي في قوله: « سبحاني ما أعظم شأني »، يقول: « وهو موحد لأنه وحد بأولية بدت »[٨]، وزعم أن الله ــ تعالى عما يقول ــ أعطى الصديقين والعارفين كن فيقول: « منها أنهم أعطاهم كن بإطلاعه

---

[١] القوت جـ٢/٢٧٨ .

[٢] هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي العتيقي، صدوق، ثقة، مات سنة ٤٤١هـ. انظر: السيرجـ١٧/٦٠٢-٦٠٣ رقم الترجمة ٤٠٣ ، والبداية والنهاية جـ١٢/٦٦ .

[٣] انظر: تأريخ بغداد جـ٣/٣٠٣ ، والمنتظم جـ١٤/٣٨٥ وبقية مصادر الترجمة.

[٤] فصل الخطاب ص٢٢٨ .

[٥] انظر: القوت جـ٢/١٢٧ .

[٦] هو: محمد بن علي بن محمد بن يوسف أبو طاهر الواعظ، يعرف بابن العلاف، صدوقاً مستور ظاهر الوقار، حسن السمت جميل المذهب،له مجلس وعظ في جامع المهدي، ثم اتخذ حلقة في جامع المنصور، مات سنة ٤٤٢هـ. انظر: تأريخ بغداد جـ٣/١٠٣ ، وتأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٤٤١-٤٦٠هـ ص٧١-٧٢ .

[٧] تأريخ بغداد جـ٣/٨٩ .

[٨] القوت جـ٢/١٢٣ .

إيـــاهم عـــلى الاســـم فزهدوا في كون كن لأجل كان، توكلاً عليه وحياء منه أن يعارضوه في قدرته »[١]، واحتفى بالسر المكنون وزعم أن للقرآن ظاهراً وباطناً[٢]، وذكر حكاية شنيعة فيها أن رؤية أبي يزيد البسطامي خير من رؤية الله ﷻ[٣].

فمن سطر هذه الضلالات فليس بمستغرب عليه أن يقول في مجلس وعظه مثلها.

ثانياً: شيوخه:

روى أبو طالب المكي عن كثير من مشايخ الصوفية، ولكن نجد لبعضهم من الأثر والتقدير لديـــه مـــا لا يوجد لغيره، ولو كان عند غيره من الصوفية أعظم منزلة، كما يلاحظ تأثره ببعض مشـــايخ الصـــوفية ممن لم يدركهم ويعتبرهم أئمة له، ويمكن تقسيم مشايخ أبي طالب المكي إلى شيوخه في مكة، وشيوخه في البصرة، وذوي الأثر الهام في حياته وثقافته هم شيوخه في البصرة، أما في مكة فلا يذكرهم إلا قليلاً، فمن شيوخه في مكة:

١- أبـــو علي الكرماني، قال عنه: « شيخنا بمكة وكان من الأبدال إلا أنّي سمعت منه هذه الحكاية »[٤]، ولا أجده ينص على غيره.

وأما شيوخه في البصرة فهم كثير وقد نص على كثير منهم، فممن تتلمذ على علمه و لم يدركه:

٢- الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ قال عنه: « والحسن ـــ رحمه الله ـــ هو إمامنا في العلم[٥] الذي نتكلم به، أثره نقفوه، وسبيله نتبعه، ومن مشكاته نستضيء، أخذنا ذلك ـــ بإذن الله

---

(١) القـــوت جـــ٢/١٥ وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الدعوى في الحسنة والسيئة ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٣٦٤/١٤ ، وقال في المستدرك على مجموع الفتاوى له جمع محمد القاسم جـــ٣٣/١ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـــ: « من قال: إن أحداً من أولياء الله يقول للشيء: كن فيكون، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلاّ قتل، فإنه لا يقدر على ذلك إلاّ الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ».

(٢) انظر: ما تقدم في ص١٦٩-١٧١.

(٣) انظر: القوت جـــ١١٦/٢ .

(٤) نفـــس المرجع جـــ٢٠٣/٢ ، والكرماني لعله:أبو علي، الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني، نزيل طرسوس، مات بها سنة ٢٩١هـــ انظر: تهذيب التهذيب جـــ٥٣٥/١ رقم ١٤٢٩.

(٥) أي علم الباطن.

تعالى ــ إماماً عن إمام إلى أن ينتهي ذلك إليه »[1]، ويلقبه بإمام الأئمة[2]، ومعلوم أنه لم يدرك الحسن البصري، فإن الحسن توفي في سنة عشر ومائة للهجرة.

٣- عبد الواحد بن زيد (ت بعد ١٥٠هـ)، لم يدركه أيضاً، وهو عنده من النقلة عن الحسن البصري، ويلقبه بإمام الزاهدين، وعبد الواحد من أصحاب الحسن البصري، ومن أصحاب عبد الواحد أول من بنى دويرة للصوفية في البصرة، كما تأثر ببعض أصحاب عبد الواحد بن زيد الذين قالوا بشيء من الحلول، وأنهم يرون الله ــ تعالى ــ عياناً بالأبصار في الدنيا[3].

٤- سهل بن عبد الله التستري، ونقل عنه كثيراً، وإن كان لم يدركه، ويلقبه في كتابه "القوت" بإمامنا، وعالمنا، ويجعله من الأبدال[4]، ويقول: « قولنا لقوله تبع »[5]، ويقول: « هو إمامنا وشيخ شيخنا وهو عالمنا، وهو الذي لا يشك في فضل معرفته أحد »[6]، لكنه غير مأمون في النقل عنه.

٥- أبو الحسن، أحمد بن محمد بن سالم، يصفه بقوله:«إمامنا وعالمنا » وغير ذلك، ويغالي فيه كثيراً جداً، فيصفه بأنه تنقلب له الأعيان ويطالع الغيوب، وغير ذلك، ويتحسر على فقده[7].

٦- شيخ الصوفية أبو عبد الله، الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، أول من ربط بين التصوف والكلام، تتلمذ أبو طالب المكي على كتبه ومصنفاته، ونقل من آرائه الصوفية والكلامية[8].

٧- أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن سالم، ولا أجده يذكره، ولا يترل عنده مترلة والده أبي الحسن أحمد بن سالم. والجامي ينسب أباطالب إليه فيقول في ترجمته : « ونسبته إلى الشيخ

---

(١) القوت جـ١/٢٦٩ .

(٢) انظر: نفس المرجع جـ١/٣١٣ .

(٣) انظر: اللمع للسراج ص٥٤٤ ، ٥٤٦ ، والقوت جـ١/٤٠ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية١١/٦-٧ ، وسيأتي بيان أثرهم على السالمية في ص٨١١-٨١٤ .

(٤) انظر: القوت جـ٢/٢٨٢ ، وجـ١/٢٦٩ .

(٥) نفس المرجع جـ٢/٢١٠ .

(٦) نفس المرجع جـ٢/٢٨٢ ، وانظر: جـ١/٢٢١ ، ٢٣٤ ، ٤٢١ .

(٧) انظر: ما تقدم في ص٧٧ .

(٨) انظر: مقدمة العقل وفهم القرآن للحارث المحاسبي لحسين القوتلي ص٧٨ وص٨٨ ، ط/ دار الفكر ودار الكندي، وسيأتي التعريف بالمحاسبي، وعلاقته بأبي طالب في ص٨١٨-٨٢٤ .

العارف أبي الحسن محمد بن أحمد بن أحمد بن سالم البصري »[1]، وفي علم القلوب ينقل عن أبي عبد الله[2]، فلعله هو.

وقد روى عن غيرهم[3].

ثالثاً: تلاميذه:

مما لا شك فيه اعتماد كثير من الصوفية على كتب أبي طالب المكي وتتلمذهم على كتبه، ومن سياق كتابه علم القلوب يتضح أن له تلاميذ أملى عليهم هذا الكتاب ففيه يتكرر دائما: « قال أبو طالب »[4]، وفي القوت « ذكر أبوطالب أن هذا آخر الزيادة من الأقوال »[5].

وفي علم القلوب ما يدل على أنه من كلام تلاميذه ففيه: « وقد ذكر أبو طالب في كتابه "قوت القلوب" من كل نوع من هذه الأنواع »[6]، ولكن لعل ما حفظ عليه من شطح أدى لهجر الناس له وتحذيرهم منه، ومن ثم تفرق تلاميذه عنه، ومنعه من الوعظ آخر حياته، ولهذا لم يذكر مترجموه له تلاميذاً[7]، مما يدل على شدة موقف السلف منه، ولم يسمه شيخنا إلا ابن بشران، وهو:

أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي مولاهم البغدادي، ولد في شوال سنة ٣٣٩هـ، ثقة ثبت صالح، مات في ربيع الآخر ٤٣٠هـ[8].

---

(١) نفحات الأنس ص٤١١ .

(٢) انظر: علم القلوب ص٢٦ .

(٣) منهم: أبو بكر الآجري الإمام المعروف، تقدمت ترجمته، وشيخ الصوفية أبو سعيد ابن الأعرابي الصوفي، تقدمت ترجمته أيضا، وأبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي،ثم البغدادي، قيل: كان لا يعرف شيئاً من العلم، غير أن سماعه صحيح، مات سنة ٢٥٩هـ. انظر: السير جـ١٦/ ٦٩ رقم الترجمة ٥٠ ، وقد روى عنه غيرهم. انظر: السير للذهبي جـ١٦/ ٥٣٦ ، وتأريخ الإسلام حوادث سنة٣٨١-٤٠٠ ص١٢٧ .

(٤) علم القلوب ص٧٣ ، ٧٥ ، ٤٤ ، ٤٥ وغيرها.

(٥) القوت جـ٢/٣٢١ .

(٦) علم القلوب ص٨٠ .

(٧) انظر: تأريخ بغداد جـ٣/٣٠٣ وبقية مصادر الترجمة.

(٨) انظر: السير جـ١٧/٤٥٠ ترجمة رقم ٣٠٣ .

وهو الذي حضر وفاة أبي طالب، وسماه شيخنا[١].

وقد روى عن أبي طالب غيره[٢]، وأما من تتلمذ على كتبه ووافقه في آرائه فهم كثير مثل الغزالي وابن برجان وغيرهم، كما تتلمذ هو على كتب الصوفية المتقدمين.

رابعاً: ثقافته ومؤلفاته:

تميز أبو طالب المكي بمعرفة أقوال الصوفية وحفظها، وبلاغة عبر عنها الذهبي بقوله:«له لسان حلو في التصوف »[٣]، يقول أبو طالب في القوت: « جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي ﷺ ثم عن الصحابة وعن التابعين وتابعيهم، رسمناه حفظاً وسقناه على المعنى إلا يسيراً اتفق وجوده في أيدينا وقرب تناوله منا، ...وما بعد علينا فلم نفقه و لم نشغل همتنا به»[٤]، وفي كتابيه "قوت القلوب" و"علم القلوب" يلاحظ أنه نقل عن غالب أئمة التصوف، وأحياناً يكرر هذه الأقوال في أكثر من موضع مستدلاً بها في كل موضع على مراده، وفي القوت ما يدل على إطلاعه على كتب أهل الكتاب[٥]، وعلى كتب الفلاسفة[٦] وهو في معرفة أقوال الصوفية أعلم من أبي حامد الغزالي وغيره، لكنه لم يعرف مقالة الأكابر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «...وأبو طالب أعلم منهما[٧] بأقوال الصوفية، ومع هذا فلم يعرف مقالة الأكابر كالفضيل بن عياض ونحوه »[٨]، فهو واسع الإطلاع، حلو اللسان، مما جعل لكتبه وخاصة القوت تلك المترلة العالية الرفيعة عند الصوفية.

---

[١] انظر: المنتظم لابن الجوزي جـ١٤/٣٨٥ .

[٢] منهم: أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي البغدادي، صدوق، كثير الكتاب، توفي سنة ٤٤٤هـ. انظر: ترجمته في السير جـ١٨/ ١٩ ترجمة رقم١٢ ، ومحمد بن مظفر الخياط، لم أجد من ترجمة له، وابنه عمر ويكنى بأبي جعفر، سمع من أبيه، صدوق، توفي سنة ٤٤٥هـ. انظر: ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير جـ١٢/٧٢ .

[٣] تأريخ الإسلام حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ ص١٢٧ ، والسير جـ١٦/٥٣٦ .

[٤] القوت جـ١/٣١٣ .

[٥] انظر: ما تقدم في ص١٦٢-١٦٣.

[٦] انظر: ما تقدم في ص١٦٥ .

[٧] أي أعلم من القشيري والغزالي .

[٨] النبوات ص٢٢٠.

وأما كتبه فهي:

أ- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد[١].

أشـــهر مـــن مؤلفه، بل شهرة المؤلف ترجع لهذا الكتاب، فقد قال مترجموه بعد اسم أبي طالب مباشرة مصنف كتاب "قوت القلوب"[٢].

وهـــذا الكـــتاب عمدة عند الصوفية، فأبوحامد الغزالي لما دخل التصوف بدأ به يقول: « فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم، مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي »[٣]، ولذا كـــان القوت المصدر الأساسي لكتاب الأحياء، مصحف الصوفية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمـــه الله ــ: « وأبو حامد لم ينشأ بين من كان يعرف طريقة هؤلاء[٤]، ولا تلقي عن هذه الطـــبقة ولا كان خبيراً بطريقة الصحابة والتابعين بل كان يقول عن نفسه أنا مزجى البضاعة في الحديث، ولهذا يوجد في كتبه من الأحاديث الموضوعة والحكايات الموضوعة ما لا يعتمد عليه من لـــه علم بالآثار، ولكن نفعه الله ــ تعالى ــ بما وجده في كتب الصوفية والفقهاء من ذلك، وبما وجده في كتب أبي طالب... »[٥]وقال: «وأما كتاب "قوت القلوب" وكتاب "الإحياء" تبع له فـــيما يذكره من أعمال القلوب،... وأبو طالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب مـــن الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي، وكلامه أسد وأجود تحقيقا وأبعد عن البدعة مع أن في "قوت القلوب" أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء مردودة كثيرة »[٦]، وقد أكّد هذه النسبة

---

[١] طبع الكتاب طبعات كثيرة جداً، اعتمدت على طبعة/باسل عيون السود، ط/الأولى ١٤١٧هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت، وهي مصورة من طبعة الميمنية ١٣١٠هـ بمصر، الناشر دار صادر، وبهامشه سراج القلوب وعلاج الذنوب لأبي علي المعيري، وحياة القلوب لعماد الدين الأموي، وليس لباسل فيها سوى تغيير الخط فقط.

[٢] انظر: مصادر الترجمة.

[٣] المنقذ من الضلال للغزالي ت/أحمد محمد جابر ص٤٣ ، ط/ المكتبة الثقافية - بيروت.

[٤] ذكر قبل هذا بعض الأئمة كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم.

[٥] الفتاوى الكبرى جـ٥/٥٥٦ .

[٦] الفتاوى الكبرى جـ١٩٧/٢ ، و مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٥١/١٠ .

كثير من الباحثين المتأخرين[١]، وقال الجامي ـــ عن القوت ـــ: « مجمع أسرار الطريقة، قالوا: لم يصنف مثله في دقائق الطريقة »[٢].

كما ينصح الشاذلي ـــ شيخ الطريقة الشاذلية ـــ أتباعه بقراءة قوت القلوب ويقول: «عليكم بالقوت فإنه قوت،...ويقول:كتاب القوت يورثك الفوز»[٣]، ومدائح الصوفية في هذا الكتاب كثيرة[٤]، قال د. عبد المنعم الحفني عن القوت:«وهو المرجع الثبت في التصوف تأثـــر بـــه الغزالي[٥]،... واقتبس منه الكثير أبو حفص شهاب الدين السهروردي في كتابه "عوارف المعارف"... .

وقيـــل في وصف هذا الكتاب إنه: لم يؤلف في هذا الباب مثله، وكان وما يزال مدرسة للمريدين والسالكين،وكل الطرق الصوفية تستقي منه وتصدر عنه فيما تأخذ به من أذكار وأداع وصلوات وصيام »[٦].

والكـــتاب تقنين لحياة المريد الصوفي، وعنوانه اشتمل على ذكر الطريق الصوفي، والمريد، وأعـــلى المقامـــات الذي هو التوحيد، وقد ذكر عمل المريد في اليوم والليلة، والأوراد، وطعامه، وجميع أقواله، وإن كان يذكر أحياناً ما لا علاقة له بذلك، ويظهر أنه كتبه بيده ونقحه.

وأنـــه ألفه في الحجاز، قال: « وثلاثة أرغفة عندنا بالحجاز رطل، لأن الرطل المكي عدد ستة أقـــراص من ذاك إلى يومنا »[٧]، وقال : « قال مدني عندنا بالحجاز لبعض الأعراب »[٨]، ثم أكمله

---

[١] انظـــر: دائرة المعارف الإسلامية جـــ١١/٧١ وجاء فيها: « الغزالي في الشطر الثاني من حياته كتب كتابه "الأحياء" على نمـــط كـــتاب لأحـــد الســـالمية، وهو "قوت القلوب" لأبي طالب المكي »، وتأريخ التراث العربي لسزكين المجلد الأول جـــ٤/١٦٩، وتأريخ الأدب العربي جـــ٤/٤٧٢ ، وغيرهم كثير. وانظر: ما سيأتي في ص٨٢٤ .

[٢] نفحات الأنس ص٤١٠-٤١١ .

[٣] انظر: أبو الحسن الشاذلي د.عبد الحليم محمود ص٥٤ ، ط/ دار الإسلام ـــ القاهرة، والمكتبة العصرية – بيروت.

[٤] انظـــر: مقدمة القوت لباسل عيون السود، ومقدمة طب القلوب د.عجيل النشمي ص٢١-٢٣ ، ط/ الرابعة ١٤١٢هـــ الناشر دار الدعوة – الكويت، والموسوعة الصوفية ص٢٦١ .

[٥] بل نقل الغزالي غالبه إن لم يكن جميعه. انظر: ما سيأتي في ص٨٢٤-٨٣٠ .

[٦] انظر: الموسوعة الصوفية ص٢٦١ .

[٧] القوت جـــ٢/٢٨٥ .

[٨] نفس المرجع جـــ٢/٣١٩-٣٢٠ .

ونقحــه في البصرة لكثرة ما ينقل عن أهلها فيه، وذمه لبغداد[١] وجاء فيه بعد نقول عن بصريين:« ذكر أبو طالب أن هذا آخر الزيادة من الأقوال »[٢]، وذكر في الجزء الثاني منه أنه في القرن السادس الذي من أول سنة ثلاثمائة وأربعين وأخره سنة عشر وأربعمائة[٣]، ولم يحدد مكانه.

وقد اعتنى الصوفية بالقوت شرحاً واختصاراً، فمن مختصراته وشروحه:

١- تهذيب قوت القلوب لأبي عبدا لله الطوسي بن عبدا لله المهتدي بنور الله[٤].

٢- الوصــول إلى الغرض المطلوب من جواهر قوت القلوب لمحمد بن خلف بن سعيد الأندلسي (ت٤٨٥هــ)[٥]، وهو اختصار للقوت، اختصره ليسهل مذاكرته على الطالبين[٦].

٣- مختصر حسين بن معن (ت٨٧٠ هــ)[٧].

٤- الــبيان الشافي لمحمد بن عبد الله النفزي الشاذلي (ت٧٩٢هــ)[٨] وهو والذي قبله شرح للفقرات الصعبة.

---

[١] انظر: القوت جــ٢/٨١ .

[٢] نفس المرجع جــ٢/٣٢١ .

[٣] انظر: نفس المرجع جــ٢/٢٣٦ .

[٤] مخطــوط في مكتــبة الفاتح بتركيا رقم ٢٧٦٥ ، ٣٤٤ ورقة، سنة ٥٧٥هــ، ولم أجد من ترجم له، وانظر الكلام على مخطوطات هذه الشروح في تأريخ التراث العربي المجلد الأول جــ٤/١٧٠، وتأريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٧٢-٤٧٣ ، وحاشية نفحات الأنس ص٤١١.

[٥] مخطوط في مكتبة سبرز رقم ١٥٢٥ ، القرن التاسع الهجري، والمختصرهو: أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الأندلسي، المعروف بابن المرابط القاضي، قاضي المرية ومفتيها وعالمها، له كتاب في شرح صحيح البخاري توفي سنة٤٨٥ هــ. انظر: الوافي بالوفيات جــ٣/٤٦-٤٧ ، والأعلام جــ٦/١١٥،وكشف الظنون جــ٢/١٣٦١ .

[٦] انظر: الموسوعة الصوفية ص٢٦١ .

[٧] مخطوط في مكتبة الفاتح رقم ٢٧٦٨ ، ٣٧٠ ورقة، ١١٠٥هــ، ومكتبة سراي خزينة ٢٣٥ ، ٢٥٩ ورقة، ١٠٨٥هــ، وحســين لعله حسين بن معين الدين الميبذي، فيلسوف صوفي نحوي، له مختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب، توفي سنة ٨٧٠هــ. انظر: معجم المؤلفين جــ٤/٦٣ .

[٨] مفقود، وستأتي ترجمته في ص١٠٥٩.

٥- مختصر القوت للخواجه محمد بارسا البخاري النقشبندي (ت ٨٢٢هـ)[1].

٦- مختصر لدرويش عبد الكريم بن علي[2].

٧- شرح مجهول المؤلف[3].

ويرى (ماسنيون) أن "قوت القلوب" قد طهر من الشوائب قديماً[4]، وهذا غير صحيح، فما في الكتاب من طوام وشطح وأقوال ضالة ـ ذكرت نماذج منها ـ كافية ليقف منه السلف هذا الموقف، ولعل هذا المستشرق يتمنى أن يكون فيه ضلالات أعظم مما فيه، كما لدى الحلاج وغيره، ولعل مراوغة أبي طالب، وصعوبة معرفة مراده إلا بعد جهد عقلي كبير، سبب هذا القول، والمستشرقون عموماً من مناهجهم التشكيك في كل شيء، والمسائل المهمة في الكتاب نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية، وبمقارنة ما نقله بالموجود اليوم لا نجد أي اختلاف[5]، وغالب الكتاب نقله الغزالي، إن لم يكن كله[6].

نقد القوت:

نقد علماء الإسلام هذا الكتاب، فمنهم:

١- **الخطيب البغدادي** الذي قال: « صنف كتاباً سماه "قوت القلوب" على لسان الصوفية ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات »[7].

٢- **قال ابن الجوزي**: « وصنف أبو طالب المكي "قوت القلوب" فذكر فيه الأحاديث الباطلة، وما لا يستند إلى أصل من صلوات الإيام والليالي، وغير ذلك من الموضوع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد، وردد فيه قول ـ قال بعض المكاشفين ـ وهذا كلام فارغ، وذكر فيه عن

---

[1] مخطوط في مكتبة باريس برقم ٢٠١٦ ، ومصور في مركز الملك فيصل بالرياض، وقد سمي بـ"الغرض المطلوب"للأندلسي في تأريخ التراث العربي جـ ١٧٠/٤ ،وتأريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٧٢، وليس كذلك، فقد اطلعت عليه، وستأتي ترجمته والكلام على كتابه في ص١٠٧٠.

[2] مخطوط في كوبريلي رقم ٤/٣٢٩/٢ من ٤١ب-٩٤ب، ٩٧٧هـ، ولم أجد من ترجم له.

[3] مخطوط في الاسكوريال ٧٤٠/٢ من ١٨٣ب-٢٣٦ب.

[4] انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ٧١/١١ .

[5] انظر: ما سيأتي في ص٢٠٦-٢٠٨ .

[6] انظر: ما سيأتي في ص٨٢٤-٨٣٠ .

[7] تأريخ بغداد جـ٨٩/٣ .

بعض الصوفية أنّ الله ﷻ يتجلّى في الدنيا لأوليائه »[١].

وسبق ذكر بعض كلام شيخ الإسلام بن تيمية عن "القوت".

٣- مناقشات ابن تيمية لبعض المسائل في القوت:

أ- ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية ما ذكره أبو طالب في الفصل الثالث والثلاثين في تفصيل الإسلام والإيمان وعقود شرح معاملة القلب من مذاهب أهل الجماعة[٢].

وتكلم في حوالي ثلاث عشرة صفحة[٣] كلها في مسائل الإيمان وانتهى إلى أن ما قاله أبو طالب: « أجود مما قاله كثير من الناس لكنه ينازع في شيئين...»[٤].

ب- ناقش قوله في التوحيد في صفات الرب تعالى وأطال النقل عنه وقال: «أما الحلول العام ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه لفظ الحلول، فإنه ذكر كلاماً كثيراً حسناً في التوحيد » ثم ذكر كلامه[٥].

٤- **قال الشاطبي**: « لأبي طالب آراء خالف فيها العلماء، حتى إنه ربما خالف الإجماع في بعض المواضيع، لكن له كلام حسن في الوعظ والتذكير، والتحريض على طلب الآخرة، فلذلك إذا احتاج الطلبة إلى كتابه "قوت القلوب" طالعوه متحرزين، وأما العوام فلا يحل لهم مطالعته »[٦].

---

[١] تلبيس إبليس ص١٦٩؛ وانظر: المنتظم جـ١٤/٣٨٥ ، وفوائد حديثية لابن القيم ص١١١ .

[٢] هذا الفصل في ط/ باسل عيون السود هو الرابع والثلاثون جـ٢/٢٠٥ ، وكذلك في ط/ سعيد نسيب، الناشر دار صادر -بيروت جـ٢/٢٣٩ ، وأصلهما ط/ المطبعة الميمنية -مصر ١٣١٠هـ، وبهامشها سراج القلوب وعلاج الذنوب لأبي علي المعيري، الناشر دار صادر -بيروت، وهو فيها الفصل الخامس والثلاثون جـ٢/١٢٣ ، وسبب الاختلاف أنه حصل خطأ في عدد الفصول، فلم يذكر الرابع والثلاثين، والفصل الخامس والثلاثون ادمج في ط/ الميمنية مع الذي قبله، ومضمون الفصل واحد فيما نقله ابن تيمية وفي الطبعات الثلاث، ولا يدل على شيء مما ذكره ماسنيون.

[٣] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٧/٣٣٢-٣٤٥ ، وقارن القوت جـ٢/٢٠٥-٢١٧ .

[٤] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٧/٣٣٦ ، ومذهب أبي طالب في الإيمان باختصار: يوافق أهل السنة في تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه. انظر: القوت جـ٢/٢٠٥ ، ويرى وجوب الاستثناء، ويوافق الكلابية. انظر: نفس المرجع جـ٢/ ٢٢٦ ، ٢٣١ ، وأطال في الفرق بين الإسلام والإيمان، وقد أطال شيخ الإسلام في مناقشة قوله، وذهب أبو طالب إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد مع أن عنده شيء من التناقض. انظر:نفس المرجع جـ٢/٢١٥-٢٢٠.

[٥] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٢-٤٨٩ ، والقوت جـ٢/١٣٧-١٤٣ .

[٦] انظر:الإفادات والإنشادات له ت /د. محمد أبو الأجفان ص٤٣-٤٤، ط/الثانية١٤٠٦هـ الناشر مؤسسة الرسالة.

٥- كذب الناس أبا طالب المكي في القصة التي نقلها عن زهد البويطي[1] وإيثاره الخمول، قال أبو طالب: «وأخمل البويطي ـــ رحمه الله ـــ نفسه، واعتزل الناس بالبويطة من سواد مصر[2]، وصنف كتاب الأم[3]، الذي ينسب الآن إلى الربيع بن سليمان[4]؛ ويعرف به، وإنما هو من جمع البويطي لم يذكر نفسه فيه، وأخرجه إلى الربيع فزاد فيه، وأظهره، وسمعه منه»[5].

ولا خـــلاف بين أهل العلم قديماً وحديثاً في نسبة الأم للشافعي[6]، وقد بقي هذا القول مهجوراً في القوت، وكذلك في الإحياء[7]، حتى جاء من اغتر به في هذا الزمن[8].

---

[1] هـــو الإمـــام أبو يعقوب يوسف بن يحي المصري البويطي، صاحب الإمام الشافعي، لازمه مدة، وتخرج به، سجن في خـــلق القـــرآن، ومـــات في السجن بالعراق سنة ٢٣١هــ. انظر: السيرجــ١٢/٥٨-٦١ رقم الترجمة ١٣ ، والأعلام جـــ٨/٢٥٧.

[2] بويط: بالضم ثم الفتح، قرية بصعيد مصر، وهما اثنتان بالصعيد. إحداهما بقرب بُوصير قوريدس، والثانية في كوره أسيوط، وإلى إحداهما ينسب البويطي. انظر: معجم البلدان جـــ١/٦٠٨ رقم ٢٢٥٩ .

[3] كتاب الأم للشافعي وهو في الفقه، وأوله الطهارة، وآخره الشروط، وعدة أبوابه أكثرمن ١٤٠ باباً، وهو يسميها كتباً على عادة المتقدمين، ولا يوجد خلاف حول نسبتها للشافعي. انظر: مناقب الشافعي للبيهقي ت/ السيد أحمد صقرجـــ١/٢٤٧-٢٥٤ ط/ دار التراث -القاهرة، ومناقب الإمام الشافعي لابن كثير ت/ خليل إبراهيم ملا ص١٠٥ ، ط/ الأولى ١٤١٢ هــ الناشر مكتبة الإمام الشافعي -الرياض، وتوالي التأسيس بمعالي ابن إدريس لابن حجر ص١٧٨ ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر مكتبة الآداب -القاهرة، مطبوع مع الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية له.

[4] هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي المصري المؤذن، الإمام الفقيه، صاحب الشافعي، طال عمره، واشـــتهر اسمه، وكانت الرحلة إليه في كتب الشافعي، توفي سنة ٢٧٠هــ. انظر: السير جـــ١٢/٥٨٧-٥٩٠ رقم الترجمة ٢٢٢ ، والأعلام جـــ٣/١٤ .

[5] القوت جـــ٢/٣٨٤ ، ونقلها الغزالي في الإحياء بحروفها. انظر: جـــ٢/٢٧١-٢٧٢ .

[6] انظر: التعريف بالأم، فقد نسبها للشافعي البيهقي، وابن كثير، وابن حجر وغيرهم،كما تقدم،وجزم بنسبته له من المتأخرين جمـــع كـــثير، منهم: الشيخ أحمد شاكر في مقدمة الرسالة للشافعي ص٩-١٠ ولم تذكر الطبعة أو الناشر، وأبو زهرة في كتابه الشافعي ص١٤٢-١٤٦، ط/ دار الفكر العربي -بيروت، والسيد أحمد صقر في مقدمة مناقب الشافعي جـــ١/٣٦-٤١ ، وخليل ملا خاطر في مقدمة مناقب الشافعي لابن كثير ص٣٤-٣٥ ، ومشهور بن حسن في كتابه كتب حذر منها العلماء جـــ٢/٣٤٨-٣٥٢ ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر دار الصميعي -الرياض.

[7] انظر: الشافعي لأبي زهرة ص١٤٣ ، ومقدمة مناقب الإمام الشافعي الخليل ملاخاطر ص٣٥ وغيرهم.

[8] وهـــو د. زكي مبارك الذي ألف كتاباً صغيراً سماه "إصلاح أشنع خطأ في تأريخ التشريع الإسلامي: كتاب الأم" لم يؤلفه الشافعي، وإنما ألفه البويطي وتصرف فيه الربيع بن سليمان" ط/ الرابعة ١٩٩١م الناشر مكتبة مصر — القاهرة.

ولأجـل هذه المقولة ذم كثير من المتأخرين أبا طالب المكي، حتى قال السيد أحمد صقر: « كلمة الغزالي التي نقلها ــ دون تعقل أو إدراك ــ عن أبي طالب المكي، ذلك الصوفي السالمي الذي شطح،... »[١].

كما قالوا: إنه لا يمكن الثقة مما ينقل أبو طالب، ولا يلتفت إليه في هذا النقل، وأن عادة الصوفية التساهل في نقل الأحاديث الموضوعة، فما بالك بسواها[٢].

وقـد تقـدم مثال على كذب أبي طالب على شيخه ابن سالم (الأب)[٣]، والقوت ملئ بالأحاديث والآثار الموضوعة، وقد نقد القوت غيرهم[٤].

٢- **علم القلوب**[٥]:

أصـل الكـتاب لأبي سـعيد النيسـابوري، قـال أبوطالب: « وقد ذكر أبو سعيد النيسـابوري[٦]ــ رحمه الله ــ تفسير هذه الآية في كتاب "الإشارة والعبارة" من ثلاثين وجها [انتقيت][٧] منها لبابه ولولا الملامة لطولت لك في المقالة »[٨].

والآية هي قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٩].

---

[١] انظر: مقدمة مناقب الشافعي جـ١/٤٠ .

[٢] انظـر: الشافعي لأبي زهرة ص١٤٣-١٤٤ ، ومقدمة مناقب الشافعي جـ١/٤٠ ، ومقدمة مناقب الإمام الشافعي لخليل ملا خاطر ص٣٥-٣٦ وكتب حذر منها العلماء جـ٢/٣٥١-٣٥٢ .

[٣] انظر: ما تقدم في ص٩١-٩٢ .

[٤] انظـر: فتاوى الإمام النووي ص٤٠ ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، وكتب حذر منها العلماء لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان جـ١/٤٩ ، ١٨٧ ، جـ٢/٣٤٩ ، ٣٥٠ .

[٥] طبع بعناية عبد القادر عطا ط/ الأولى ١٣٨٤هـ الناشر مكتبة القاهرة – مصر.

[٦] أبو سعيد لعله: محمد بن بشر بن العباس النيسابوري البصري الأصل، الكرابيسي، المتوفى سنة٣٨٧هـ، ولم أجد من ذكر كتابه. انظر: السير جـ١٦/٤١٥-٤١٦ رقم الترجمة٣٠٣ .

[٧] في الأصل (انتقدت) والصواب ما ذكره أعلاه.

[٨] علم القلوب ص١٨-١٩ .

[٩] سورة البقرة الآية: ٢٦٩ .

وهناك شك في نسبته لأبي طالب لأمرين:

١- لاختلاف منهجه عن منهج القوت.

٢- جـــاء فيه: « وقد ذكر أبو طالب في كتاب "قوت القلوب" من كل نوع من هذه الأنـــواع والعلوم فصولا، ورسم من ذلك جملا وأصولا، تركت ذلك كراهية الإطالة، فمن أراد معرفة ذلك فليطالع كتابه »[١].

ويجاب عنهما بأمرين:

أ- أن "عـــلم القـــلوب" لم يكتبه أبو طالب المكي و لم ينقحه، ولعل تلاميذه كتبوه من أقوالـــه في مجـــالس الوعظ، ويؤيد هذا أن بعض الضلالات التي ذكرها مجملة في "القوت" مثل الحقيقة المحمدية والنور المحمدي بسط الكلام عليهما في "علم القلوب".

ب- العـــبارة التي تشير إلى أن المؤلف غيره من كلام تلاميذه، وقد جاء في القوت مثلها، وهذه عادة المتقدمين[٢].

ويؤيد نسبة "علم القلوب" له ما يلي:

أولاً: التشابه في الموضوعات بين كتابيه :

أ- القول بالعلم الباطن ونسبته إلى الحسن البصري وأن الحسن أخذه من الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، ذكر ذلك فيهما[٣].

ب- الحقيقة المحمدية والنور المحمدي، وأن محمداً ﷺ أول مخلوق ذكر ذلك فيهما[٤].

---

[١] علم القلوب ص٨٠ ، وانظر: ص٢٩ ، ٤٧ ، ٥٧ .وقد رد المعتني بالكتاب / عبد القادر عطا هاذين الأمرين، بما لا فائدة فيـــه، ومما ذكر أن "علم القلوب" يمثل مرحلة من مراحل حياة أبي طالب المكي حينما كان في بغداد، انظر: خاتمة علم القـــلوب ص٢٩٤. وقال في الخاتمة ص٢٩٤: « لا يستغرب من السالكين أن ينكروا شخصياتهم، ويحيلوا إليها كما يحيل الإنسان على إنسان آخر»، وذكر آراء أخرى على مذهب غلاة الصوفية، وهو مغالٍ في زنادقة الصوفية كابن عربي .

[٢] انظر: مقدمة أحمد صقر على مناقب الشافعي للبيهقي جـــ١/٣٥ ، وكتب حذر منها العلماء جـــ٢/٣٥٨ .

[٣] انظر: القوت جـــ١/٢٦٩ ، وعلم القلوب ص٥٢ .

[٤] انظر: القوت جـــ٢/١٤٥ ، وعلم القلوب ص٩٣ .

ج- شرح حديث « طلب العلم فريضة »[1] وما في "علم القلوب" مختصر لما في "قوت القلوب"[2].

ثانياً: ذكر بعض مترجميه أن له مصنفات في التوحيد غير القوت[3]، و لم يذكروا عناوينها، وقد نسبه له بعض المتأخرين و لم يشككوا في نسبته إليه[4]، وغالب ما ورد فيه موجود في القوت.

٣- ومـــن مؤلفاته: "**أربعون حديثاً**"، قال الذهبي: « رأيت لأبي طالب "أربعين حديثاً" بخطـــه، قـــد خرج فيها عن عبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهاني[5] إجازة، وفيها عن أبي زيد المروزي من صحيح البخاري، أولها: الحمد لله كنه حمده بحمده »[6]، وقال : « وروى في أولها: "من حفظ على أمتي أربعين حديثاً" من خمسة أوجه »[7]، و لم أجد من ذكره.

---

[1] أخرجه ابن ماجه في (المقدمة، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به) جـــ١/٤٨ رقم ٢٣٧، بسياق أطول من هذا،والطبراني في المعجم الأوسط جـــ٢/١٩٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، جـــ٣/٥٧، جـــ٤/٢٤٥، جـــ٦/٩٦، جـــ٨/ ٢٥٨ ت/ طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني ط/١٤١٥هـــ الناشر دار الحرمين -القاهرة، وفي المعجم الصغير جـــ١/٣٧-٥٨ ت/ محمد شكور الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ الناشر المكتب الإسلامي-ودار عمار- الأردن، وقد ضعف طرق الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد جـــ١/١١٩-١٢٠ (ط/١٤٠٨هـــ الناشر دار الكتب العلمية -بيروت)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة جـــ١/٤٣ حديث ٢٢٤، ط/ الأولى ١٤٠٧هـــ إشراف المكتب الإسلامي -بيروت، لبنان، وقال في المشكاة جـــ١/٧٦: « والحديث حسّنه غير واحد من أهل العلم ».

[2] انظر: القوت جـــ١/٢٣٤-٢٣٦ ، وعلم القلوب ص٨١-٨٣ ، والتشابه بل التطابق بين الكتابين كبير جداً، فهناك **أيضاً**: كثرة النقل عن سهل التستري بنفس الألفاظ، وذم بعض الفرق، وغير ذلك.

[3] مثل: الخطيب في تأريخ بغداد جـــ٣/٨٩ ، والفاسي في العقد الثمين جـــ٢/١٥٩ .

[4] انظر: الأعلام للزركلي جـــ٦/٢٧٤ ، وتأريخ الأدب العربي جـــ٤/٤٧٣ ، والموسوعة الصوفية ص٢٦١ .

[5] هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني، مسند أصبهان، توفي سنة ٣٤٦هـــ، من الثقاة العبّاد. انظر: السير جـــ١٥/٥٥٣ رقم الترجمة ٣٢٩ .

[6] السير جـــ١٦/٥٣٧ ، وانظر: تأريخ الإسلام ـــ حوادث ٣٨١-٤٠٠هـــ ص١٢٨ ، وانظر: الأعلام جـــ٦/٢٧٤ .

[7] تأريخ الإسلام حوادث ٣٨١-٤٠٠هـــ ص١٢٨، والحديث قال عنه النووي في خطبة كتابه الأربعين:« واتفق الحفّاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه».انظر: التعيين في شرح الأربعين لسليمان الطوفي ص١٧(ت/أحمد حاج محمد عثمان ط/مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان)، وقال الذهبي في تذكرة الحفّاظ جـــ٤/١٢٣٩ : « هذا مما تحرم روايته إلاّ مقروناً بأنه مكذوب من غير تردد، وقبّح الله من وضعه...»، وقال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحـــبير جـــ٣/٩٣-٩٤:« ... ثم جمعت طرقه في جزء، ليس فيها طريق تسلم من علّة قادحة » (ت/ السيّد ====

٤- أشار في القوت أن له **كتاباً في مناسك الحج**، فقال: « وقد أشبعنا أحكام الحج وما يقال في المشاعر في كتاب مناسك الحج المفرد »[١]، ولم يذكره أحد.

٥- نسب إليه مشكل إعراب القرآن[٢].

٦- وتفسير كبير[٣].

خامساً: أبو طالب المكي والسالمية:

يجمع مترجموه على انتسابه للسالمية[٤]، وينقلون ما ذكره الخطيب بقوله: « كان أبو طالب المكي من أهل الجبل، نشأ بمكة، ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم، فانتمى إلى مقالته »[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « أبو طالب ــ رحمه الله ــ وأصحابه السالمية أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري»[٦].

وقال: « أبو طالب يأخذ عن شيخه ابن سالم، وابن سالم يأخذ عن سهل بن عبد الله التستري »[٧].

وقال الذهبي: «... وأبو طالب، ــ صاحب القوت ــ وكان على نحلة أبي الحسن بن سالم البصري شيخ السالمية »[٨].

وقال: « للسالمية بدعة لا أذكرها الساعة، قد تفضي إلى حلول خاص وذلك في

=== عبد الله هاشم اليماني المدني ط/ دار المعرفة - بيروت، لبنان)، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ص٨٠١ حديث رقم٥٥٦٠-٥٥٦١، (ط/ المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - بيروت، لبنان).

[١] القوت جـ٢/١٩٠ .

[٢] انظر هدية العارفين جـ٦/٥٥ و لم ينسبه له غيره.

[٣] انظر: الموسوعة الصوفية ص٢٦١ و لم يذكره غيره.

[٤] انظر: مصادر الترجمة.

[٥] انظر: تأريخ بغداد جـ٣/٨٩ ، وفي تأريخ الإسلام حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ ص١٢٧ ف(انتمى) تحرفت إلى (فانتهى).

[٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٣ .

[٧] الفتاوى الكبرى جـ٥/٥٥٧ .

[٨] العبر في خبر من غبر ت/ محمد سعيد زغلول جـ٢/١٧٠ ، ط/دار الكتب العلمية - بيروت.

القوت »[1]، وقال الجامي عنه: « نسبته في التصوف إلى الشيخ العارف أبي الحسن محمد بن أحمد بن سالم البصري » ثم ذكر انتساب ابن سالم (الابن) لأبيه، وانتساب أبيه لسهل التستري[2].

وانتسابه للسالمية من مسلمات ترجمته، ويؤكد هذا انتسابه في كتبه لشيوخ السالمية[3].

وأبو طالب رأس السالمية الصوفية، وكتبه تمثل فكر السالمية اليوم، وابن برجان تبع له، وسيأتي الكلام على تطور مذهب السالمية على يديه.

سادساً: أبو طالب والاعتزال:

قال ابن حجر[4]: « وذكره ابن النديم في مصنفي المعتزلة »[5]، وقال بعض مترجميه من المتأخرين: إنه اتهم بالاعتزال[6]، ولم أجد ما ذكره ابن حجر.

ويوجد في كتبه ذم المعتزلة والحط عليهم[7]، وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ممن يذم أهل الكلام والبحث والنظر أعظم من ذمه لمنحرفة الصوفية[8]، لكنه وافقهم في بعض كلامه على صفة العلم، وما يفهم من قوله من رد الصفات إلى ثلاث[9].

---

(١) السير جـ١٦/٢٧٣ .

(٢) انظر: نفحات الأنس ص٤١١ .

(٣) انظر: ما تقدم في ص٧٧ .

(٤) هو: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ثم المصري القاهري، الشافعي، المعروف بابن حجر، ـ لقب لبعض آبائه ـ، الإمام الحافظ،له مؤلفات كثيرة منها: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"تهذيب التهذيب"، وتقريبه، وتوفي سنة ٨٥٢هـ انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، لتلميذه الحافظ السخاوي، ت/ إبراهيم باجس عبد الحميد، ط/ الأولى ١٤١٩هـ ط/ دار ابن حزم -بيروت، لبنان، والأعلام جـ١/١٧٨-١٧٩.

(٥) لسان الميزان جـ٥/٣٠٠ ، وقد رجعت للفهرست لابن النديم ط/إبراهيم رمضان الناشر دار المعرفة -بيروت، ولم يذكره ابن النديم إطلاقاً، فلعله في نسخة أخرى.

(٦) انظر: الأعلام جـ٦/٢٧٤ ، وملامح الفكر الإسلامي، السالمية بين التصوف والكلام ص٦٠٧-٦٠٨ .

(٧) انظر: ما سيأتي في ص٩٧٨-٩٨٣ .

(٨) انظر: درء التعارض جـ٨/٦٩ .

(٩) انظر: ما سيأتي في ص٤١٠-٤١٢ .

والفرق الكلامية عموماً توافق المعتزلة في بعض أصولهم[١].

سابعاً: مذهبه الفقهي:

ينسب أبو طالب المكي للمذهب المالكي[٢]، وقد وافق المالكية في بعض المسائل الفقهية في مسائل الطهارة، والصلاة[٣]، مع ندرة ذكره للأحكام في مسائل الفقه، كما دفن في مقبرتهم.

ثامناً: وفاته:

روى ابن الجوزي عن أبي القاسم بن بشران قال: « دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وقت وفاته فقلت له: أوصني، فقال: إذا علمت أنه قد ختم لي بخير فإذا أخرجت جنازتي فانثر عليَّ سكراً ولوزاً وقل هذا للحاذق، فقلت: من أين أعلم؟ قال: خذ يدي وقت وفاتي فإذا أنا قبضت بيدي على يدك فاعلم أنه قد ختم الله لي بخير، وإذا أنا لم أقبض على يدك وسيبت يدك من يدي فاعلم أنه لم يختم لي بخير، قال: فقعدت عنده،فلما كان عند وفاته قبض على يدي قبضاً شديداً، فلما أخرجت جنازته نثرت عليه سكراً ولوزاً، وقلت: هذا للحاذق، كما أمرني»[٤].

وقد ذكر هذه القصة كثير ممن ترجم له[٥].

والعجيب أن أبا طالب ذكر هذه القصة عمن سبقه قال: « وحدثني بعض إخواني الصادقين ـ وكان خائفاً ـ أنه أوصى بعض إخوانه، فقال: إذا حضرتني الوفاة فاقعد عند رأسي فإذا عاينت فانظر إلي؛ فإن رأيتني مت على التوحيد فاعمد إلى جميع ما أملكه فاشتر به لوزاً وسكراً وانثره على صبيان أهل المدينة، وقل: هذا عرس المنفلت، وأن رأيتني مت على غير التوحيد فاعلم

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص٢٨٧.

[٢] انظر: هدية العارفين جـ٦/٥٥ .

[٣] انظر: القوت جـ٢/١٥٢ وقارنه بالمعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي عبد الوهاب البغدادي جـ١/٢١ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، في الترتيب بين أعضاء الوضوء، والقوت جـ٢/١٥٥ وقارنه بشرح خليل بن إسحاق المالكي المسمى "نصيحة المرابط" تأليف محمد الأمين الجكني ت/ حسين الجكني جـ١/١٨٠ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر لم يذكر. في سدل اليدين في الصلاة.

[٤] المنتظم جـ١٢/٣٨٥ .

[٥] انظر: السير جـ١٦/٥٣٧ ، وذكرها أيضاً في تأريخ الإسلام له حوادث٣٨١-٤٠٠ ص١٢٨ ، والفاسي في العقد الثمين جـ٢/١٥٩ وغيرهم سوى من اختصر الترجمة.

الناس أني قد مت على غير التوحيد حتى لا يغتروا بشهود جنازتي؛ ليحضر جنازتي من أحب على بصـــيرة لئلا يلحقني الرياء، فأكون قد خدعت المسلمين، فقلت: ومن أين أعلم أنك قد مت على التوحيد؟ فذكر له علامة تظهر من بعض الأموات لم نحب ذكرها، قال: فكنت عند رأسه انظر إليه كمـــا أمر، حتى أعاين فرأيت علامة حسن الخاتمة؛ وأمارة الموت على التوحيد قد ظهرت وفاضت روحه، قال: فنفذت وصيته كما أمر، و لم أحدث بذلك إلا خصوص إخواني من العلماء»[١].

ولعل المراد الحارث المحاسبي فقد ذكر في ترجمته مثل هذا[٢].

وهذا باطل، فليس القبض على اليد علامة على حسن الخاتمة، و لم يذكره أحد في علامات حسن الخاتمة، وللموت سكرات، وشدة مهوله، حتى قيل: إنه أشد من ضرب بالسيوف، ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض[٣]، ولذا قد يقبض المحتضر على أي شيء يمسك به.

توفي أبو طالب المكي في جماد الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة للهجرة، ودفن في بغداد بالقرب من جامع الرصافة[٤]، في مقبرة المالكية[٥].

تاسعاً: أثر أبي طالب المكي فيمن جاء بعده:

مما لا شك تأثر كثير من الصوفية بأبي طالب المكي، وسيأتي تفصيل ذلك ولكن نذكرهم عـــلى ســـبيل الإجمال، فمنهم الغزالي ت ٥٠٥هـــ من أئمة الأشعرية يكاد ينقل القوت بتمامه، وممن تأثر به، ونقل اعتقاد أبي طالب بحروفه ابن برجان (ت ٥٣٧هـــ)، وممن تأثر به في الحلول، أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت ٦٣٨هـــ)، وابن عربي (ت ٦٣٨هـــ) وأبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي(ت ٦٥٦هـــ)[٦]، رأس الشاذلية ، وغيرهم.

---

[١] القوت جـــ١/٤١١ .

[٢] انظر: تأريخ بغداد جـــ٨/٢١١ .

[٣] انظـــر: الـــتذكرة لـــلقرطبي ت/ البسطويسي جـــ١/٤٣ ، ط/ الأولى ١٤١٧هـــ الناشر دار البخاري – المدينة، وشرح الصدور للسيوطي تقديم/ زهير الكبي ص٣٩-٤٣ ، ط/ الأولى ١٤١١هـــ الناشر دار الكتاب العربي – بيروت.

[٤] انظر: مصادر الترجمة.

[٥] انظر: وفيات الأعيان جـــ٤/٣٠٣ .

[٦] انظر: درء التعارض جـــ١٠/٢٨٦ ومجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٥ ، وستأتي دراسة مفصلة لهم.

وقد ذكر الشاطبي سنداً لبعض هؤلاء عن أبي طالب[1].

وهناك بعض المسائل المشتركة بين الصوفية، والتي ذكرها أبو طالب المكي كثيراً وطورها من جاء بعده كالقول بالظاهر والباطن، والسر المكتوم.

وتمكـــن خطـــورة هذه الأقوال في أنها ليست آراء في مسائل معينة، ولكنها وضع منهج خطير جداً لدراسة الدين، ويتضح خطره بالنظر للطرق الصوفية التي نشأت بعد ذلك.

---

(1) انظر: الإفادات والإنشادات ص١٤٠ .

المبحث الثاني: أهم آرائه العقدية والصوفية:

يعتبر أبو طالب المكي رأس السالمية الصوفية، وأذكر هنا أهم آرائه العقدية والصوفية بإجمال وعلى سبيل الاختصار، تجنباً للتكرار والإطالة، حيث سيتم مناقشتها في مواضع أخرى، وأذكر عقيدته بلفظه ثم التفصيل في أهمها بعد ذلك.

أولاً عقيدته:

ساق أبو طالب المكي في القوت ثلاث عقائد، هي كما يلي:

أـ قال: « عقود القلب التي هي السنة المجتمع عليها نقلها الخلف عن السلف، ولم يختلف فيه اثنان من المؤمنين، فيها ست عشرة خصلة، ثمان واجبات في الدنيا، وثمان واقعات في الآخرة، فأما التي في الدنيا فهي:

١- أن يعتقد العبد أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل[١].

٢- أن القرآن كلام الله غير مخلوق[٢]، وهو متكلم بذاته.

٣- تسليم أخبار الصفات فيما ثبتت به الروايات وصح النقل ولا يتأول ولا يشبه.

٤- تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته كافة، ويسكت عما شجر بينهم.

٥- أن الإمامة في قريش خاصة دون سائر العرب إلى يوم القيامة، ولا يخرج على الأئمة بالسيف.

٦- من مات مصرا على الكبائر من غير توبة تحت مشيئة الله.

٧- التصديق بجميع أقدار الله ــ تعالى ــ خيرها وشرها.

٨- الإيمان بقدرة الله وآياته في ملكه وغيب ملكوته.

وأما الثماني الواقعات في الآخرة فهي:

٩- أن يعتقد العبد مسألة منكر ونكير.

---

[١] انظر: كلام سهل ص١٩٢ ولفظه: قول وعمل ونية، وبالسنة يزيد...

[٢] انظر: كلام سهل ص١٩٢ وقوله: « متكلم بذاته » زيادة من أبي طالب.

١٠- أن عذاب القبر حق وحكمة وعدل على الجسم والروح والنفس.

١١- الإيمان بالميزان ذي الكفتين واللسان وأنه حق وعدل وحكمة.

١٢- يعتقد أن الصراط حق على ما جاء.

١٣- الإيمان بوقوع الحساب وتفاوت الخلق به.

١٤- الإيمان بالنظر إلى الله[١] ــ جل جلاله ــ عياناً بالأبصار كفاحاً مواجهة.

١٥- يعتقد إخراج الموحدين من النار[٢] بعد الانتقام.

١٦- أن لكل مؤمن شفاعة بإذن الله[٣].

وهـــذه العقيـــدة وردت مختصـــرة عن سهل، غير أن أبا طالب زاد في عقيدته في القرآن: "متكـــلم بذاته"، وفي الرؤية "كفاحاً مواجهة"، وقوله في صفة الكلام يدل على موافقته الكلابية، وقوله في الرؤية لنفي العلو، وقوله "تسليم أخبار الصفات" مراده التفويض، كما لا يصح قوله "بعد الانـــتقام"، لكن اعتقاده الحقيقي ورد في كلامه عن الأسماء والصفات، وعن المحبة، لكن على هذا التقسيم لم أجد من وافقه عليه، وبعض السالمية يقسم تقسيمات أخرى قريبة من هذه[٤].

ب ــ لما ذكر شهادة التوحيد قال: « فشهادة الموقن بيقينه أنّ الله تعالى هو الأول في كل شـــيء، وأقرب من كل شيء، وهو المعطي المانع الهادي المضل، لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلاّ الله،... ويعلم أنّ الله ﷻ أقرب إلى القلب من وريده، وأقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصـــر من نظره، وأقرب إلى اللسان من ريقه، بقرب هو وصفه (لا بتقريب ولا بتقرب)[٥]، وأنـــه تعـــالى على العرش في ذلك كله، وأنه رفيع الدرجات من الثرى وهو رفيع الدرجات من العـــرش، وأن قربه من الثرى ومن كل شيء، كقربه من العرش، وأن العرش غير ملامس له بحس

---

[١] انظر: كلام سهل ص١٩٢ ، وما بعده لم يذكره.

[٢] "بعد الانتقام" لم ترد عن سهل، ولا يصح إطلاقها. انظر: المدارج جـ٢/٤٦ .

[٣] انظر: القوت جـ٢/٢٠٥-٢١٠ ، وقارن بكلام سهل ص١٩٢ ، وقد ذكره مختصراً دون ما زاد أبو طالب من البدع.

[٤] انظر: ما سيأتي في ص٢٣٦ .

[٥] في مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٦ (لا يتقرب ولا يقرب).

(ولا مفكـــر فيه بوجس)[١]، ولا ناظر إليه بعين، ولا (محيط به بدرك)[٢]، لأنه تعالى محتجب بقدرته عن جميع بريته، ولا نصيب [للعرش][٣] منه إلا كنصيب موقن عالم به ».

ثم قال: « وهو سبحانه وتعالى قد جاوز المقدار والأحكام، وفات العقول والأوهام وسبق الأقـــدار، واحـــتجب بعـــزه عن الأفكار، لا يصوره الفكر ولا يملكه الوهم، حجب عن العقول تشـــج[٤] ذاته و لم تحكم العقول بدرك صفاته، إذ ليس كمثله شيء فيعرف بالتمثيل، ولا له جنس فيقاس على التجنيس، وهو الله في السموات وفي الأرض، ثم استوى على العرش، وهو معكم أينما كنتم، غير متصل بالخلق ولا مفارق، وغير مماس لكون ولا متباعد، بل متفرد بنفسه متحد بوصفه لا يزدوج إلى شيء ولا يقترن به شيء، هو أقرب من كل شيء بقرب هو وصفه، هو محيط بكل شيء بحيطة هي نعته، وهو مع كل شيء وفوق كل شيء،... ولا يعرف إلا [بمشيئته][٥] إن شاء وســـع أدنى شيء، وإن شاء لم يسعه كل شيء، إن أراد عرفه كل شيء وإن لم يرد لم يعرفه كل شـــيء، إن أحب وجد عند أي شيء، وإن لم يحب لم يوجد بشيء، وقد جاوز الحدود[٦] والمعيار وسبق القبل[٧] والأقدار، ذو صفات لا تحصى ولا تتناهى،ليس محبوساً في صورة ولا موقوفاً بصفة، ولا محكومـــاً عليه بحكم[٨] (ولا موجوداً بلمم)[٩]، لا يتجلى بوصف مرتين، ولا يظهر في صورة لاثنين، ولا يرد منه بمعنى واحد كلمتان، بل لكل تجل منه صورة، ولكل عبد عند ظهوره له صفة، وعـــن كل نظرة كلام وبكل كلمة إفهام، ولا نهاية لتجليه ولا غاية لأوصافه ولا نفاد لكلمه، ولا

---

[١] في مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٧ (ولا تمكن فيه ولا يذكر فيه إلا بوجس).

[٢] في مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٧ (يحاط به فيدرك).

[٣] كذا في مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٧ وفي الأصل للعرض ولا تستقيم الجملة.

[٤] كذا في الأصل وكذلك في ط/ الميمنية جـــ٢/٨٦ ، وط/ سعيد نسيب جـــ ٢/١٦٥ .

[٥] كذا في ط/ الميمنية جـــ٢/٢٨٦ ، وفي الأصل ط/ باسل وط/ سعيد نسيب: بشيئته.

[٦] في مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٣ الحد.

[٧] في مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٣ القيل.

[٨] في مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٣ بكلم.

[٩] سقط من مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٥/٤٨٣ ، وليس بين طبعات القوت خلاف في العبارات السابقة.

انقطاع لأفهامه ولا تكييف لمعانيه هذه »[١]. وهذا الاعتقاد هو الاعتقاد الحقيقي لأبي طالب وهو يناقض ما سبق، وقد نقل هذا الاعتقاد ابن برجان في موضعين من كتبه بحروفه.

وقد تضمنت هذه العقيدة الباطلة ما يلي:

١- التناقض في العلو بين الإثبات والنفي، وحقيقته نفي العلو.

٢- نفي الاستواء، وأن الاستواء فعل فعله في العرش.

٣- أن الله معنا بذاته، وقريب من كل شيء بذاته.

٤- نفي الصفات الاختيارية مثل الاستواء.

٥- زعمه أن الله يتجلى لعباده في الدنيا، وغير ذلك[٢].

وخلاصة هذا الحلول والاتحاد.

ج ــ الاعتقاد الثالث ذكره في فصل المحبة وفرقه، وفي الأسماء والصفات أشارله، ومما ذكر تجلي الرب ــ تعالى عما يقول ــ، وخلاصته قول الحلول والاتحاد[٣].

ثانياً: أهم سمات منهج أبي طالب في العقيدة:

١- الاضطراب، والتلون، والتناقض:

فمثلاً ذكر في الصفات ثلاثة مواقف:

أ- إثباتها دون تأويل أو تشبيه[٤]، ومراده التفويض.

ب- نفي الصفات الاختيارية.

ج- رد الصفات إلى صفة العلم، أو إلى ثلاث صفات فقط هي العلم والقدرة والمشيئة، أو ست بعد التكوين[٥].

وكل هذه الاعتقادات في كتاب القوت، بل اعتقاده الثاني والثالث في موضع واحد،

---

[١] انظر: قوت القلوب جــ٢/١٤٠-١٤٢ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية جــ٥/٤٨٦-٤٨٩ ، وجــ٥/٤٨٣ .

[٢] انظر: ما سيأتي في ص٧٦٤-٧٦٩ .

[٣] انظر: ما سيأتي ص٧٨٨-٨٠٠ .

[٤] انظر: القوت جــ١/٢٦٦ ، وجــ٢/٢٠٦ .

[٥] انظر: ما سيأتي في ص ٤١٠-٤١٢.

والأول في موضعين في الجزء الأول والثاني، ولا يوجد رواية عنه، أو إشارة في كتبه تدل على تراجعه عن أي منها، وهذا غاية في الاضطراب والتلون، وهو في ذلك مثل كثير من أهل الكلام.

كما تناقض في أمور أخرى:

د- دعا لتجويع النفس، وعدم الأكل، وناقضه[1].

هـ- دعا لترك الزواج والعزوبة وناقضه[2].

ي- قال بالزهد الصوفي، وناقضه بما روى عن السلف من الزهد المشروع في موضع واحد[3].

٢- التكتم والمراوغة:

أ- زعم أن التوحيد لم يرسمه عارف قط في كتاب، وأن من صرح به فقتله أفضل من إحياء غيره[4]، ومراده بهذا التوحيد الحلول لكن لا يستطيع أن يصرح به.

ب- كلما ذكر ما يشير إلى الحلول زعم أنه سر، لا يحل كشفه، ولا إنكاره، وقد ذكر دعوى السر في التوحيد وفي المحبة[5]، بل ذكر السر في الزهد[6]، كما ذكر دعوى في مواضع أخرى[7].

٣- الربط بين المنهج الكلامي والتصوف.

٤- القول بالظاهر والباطن، وتفضيل الباطن على الظاهر:

وأفرد لذلك عنواناً فقال: «بيان آخر في فضل علم الباطن على الظاهر»[8]، وقال بالسر

---

(١) انظر: القوت جـ٢/٢٧٨-٣٠٠، ونقضه في جـ٢/٣٠١-٣٢٠.

(٢) انظر: القوت جـ١/١٧٤-١٨٣، ونقضه في جـ٢/٣٩٩-٤٣١ .

(٣) انظر: القوت جـ١/٤٢٦-٤٧٦.

(٤) انظر: القوت جـ٢/١٤٨-١٤٩ .

(٥) انظر: نفس المرجع جـ٢/١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٦) انظر: نفس المرجع جـ١/٤٤٦-٤٤٧ .

(٧) انظر: نفس المرجع جـ١/٤٢٣ ، جـ٢/٥٩ ، ٦١ وغيرها.

(٨) نفس المرجع جـ١/٢٥٠ .

المكـــنون[١]، وأن لــلربوبية ســـر لو ظهر لبطلت النبوة[٢]، وغير ذلك من العبارات، وهذه المقولات باب للزنادقة للطعن في الإسلام.

٥- موافقة الرافضة والباطنية:

نقل عن آل البيت كثيرا، و لم يتعرض للباطنية، مع كثرتهم في زمنه، مع أنه نقد بعض الفرق.

ثالثاً: أهم آرائه العقدية:

١- نفي الصفات والتناقض في ذلك.

٢- قوله بالحلول، نقل شيخ الإسلام ابن تيمية أقواله، ثم قال : « وأما الحلول العام ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه من لفظ الحلول »[٣].

٣- تناقض في قوله في العلو فهو يقول: « إنه فوق العرش » ثم يقول: « ونصيب العرش منه كنصيب قلب العارف »، ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والإيمان وما يتبع ذلك، فإن قالوا: إن العرش كذلك،نقضوا قولهم: إنه نفسه فوق العرش، وإن قالوا بحلوله بذاته في قلوب العارفين، كان ذلك قولاً بالحلول الخاص[٤].

وكذلك قوله:«وإن قربه من الثرى ومن كل شيء كقربه من العرش»، وقوله:« ولا يفقد مـــن مكان، ولا يوجد بمكان»[٥]، والتناقض كثير في كلام أبي طالب، وقول أبي طالب المكي في العلو يشبه قول من يقول: « هو فوق العرش، وهو في كل مكان »[٦] وهو قول حلولية الجهمية.

٤- التوسل البدعي، فيزعم أن النبي ﷺ علم أبا بكر دعاء جاء فيه: « اللهم إني أسألك بمحمد نبيك، وإبراهيم خليلك، وموسى نجيك، وعيسى كليمك،...»[٧]، وذكر بعض الحكايات

---

[١] القوت جـ٢/١٦١ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـ٢/١٤٩ .

[٣] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٥ ، وانظر: القوت جـ٢/١٣٧-١٤٣ .

[٤] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/١٢٥، والقوت جـ١/١٤١ .

[٥] القوت جـ٢/١٤١ .

[٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/١٢٤ .

[٧] القوت جـ١/١٧ .

في تعظــيم القبور، لكنه لم يعلن الشرك الصراح كما فعل من جاء بعده، وله كلام جيد في الإخلاص أحيانا، يناقضه بكثير من الكلام الباطل.

٥- توسع في أسماء الله ﷻ فجعل من أسمائه ما لم يرد به النص، والأسماء توقيفية، فيقول: « وأســألك بــاسمك الطهر الطاهر »[١]، « يا نور النور »، « يا ديهور، يا ديهار، يا أبد، يا أزل،... يا كينان، يا روح »[٢].

٦- قوله بالتجلي قال: « لا يتجلى بوصف مرتين، ولا يظهر في صورة لاثنين، ...، بل لكل تجل منه صورة، ولكل عبد عند ظهور له صفة...، ولا نهاية لتجليه »[٣].

٧- قوله قال بعض العلماء من السلف : « الإيمان ثلاثمائة خلق وثلاثة عشر على أعداد الأنــبياء والمرسلين، كل مؤمن على خلق منها، هو طريقه إلى الله ﷻ ووجهته من الله ﷻ، وقال رويــنا في الخبر : الإيمان ثلاثمائة وثلاثون طريقة من لقي الله ﷻ بالشهادة على طريقة منها دخل الجنة »[٤] ولعل مراده شعب الإيمان.

٨- قوله: أركان الإيمان سبعة: « الإيمان بأسماء الله وصفاته، والإيمان بكتب الله وأنبيائه، والإيمان بالملائكة والشياطين، والإيمان بالجنة والنار، وأنهما خلقتا قبل آدم ﷺ، والإيمان بالبعث بعد الموت، والإيمان بجميع أقدار الله خيرها وشرها »[٥].

٩- قوله بالحقيقة المحمدية، وأن النبي ﷺ أول المخلوقات، وأنه كان نورا ومنه خلق آدم[٦].

رابعاً: أهم آرائه الصوفية:

١- دعوته لمجاهدة النفس وتزكيتها بغير الطرق المشروعة في الإسلام، فمثلاً دعا لتجويع الــنفس وحــرمانها مــن الطيبات والشهوات المباحة وأفرد لذلك فصلاً، فقال: « الفصل التاسع

---

[١] القوت جــ١/١٨ .

[٢] نفس المرجع جــ١/٢٢ .

[٣] انظر: نفس المرجع جــ٢/١٤٢ .

[٤] نفس المرجع جــ١/١٥٥ .

[٥] نفس المرجع جــ٢/٢١٣ .

[٦] انظر: علم القلوب ص٩٣ .

والثلاثون في ترتيب الأقوات بالنقصان منها أو بزيادة الأوقات »[١]، وجعل عنواناً أخر: «ذكر رياضة المريدين في المأكول وفضل الجوع، وطريقة السلف في التقلل والأكل»[٢]، وهذا مخالف لهدي الإسلام.

وأفرد فصلاً في الزواج فقال: « الفصل الخامس والأربعون في ذكر التزويج وترك أيهما أفضل ومختصر أحكام النساء في ذلك »[٣] أورد فيه أقوالاً متناقضة، في بعضها دعوة قوية لترك الزواج بالكلية، وهذا يأتي من فهمه للزهد وأنه ترك للدنيا بالكلية.

٢- إيراده لشطحات بعض الصوفية التي لا تأويل لها، ومحاولته تأييدها، مثل: ما نقله عن بعض العارفين « للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة ... إلخ »[٤].

وروى حكاية فيها أن رؤية أبي يزيد البسطامي أفضل من رؤية الله[٥]، واعتذر عنها بما لا ينفع، واعتذر عن قول أبي يزيد "سبحاني ما أعظم شأني"[٦] وغير ذلك.

٣- الأخذ عمن سماهم القطب والأبدال، وزعمه أن عددهم في كل الدنيا ثلاثمائة، وأن القطب هو إمام الأثافي الثلاثة، وهو بدل من أبي بكر الصديق ﷺ، والثلاثة بعده بدل الخلفاء بعده، والسبعة أبدال السبعة إلى العشرة، ثم الأبدال الثلاثمائة وثلاثة عشر إنما هم أبدال البدريين من الأنصار والمهاجرين[٧]، ويسمي بعض الأبدال فيجعل منهم سهل التستري[٨]، وكرز بن وبرة[٩] وغيرهما.

---

[١] القوت جـ٢/٢٧٨ .

[٢] نفس المرجع جـ٢/٢٨٢ .

[٣] نفس المرجع جـ٢/٣٩٩ .

[٤] انظر: نفس المرجع جـ٢/١٤٩ .

[٥] انظر: نفس المرجع جـ٢/١١٦ .

[٦] انظر: نفس المرجع جـ٢/١٢٣ .

[٧] انظر: نفس المرجع جـ١/١٢٩، وانظر: ما سيأتي في ص٦٢٩-٦٣٠ .

[٨] القوت جـ٢/٤٧٧ .

[٩] القوت جـ١/١٥ وهو: أبو عبد الله، كرز بن وبرة الحارثي، الكوفي، نزيل جرجان، دخلها غازياً، واتخذ بها مسجداً، امتنع عن الطعام حتى لم يوجد عليه من اللحم إلا بقدر ما يوجد على العصفور، زاد عن المشروع في بعض تعبده — إن صح —، لم يذكر له تأريخ وفاة. انظر: حلية الأولياء جـ٥/٧٩-٨٣ ، والسير جـ٦/٨٤-٨٦ ترجمة رقم ٢٠ .

٤- زعمه أن الله ﷻ كاشف بعض عباده في الحياة الدنيا، وأنهم يأخذون من الله عز وجل مباشرة، قال ابن الجوزي عن قوت القلوب: « وردد فيه قول "قال بعض المكاشفين" وهذا كلام فارغ »[١].

٥- أبـــو طالب ممن لا يربط المحبة بالأمر والنهي، ولا بالخوف والرجاء، لذا ذكر فيها ما يشير إلى الحلول.

٦- أبو طالب من المتفلسفة الذين يقولون إن الفلسفة هي التشبه بالإله على قدر الطاقة، لكنه عدل إلى لفظ التخلق[٢]، وتابعه الغزالي، وعدل ابن برجان إلى لفظ التعبد.

٧- لديه شبه بالفلاسفة الإشراقيين في الكشف والذوق الصوفيين، وبعض من نقل عنه، نسب إلى الفلسفة الإشراقية[٣].

وبعض الأقوال التي ذكر أبو طالب، يكفر قائلها مثل زعمه أن التوحيد سر، وأن للربوبية سر، وغير ذلك[٤].

فهذه ترجمة أبي طالب المكي وأهم آرائه، وسيأتي بحث كل مسألة في موضعها.

---

(١) تلبيس إبليس ص١٦٩ .

(٢) انظر: القوت جـ٢/٨٩ ، وجامع الرسائل لابن تيمية جـ٢/١٨٧ .

(٣) انظر: ما سيأتي في ص١٠٣٧-١٠٣٩ .

(٤) انظر: ما سيأتي في ص٣١٠-٣١١ .

الفصل الثاني

أبو علي الأهوازي وأهم آرائه العقدية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : ترجمته ومؤلفاته.

المبحث الثاني : أهم آرائه العقدية.

تمهيد:

أبـــو عــــلي الأهوازي لون آخر من السالمية، يناقض تماماً أبا طالب المكي، وقد أطلق عليه وعـــلى مـــن تابعـــه أهل الحديث السالمية، وليس له ارتباط بابن سالم وابنه، حسب ماوجد من مؤلفاتـــه، والذي نسبه للسالمية بعض غلاة الأشعرية، وهم مصدر ترجمته، ولعل نيله من الأشعري والأشـــعرية سبب هذه الخصومة، مع الأشعرية التي تسلطت على غيرها من الطوائف، وساندهم سلاطين ذلك الزمان، واعتبروهم أهل الحق[١]،ويمكن إجمال أسباب التحيز ضده في ثلاث مسائل:

الأولى: نيلــه من الأشعري والأشعرية، وكرهه لهم[٢]، وقد أقذع في سب الأشعري بما لا يليق، لذلك تكلم فيه الأشاعرة.

الـــثانية: الحسد، أعاذ الله الجميع منه، فإنه لما عنى بالقراءات، رحل إليه القراء لعلو سنده وإتقانه[٣]، تكلم فيه معاصروه، كما ذكر ذلك ابن العديم كما سيأتي.

الثالثة: روايته لبعض الأحاديث الموضوعة، التي جعلها خصومه بابا للطعن فيه وذمه، وإلا شـــيوخ الأشعرية الذين ذموه لروايته هذه الموضوعات، قد رووا أضعافها كالغزالي، وابن عساكر الذي رد عليه، روى حديثاً مكذوباً في معارضة أحاديث أجود منه[٤]، وروى أحاديث موضوعة في فضـــائل الشام أكثر مما روى الأهوازي[٥]، وسأبذل الجهد في إنصاف هذه الرجل وبيان ما له وما عليه، ويتكون هذا الفصل من مبحثين:

المبحث الأول: ترجمته. **المبحث الثاني:** أهم آرائه العقدية.

---

[١] انظر: البداية والنهاية جـ١٢/١٥١ .

[٢] انظر: الوافي بالوفيات جـ١٢/١٢٢ ، والنجوم الزاهرة جـ٥/٥٨ .

[٣] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٥ .

[٤] انظـر: درء التعارض جـ٥/٢٢٥ فقد روى حديث نفى العلو عن شيخه العوسجي عن النبي ﷺ أنه قال: « الذي أين الأيـن فـلا يقال له: أين »، وعارض به حديث ابن إسحاق الذي رواه أبو داود وغيره (أي حديث الأطيط) قال شيخ الإسـلام ابـن تيمية عن الحديث الأول: « أجمع العلماء على أنه من أكذب الحديث، وغاية ما قالوا فيه (أي في حديث الأطيط): إنه غريب » ا.هـ.

[٥] انظر: تأريخ مدينة دمشق الجزء الأول والثاني عن فضائل دمشق وغالبها أحاديث موضوعة. وسكت عن غالبها، وقد بين ضعف بعضها.

المبحث الأول: ترجمة الأهوازي.

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز بن شاهوه الأهوازي، المقرئ[١]، لقبه ابن العديم بإمام الحرمين[٢]، نزيل دمشق، ولد في أول سنة ٣٦٢هـ، نشأ بالأهواز[٣] فقد قرأ بها لقالون سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[٤]، وهو من أهلها ولذا قال عنه ابن عساكر: « وما طعن خوزي في أنساب العرب إلا من الأمر النادر العجب »[٥].

عني بالقراءات، ورحل فيها، ولقي الكبار، حتى لقب مقرئ الآفاق، وقرأ على جماعة يطول ذكرهم في الأهواز والعراق والشام، وصنف فيها.

---

[١] مصادر الترجمة: تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر جـ١٣/١٤٣-١٤٧ رقم١٣٧١، ومختصر تأريخ دمشق جـ٦/٣٥١-٣٥٢ رقم٢٣٠ ، وتهذيب تأريخ دمشق جـ٤/١٩٧-١٩٨ ،وبغية الطلب في تأريخ حلب لابن العديم ت/د.سهيل زكار جـ٥/٢٤٦٥-٢٤٧٣ ، ط/ دار الفكر - بيروت، ومعجم الأدباء للحموي جـ٩/٣٤-٣٩ رقم٧ ، وتأريخ الإسلام للذهبي حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٤-١٢٩ ، وطبقات القراء للذهبي جـ٢/٦١٢-٦١٠ رقم٥٩، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار له ت/ محمد الشافعي ص٢٢٤-٢٢٥ رقم٣٤ ، ط/ الأولى ١٤١٧هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، والسير جـ١٨/١٣-١٨ رقم١١، وميزان الاعتدال جـ١/٥١٢ ، وشذرات الذهب جـ٤/٢٧٤ ، ومرآة الجنان جـ٣/٦٣ ، ولسان الميزان جـ٢/٢٣٧-٢٣٨ ، والوافي بالوفيات جـ١٢/١٢٢ رقم٩٩ ، والنجوم الزاهرة جـ٥/٥٨ ، والأعلام جـ٢/٢٤٥ ، ومعجم المؤلفين جـ٣/٢٤٧ ،وقد أشار إليه الذهبي في المعين في طبقات المحدثين ت/ د.محمد زينهم ص١٩١ رقم٤٥ ، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ الناشر دار الصحوة – القاهرة، وفي المغني في الضعفاء ت/ د.نور الدين عتر ص١٦٢ رقم١٤٣٢ ، ط/ دار المعارف – حلب، سوريا، وقد أشار إليه غير هؤلاء تركتهم للاختصار.

[٢] انظر: بغية الطلب جـ٥/٢٤٦٥ و لم يذكرهذا اللقب غير ابن العديم.وابن العديم هو: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، المعروف بابن العديم، مؤرخ، محدث، له "بغية الطلب في تأريخ حلب" وغيره، توفي سنة٦٦٠هـ . انظر: الوافي بالوفيات جـ٢٢/٤٢١ – ٤٢٦ ، والأعلام جـ٥/٤٠

[٣] الأهواز جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلامهم حاء مهملة، فتلقفها العرب منهم فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال. وهذا الاسم سميت به في الإسلام، وقيل:كان اسمها في أيام الفرس خوزستان، وهي مواضع يقال لكل واحدة منها خوز. انظر: معجم البلدان جـ١/٣٣٨-٣٤٠ رقم١١٦٣ .

[٤] انظر: السير جـ١٨/١٤ . وقالون: هو مقرئ المدينة أبو موسى عيسى بن مينا الملقب بقالون لجودة قراءته، ت سنة ٢٢٠ هـ . انظر: السير جـ١٠/٣٢٦-٣٢٧ رقم الترجمة ٧٩ .

[٥] انظر: تبين كذب المفترى ص٣٧٦ .

وتوسع في ترجمته ابن عساكر والذهبي وابن العديم واختلفوا في توثيقه، على النحوالتالي:

١- **ابن عساكر**: يرى أنه كذاب في القراءات والحديث وغيرها، بل اتهمه بما هو أعظم من ذلك، فقد اتهمه في عرضه، والحامل له على ذلك العداوة، وسيأتي ذكر رده على الأهوازي.

ونقل روايات في تكذيبه، قال ابن دقيق العيد في جرح الرواة: « وهذا الباب تدخل فيه الآفة من وجوه: أحدها: وهو شرها: الكلام بسبب الهوى والغرض والتحامل،... وثانيها: المخالفة في العقائد، فإنها أوجبت تكفير الناس بعضهم لبعض، أو تبديعهم، وأوجبت عصبية اعتقدوها دينا يتدينون به ويتقربون إلى الله ـــ تعالى ـــ »[1].

ومن هذا كلام ابن عساكر في الأهوازي.

٢- **الذهبي**: قال عنه: « رحل إليه القراء لعلو سنده وإتقانه »[2]، وقال : « كان رأساً في القراءات، معمراً، بعيد الصيت، صاحب حديث ورحلة وإكثار، وليس بالمتقن له، ولا المجود، بل هو حاطب ليل، ومع إمامته في القراءات فقد تكلم فيه وفي دعاويه تلك الأسانيد العالية »[3]، وقال:«عني بهذا الفن من صغره، ورأس فيه، وانتهى إليه علو الإسناد، على ضعف فيه »[4]، وقال: «هو أيضاً في الحديث لين »[5]، وعده في الضعفاء، وقد اعتنى الذهبي بترجمته؛ فقال: « ولو حابيت أحداً لحابيت أبا علي لمكان علو روايتي في القراءات عنه »[6].

---

[1] الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ص٥٧-٥٨ ، ط/ ١٤٠٦هـ الناشر دار الباز - مكة المكرمة، وانظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ت/نور الدين عتر ص١٣٦ ،ط/ الثانية ١٤١٤هـ الناشر دار الخير - بيروت، وهدى الساري ٥٤٤، وفقه الأئتلاف تأليف محمود الخزندار مراجعة الشيخ/ علي حشان ص١٦٢ ، ط/ الأولى ١٤٢١ هـ الناشر دار طيبة - الرياض. وابن دقيق هو: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري، المعروف بابن دقيق العيد، له مصنفات منها "الإلمام" و"الاقتراح"، وغير ذلك، فاق أقرانه، توفي سنة ٧٠٢هـ. انظر: شذرات الذهب جـ٨/١١-١٣ ، والأعلام جـ٦/٢٨٣ .

[2] تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠هـ ص١٢٧ .

[3] السير جـ١٨/١٣ .

[4] طبقات القراء ص٦١٢ .

[5] نفس المرجع ص٦١٣ .

[6] ميزان الاعتدال جـ١/٥١٣ ورقم الترجمة ١٦١٩ .

وقال:« أما القراءات فتلقوا ما رواه من القراءة وصدقوه في اللقاء، وكان مقرئ أهل الشام بلا مدافعة معرفة وضبطاً وعلو إسناد »[١]، فهو يراه ثقة في القراءات وحاطب ليل في الحديث.

٣- **ابـــن العديم**: قال في ترجمة الأهوازي: « وقد تكلم فيه رشاء بن نظيف ما شاء الله وهو مقرئ من أقرانه، سمع أبا مسلم الكاتب بمصر، ولم يكن من المسندين، وجرح مثل الأهوازي في جلالـــته وعظم شأنه، بقول بعض أقرانه مما لا سبيل إليه » ونقل عن القاضي أبي منصور سالم بـــن محمد بن منصور العمراني بآمد قال: « سمعت والدي يقول: لم يكن بعد ابن مجاهد في القراء كأبي علي الأهوازي بدمشق، وتصانيفه تدل على فضله »[٢].

فهؤلاء مترجموه، وغيرهم تبع لهم، وقد نقلوا توثيقه وجرحه عن غيرهم، منهم :

٤- أبو محمد عبد العزيز بن أحمد التميمي الدمشقي، الكتاني الصوفي، محدث دمشق، توفي ســنة ٤٦٦هـــــ[٣]،قـــارب في توثيقـــه، فقـــال: «كان مكثراً في الحديث، وصنف الكثير في القـــراءات،وكان حسن التصنيف وجمع في ذلك شيئاً كثيراً، وفي أسانيد القراءات له غرائب كان يذكـــر في مصنفاته أنه أخذها رواية وتلاوة »، وقال: « انتهت الرئاسة إليه في القراءة في وقته ما رأيت منه إلا خيراً»[٤] وهو من تلاميذه[٥].

٥- ووثقـــه الإمـــام المحدث الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن العلوي الحسيني الدمشقي خطيب دمشق وشيخها، من أهل السنة والجماعة، والأثر والرواية، ثقة محدث توفي سنة ٥٠٨هـــ[٦]، قال عنه ثقة ثقة، وهو أحد تلاميذ الأهوازي والرواة عنه[٧]، لذلك يكون لتوثيقه أهمية كبيرة لسلامة معتقده، وروايته للحديث، وتتلمذه على الأهوازي.

---

[١] تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠هـــ ص١٢٧ .

[٢] بغية الطلب جـــ٥/٢٤٧٢ .

[٣] انظر: السير جـــ١٨/٣٤٨-٢٤٩ رقم الترجمة ١٢٢ .

[٤] تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٩.

[٥] انظر:لسان الميزان جـــ٢/٢٣٧ .

[٦] انظر: السير جـــ١٩/٣٥٨-٣٦١ رقم الترجمة١٢٢ .

[٧] انظر: تأريخ مدينة دمشق جـــ١٣/١٤٤ ، وبغية الطلب جـــ٥/٢٤٦٨ .

وقد وثقه آخرون لم تذكر أسماؤهم قال ابن حجر: « ووثقه آخرون »[1].

وقد جرحه آخرون وهم:

٦- الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب (ت ٤٦٣هـ):

نقل عنه الحافظ عبد الله بن أحمد السمرقندي[2] قوله: « أبو علي الأهوازي كذاب في الحديث والقراءات جميعاً »[3] و لم يترجم له الخطيب في تاريخ بغداد[4]، مع أنه على شرط الكتاب وقد يوافق في بعض ما ذكر؛ ولا يوافق على جميع ما ذكر، قال الذهبي: « ليت الخطيب ترك بعض الحط على الكبار فلم يروه »[5]، وقال ابن الجوزي: « إنما المقصود بيان عصبيته الخارجة على الحنابلة، ومدحه المبتدعة وأصحاب الكلام، وما للمحدث ومدح المتكلمين »[6].

٧- أبو الحسن رشاء بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي المقرئ، ثقة (ت ٤٤٤هـ)[7]، كذب الأهوازي[8]. وقد رد عليه ابن العديم.

٨- أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قيس الغساني(ت٥٣٠هـ)، يروى

---

[1] لسان الميزان جـ٢/٢٣٧ .

[2] هو أبو محمد عبد الله بن المقرئ المحقق أحمد بن عمر السمرقندي، الدمشقي المولد، البغدادي الدار، سمع من الخطيب، ووالده أحمد من كبار تلامذة أبي علي الأهوازي مات سنة ٥١٦هـ . انظر: السير جـ١٩/٤٦٥-٤٦٧ رقم الترجمة ٢٦٩ ، وشذرات الذهب جـ٦/٨٠ .

[3] تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦١ ص١٢٧ .

[4] تأريخ بغداد هو: في تأريخ علمائها خاصة، طبع في أربعة عشر مجلداً في مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣١م، وقد سقط منه القسم الخاص بالمحمدين، ويشتمل على أكثر من ثلاثمائة ترجمة، ولكن استدرك في المجلد الخامس، وذيل عليه أبو سعد السمعاني ت ٥٦٢هـ، وابن النجار ت ٦٤٣هـ ، وغيرهم. انظر: تأريخ الأدب العربي لبروكلمان جـ٦/٥٦-٥٩ .

[5] السير جـ١٨/٢٨٨ .

[6] كتاب الرد على أبي بكر الخطيب في ذكر ترجمة أبي حنيفة لأبي المظفر عيسى الحنفي ص١٧٨ ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، نقلاً عن السهم المصيب في الرد على ابن الخطيب لابن الجوزي(خ)، ومدح الخطيب لأهل الكلام من الأشعرية ظاهر. انظر على سبيل المثال: ترجمة عبد الكريم القشيري صاحب الرسالة في تأريخ بغداد جـ١١/٨٣ كان حفياً به.

[7] انظر: طبقات القراء جـ٢/٦١٠-٦١١ رقم ٤٨٩ ، والسير جـ١٨/٢٥٨ .

[8] انظر: تأريخ مدينة دمشق جـ١٣/١٤٦ .

عن أبيه[1] حكاية في تكذيب الأهوازي في القراءات.

وتوسع في الكلام عليه كل من:

٩- **شيخ الإسلام ابن تيمية** الذي وصفه بأنه ممن لا يميز بين الصحيح والموضوع فقال: « ومـن الناس من يكون قصده رواية كل ما روى في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف كمـا فعله،... وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية،... فإن هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيفه »[2].

١٠- **ابن عبد الهادي** (ت ٩٠٩هـ) المعروف بابن المبرد[3]، وقد وثقه، ورد على الخطيب وابن عساكر تكذيبهما له، فقال عن الأهوازي: « ما اطلعنا عليه بعيب ولا سمعناه عنه »[4].

وقال عنه: « الرجل الصالح الخبير العالم »[5] ونقل عن غير واحد من العلماء وصفه بالفقه والقـراءة، والإمامـة[6]، وقال عنه: « تحرينا فوجدناه أقرب إلى الصواب منه ومن سجعه البارد الركيك »[7] أي من ابن عساكر.

وقال: « وقد أخطأ الذهبي وغيره في نقل جرح هذا الرجل من مثل ابن عساكر وأشباهه، فإن جرحهم له إنما هو من باب التعصب والهوى، ومثل ذلك لا ينقل، فليعلم ذلك، وأنه سالم من كل ما رموه به، فليفحص عنه من له خبرة ويحرر أمره »[8].

---

[1] انظر: ترجمة أبي الحسن في السير جـ ٢٠/١٨-١٩ رقم٩، ولم أجد لأبيه ترجمة سوى ما ذكر الذهبي أنه توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: السير جـ ٣٤٧/١٨ .

[2] منهاج السنة النبوية جـ ٣١٢/٧ ، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/١٦-٢٤ .

[3] هـو: جمـال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، علامة متفنن، من فقهاء الحنابلة، كثير التأليف توفي سنة ٩٠٩هـ. انظر: شذرات الذهب جـ ٦٢/١٠ ، والأعلام جـ ٨/ ٢٢٥-٢٢٦ .

[4] جمـع الجيوش والد ساكر على ابن عساكر تأليف يوسف بن حسن بن عبد الهادي ت ٩٠٩هـ تحقيق محمد فوزي حسـن سـعد ص ٢٩٢، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بالمدينة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٦٦٨م قاعة الرسائل.

[5] نفس المرجع. ص٣٥٤ .

[6] انظر: نفس المرجع. ص٨٧-٨٨ .

[7] نفس المرجع ص٣٠٤ .

[8] جمع الجيوش والد ساكر على ابن عساكر ص٣٠٥ .

وقال: « وقد حررت هذا الأمر فرأيت ابن عساكر والخطيب البغدادي كل من لم يكن موافقاً لأغراضهما وهواهما يرميانه بأنه كذاب، ويقعان فيه بالغمز واللمز. وهذا عين البهتان والافتراء »[١].

وقال عن ابن عساكر: « وكلامه هذا كله بالتعصب والهوى وزينه بذلك الزور والبهتان لأجل الهوى والتعصب، فلا يقبل قوله فيه، ووالله لو كان قد مدح الأشعري، لقد كان ذكره فيمن ترجمه ومدح، وكان زاد فيه على حده، فإنا لله وإنا إليه راجعون »[٢].

ورد على ابن عساكر تكذيبه للأهوازي بروايته الأحاديث الموضوعة فقال: « يا سبحان الله! القذاة تراها في عين أخيك، والجذع في عينك لا تنظر إليه، فإن ابن عساكر ذكر من الأحاديث الموضوعة والواهية في أماليه، وكتب ما لا يمكن حصره »[٣].

وكثير ممن ترجم للأهوازي تابع ابن عساكر في تضعيفه[٤]، والذي يظهر أن سبب مقولات الأشعرية فيه، نيله من الأشعري، ورده عليهم، وروايته للأحاديث الموضوعة، كما ذكر ذلك مترجموه[٥].

والخلاصة:

ما قاله الذهبي: « أما القراءات فتلقوا ما رواه من القراءة وصدقوه في اللقاء، وكان مقرئ أهل الشام بلا مدافعة، معرفة وضبطاً وعلو إسناد »[٦]، وإن كان على ضعف فيه.

أما الحديث: « فهو صاحب حديث ورحلة وإكثار، وليس بالمتقن له، ولا المجود، بل هو حاطب ليل »[٧].

---

(١) نفس المرجع ص٣٥٤ .

(٢) نفس المرجع ص٣٠٥ والنص فيه شيء من الركاكة.

(٣) نفس المرجع ص٣٠٨ .

(٤) مثل: ابن العماد في شذرات الذهب جـ٤/٢٧٤ وغيره.

(٥) انظر: الوافي بالوفيات جـ١٢/١٢٢ رقم ٩٩ ، والنجوم الزاهرة جـ٥/٥٨ ، ومعجم المؤلفين جـ٣/٢٤٧ .

(٦) انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٧.

(٧) السير جـ١٨/١٣ ، وهذا ما أيده حافظ محمود الحسن في مقدمة موجز في القراءات للأهوازي ص٥١ رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة شعبة التفسير وعلوم القرآن.

وفســـر الذهـــبي قول من رمى الأهوازي بالكذب فقال: « يريد تركيب الإسناد، وادعاء اللقاء، أما وضع حروف أو متون فحاشا وكلا، ما أجوز ذلك عليه، وهو بحر في القراءات، تلقى المقرئون تواليفه ونقله للفن بالقبول »[١].

وهذا هو الذي أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية كما سبق، ويؤيد هذا ما جاء في ترجمته بأنـــه كان له جنازة عظيمة[٢]، فمحال أن يجتمع الناس في جنازة كذاب، وكذلك كثرة تلاميذه، ونبوغهم وإمامة بعضهم في القراءات في بلدانهم[٣].

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

شيوخ الأهوازي خلق كثير، وقد قرأ على جماعة كثيرة يطول ذكرهم[٤]، وكان صاحب رحلة وحديث[٥]، ولذلك كثر شيوخه، لكن لم يذكر لأحد منهم أثر في عقيدته،كما لا يمكن حصر تلاميـــذه لكـــثرتهم، فقـــد رحل إليه القراء لعلو سنده وإتقانه[٦]، فقد أخذ عنه القراءة خلق

---

(١) نفس المرجع جـ١٨/١٨ : وقد يطلق على من يركب الأسانيد: أنه يسرق الأحاديث. انظر: الاقتراح لابن دقيق العيد ص ٢٦ ، ويعد ابن حجر الحديث المركب إسناده من قسم الموضوع. انظر: نزهة النظر ص٩٣ .

(٢) انظر: تأريخ مدينة دمشق جـ١٣/١٤٧ ومعجم الأدباء جـ٩/٣٩ .

(٣) انظر: مقدمة موجز القراءات ص٥٠ .

(٤) انظـر: تـأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٥ .فمن شيوخه في القراءة: أبو الحسن، علي بن الحسين بن عثمان الغضائري المقرئ، بقي إلى ما بعد ٣٨٠هـ .انظر: طبقات القراء جـ١/٤٢٢-٤٢٣ رقم ٣٦٣ ، والسير جـ١٨/١٣ رقم الترجمة ١٢٥، وأبو الفرج، محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر:طبقات القراء جـ١/٤١٩-٤٢٠ رقـم ٣٥٩، وأبـو حفص، عمر بن إبراهيم الكتاني المقرئ البغدادي، توفي سنة٣٩٠هـ، وعنه أخذ الأهوازي القراءة والحديث.انظر: معجم الأدباء جـ٩/٣٤، وأبو بكر، محمد بن عبيد الله القاسم الخرقي المقرئ، قال الذهبي:«شيخ لا يعرف ».انظر: طبقات القراء جـ١/٤٢٤ رقم ٣٦٦ .

(٥) انظر: السير جـ١٨/١٣، وممن أخذ عنهم الحديث:أبو القاسم، نصر بن أحمد بن محمد الموصلي المرجي بقي إلى سنة ٣٩٠ هـ .انظر: السير جـ١٧/١٦-١٧ رقم الترجمة ٨، والقاضي أبو الفرج، المعافى بن زكريا النهرواني، ويعرف بابن طرارا اسم جده،توفي سنة٣٩٠هـ.انظر: نفس المرجع جـ١٦/٥٤٤-٥٤٧ رقم الترجمة ٣٩٨، وأبو الحسين، عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي الدمشقي، توفي سنة ٣٩٦هـ. انظر: نفس المرجع جـ١٦/٥٥٧ رقم الترجمة ٤٠٩ .

(٦) انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٥ .

كـــثير[١]، وكذلـــك روى عنه الحديث جمع[٢]، وكثرة شيوخه وتلاميذه وشهرتهم يرد على اتهامات الأشعرية .

ثالثاً: مؤلفاته:

صنف الأهوازي في القراءات والاعتقاد والحديث، ومصنفاته في القراءةكثيرة مشهورة[٣]، ليس فيها ذكراعتقاده.

---

[١] مـــنهم:أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي، توفي سنة ٤٦٥هـــ. انظر: طبقات القراء جـــ٢/٦٥١-٦٥٤ رقم٥٢٩ ، والمقرئ أبو بكر محمد بن أحمد الهيثم البلخي ثم الروباري، توفي سنة ٤٨٩هـــ.انظر:نفس المرجع جـــ٢/٦٧٩ رقـــم ٥٦٤ ، وأبو بكر أحمد بن أبي الأشعث السمرقندي، وتوفي سنة ٤٨٩هـــ.انظر: نفس المرجع جـــ٢/٦٧٥-٦٧٦ رقـــم ٥٥٨، وأبو بكر عتيق بن محمد الرادئي المغربي، عمر دهراً، لم يعرف تأريخ وفاته.انظر: نفس المرجع جـــ٢/٦٩٠ رقم ٥٧٧، وغيرهم خلق كثير.

[٢] مـــنهم: أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن العلوي الحسيني الدمشقي، تقدمت ترجمته، وأبو سعد أحمد بن عـــبد الجبار بن القاسم الصيرفي بن الطيوري البغدادي، المقرئ، (ت ٥١٧هـــ). انظر: السير جـــ١٩/٤٦٧-٤٦٨ رقم الـــترجمة ٢٧٠ ، وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني، وتقدم أيضا، وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي البخاري، (ت ٤٦١هـــ). انظر: نفس المرجع جـــ١٨/٢٥٧-٢٦٠ رقم الترجمة ١٣٠، وأبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الشافعي (ت ٤٩٠هـــ). انظر: نفس المرجع جـــ١٩/١٣٦-١٤٣ رقم الترجمة ٦١٢ .

[٣] مـــنها: الوجيـــز في شرح أداء القراء الثمانية المشهورين،له عدة مخطوطات انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – مؤسسة آل البيت (مآب) جـــ١/٧٩ وذكرله أربع مخطوطات الناشر مؤسسة آل البيت (مآب) – الأردن، وفهرس المصورات الميكروفلمية بجامعة الملك عبد العزيز فهرس التفسير والقراءات وعلوم القرآن ص٤٦٣ رقم ٦٠٧ الناشر مركـــز الـــبحث العـــلمي وإحياء التراث بجامعة عبد العزيز، وانظر: مقدمة الموجز ص٥٣ ، وسماه بعضهم: "الوجيز في القراءات الثمانية". انظر: بغية الطلب جـــ٥/٢٤٦٦ ، ومعجم المؤلفين جـــ٣/٢٤٧ ، واقتصر غالب من ترجم للأهوازي عـــلى ذكر اسمه الأول. انظر: تأريخ الإسلام الذهبي حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٥ ، والوافي بالوفيات جـــ١٢/١٢٢ ، والإقناع في القراءات الشاذة، والتفرد والاتفاق بين الحجازيين والشاميين وأهل العراق في القراءات. انظر: معجم المؤلفين جـــ٣/٢٤٧ ، وللتفرد والاتفاق، نسخه مصوره بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة برقم ١٥١٤ ، والموجز في القـــراءات. انظر: بغية الطلب جـــ٥/٢٤٦٦، وتأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٥ ، والوافي جـــ١٢/١٢٢، وزادوا القـــراءات السبعة. وانظر: دليل الرسائل الجامعية في المملكة د.زيد آل حسين ص٤٢٢ رقم ٦٥٤٠ ، ط/ الثانية ١٤١٥هـــ الناشر مركز الملك فيصل – الرياض، وقد حقق الكتاب حافظ محمود الحسن – ماجستير – التفسير ١٤٠٧ هـــ بالجامعة الإسلامية المدينة – شعبة التفسير وعلوم القرآن، وقد جعل عنوانه: "موجز في القراءات"، والإيجاز. انظر: بغية الطلب جـــ٥/٢٤٦٦ ، وتأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠هـــ ص١٢٥ ، والإيضاح في القراءات. انظر:طبقات القراء جـــ٢/٦١٣ ، وكشـــف الظـــنون جـــ١/٢١١ ، وهدية العارفين جـــ٥/٢٧٦ ، ومقدمة الموجز ص٥٧، ====

وأما كتبه في الاعتقاد فأذكرها بشيء من التفصيل، وهي:

١- مثالب ابن أبي بشر[1]: يعني أبا الحسن الأشعري، وهو كتيب صغير يقع في إحدىعشرة ورقة، قال عنه ابن عبد الهادي: « رأيت على كتاب الأهوازي أن غالب ما فيه درادم قد ردها أبو القاسم بن عساكر »[2].

وهذا الكتاب سبب حملة الأشاعرة على الأهوازي، قال شيخ الإسلام: « وكذلك بعض أهل الحديث السالمية المصنفين في مثالب ابن كلاب والأشعري وابن كرام ذكروا حكايات بعضها كذب قطعاً، وهي مما وضعته المعتزلة أعداء هؤلاء عليهم، لكونهم يثبتون الصفات والقدر، ومقصودهم التنفير عما اعتقدوا في أقوالهم من الخطأ »[3]. وقد رد على هذا الكتاب أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين ابن عساكر، (ت ٥٧١هـ)[4] في كتابه "تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري"[5]، وقد غلا فيه كثيراً، ورد قطعة من الحق الذي قاله الأهوازي[6]، مثل: زعمه أن ابن كلاب سني، قال: « وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة،

=== ورسالة في شرح ما خالف به أبو الحسن البصري أبا عمرو بن العلاء المازني مخطوطه، ورسالة فيما اختلف فيه أبو عبد الله محمد بن محيص السهمي وأبو عمرو بن العلاء البصري مخطوطه. انظر: الفهرس الشامل - مؤسسة آل البيت (مآب) جـ١/٧٨ وهما مخطوطتان بمكتبة المسجد الأقصى، وله غيرها. انظر: بغية الطلب جـ٥/٢٤٦٦ ، وانظر: مقدمة الموجز ص٥٨-٥٩ .

[1] انظر: منهاج السنة النبوية جـ٢/٤٩٩ ،والسير جـ١٨/١٥، وقد نشره ميشال آلار في صحيفة المعهد الفرنسي بدمشق المجلد ٢٣ عام ١٩٧٠م من ص١٢٩-١٦٣ ، وحصلت على نسخة مصورة من المخطوط من مركز الملك فيصل بالرياض، وأصلها في المكتبة الظاهرية بدمشق. انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التأريخ وملحقاته) وضع يوسف العش ص٣٠٥ ، ط/١٣٦٦هـ الناشر المجمع العلمي العربي بدمشق – سوريا، ورقمه العام ٤٥٢١ . وستأتي ترجمة الأشعري في ص٩٩٢ .

[2] جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر ص٢٢١ .

[3] منهاج السنة جـ٢/٤٩٩ .

[4] انظر: السير جـ٢٠/٥٥٤-٥٧١ رقم الترجمة ٣٥٤ .

[5] وموضوعه طبقات الأشاعرة، وجزء منه في الرد على الأهوازي. انظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ للسخاوي ت/ محمد عثمان الخشت ص ١٣٤ ط/ مكتبة ابن سينا – القاهرة.

[6] انظر: منهاج السنة جـ٢/٤٩٩ ، جـ٥/٢٦١ .

والـــذي بلغـــنا أنه يتقلد السنة ويتولى الرد على الجهمية »[١]، وزعمه أن الأشعرية هم أهل الحق ومخالفيهم سالمية أو كرامية[٢].

ونقل رواية اتهم فيها الأهوازي بغلام أسود[٣]، وعيره بأجداده المجوس وادعى أن سبب رده على الأشعري ثأراً من جده أبي موسى الأشعري الذي فتح الأهواز[٤]، وغير ذلك الاتهامات.

وقـــد تصـــدى ابـــن عـــبد الهـــادي يوسف بن حسن بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد (ت ٩٠٩هـــــ) لابـــن عساكر فألف كتابه "جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر"، انتصر للأهوازي وبين كذب ابن عساكر عليه، وتتبع أقواله وردها، وبين تعصبه على أهل السنة عموماً، وعلى الأهوازي خصوصاً.

ووصف كتاب التبيين لابن عساكر فقال: « فرأيته كتاباً قد أبدع في وضعه وأجاد في تصنيفه، فهـــو من جهة الوضع جيد على طريقة المحدثين، بحيث إذا رآه المرء أوقعه في أعظم شبهة، غير أنه أمور مدلســـة، ودراهم مزيفة، إذا تحققها البصير وتأملها الخبير علم أنها ظاهرة الجودة وباطنة الفساد، فأردت أن أبـــين ذلـــك، وأوضحه وأشهره وأفضحه وسميته "جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر"، .... وتعصب للأشعري، ورد على الصحيح البريء وزعم أنه كذاب مفتري »[٥].

وابن عبد الهادي يريد بالصحيح البريء الأهوازي.

وكـــتاب ابن عبد الهادي رد على الأشعرية وبيان لابتداعهم، وذكر فيه جميع من تكلم في الأشعرية منذ ظهورها حتى زمنه.

٢- الـــبيان في شـــرح عقـــود أهل الإيمان[٦] : وسماه بعضهم "شرح البيان في عقود أهل

---

[١] تبيين كذب المفترى ص٤٠٦ .

[٢] انظر: نفس المرجع ص٣٩٨ .

[٣] انظر: نفس المرجع ص٤١٤ .

[٤] انظر: نفس المرجع ص٣٦٥-٣٦٦ .

[٥] جمع الجيوش والدساكر ص٣٢٢ .

[٦] انظر: مختصر تأريخ دمشق جـــ٦/٣٥١ ، ومعجم المؤلفين جـــ٣/٢٤٧ .

الإيمان"[١]، وسمي بموضوعه"كتاب الصفات"[٢]، والذي يظهر أن الكتاب أجزاء كثيرة في الاعتقاد مفقودة لا يوجد منها سوى جزء واحد فقط، مكتوب عليه:«الجزء السابع عشر من كتاب شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان وذكر ما ورد في الأخبار من فضائله ومناقبه ﷺ »[٣]، ويروى فيه الأحاديث بالسند عن معاوية ﷺ أو غيره، وفيها ذكر مناقب معاوية وفضائله ﷺ، ويرويها من عدة طرق تصل أحياناً إلى ثمانية[٤]، وبعض أحاديث الجزء في الصحيحين والسنن، وفيها موضوعات مثل: ما رواه في باب ما روى عن النبي ﷺ في جبل مغارة الدم بدمشق[٥]، وباب ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال: إذا بلغ بنو الحكم تسعة وتسعين وأربعمائة[٦]،وباب ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال (لمعاوية): إن طوقك الله الخلافة (ثم كلمة غير واضحة) ما أنت صانع[٧]، وفي آخر الجزء خرم.

أما المفقود من الكتاب فلم أجد لها ذكراً، وقد ذكر الذهبي أنه روى فيه بعض الأحاديث الموضوعة مثل: « رأيت ربي بمنى على جمل أورق عليه جبة » قال الذهبي: « هذا كذب على الله ورسوله، فقد اتهم ابن عساكر أبا علي الأهوازي كما ترى[٨]، وهو عندي آثم ظالم لروايته مثل هذا الباطل »[٩].

---

[١] انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي – مؤسسة آل البيت (مآب) جـ٢/٩٦٠ ، وله نسخة في استنبول. انظر: تأريخ الأدب العربي اقسم الرابع ص ١٧٤ .

[٢] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٨ ، والوافي بالوفيات جـ١٢/١٢٢ وغيرهما.

[٣] انظر: المخطوط رقم٢٠٩٤/ن في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورقة العنوان، وله نسختان رقم ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ، وانظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرة ص٩٧ ، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي – مؤسسة آل البيت (مآب) جـ٢/٩٦٠ .

[٤] انظر: ورقة ١٦٩ باب ما رواه عن النبي ﷺ في قصة الشعرة، وورقة١٧١ باب خطبة معاوية عن قصة الشعر.

[٥] انظر: ورقة ١٩٦ ب .

[٦] انظر: ورقة ١٩٥ وهو بنفس الخط إلا أنه ملحق بورقة صغيرة.

[٧] انظر: ورقة ١٩٧ .

[٨] أي قول ابن عساكر للأهوازي وهو متهم.

[٩] تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٨ ، وقد بين أنه موضوع شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٣/٣٨٥-٣٨٦ ، وقد روى الخبر ابن الجوزي عن أبي علي الأهوازي بلفظ قريب من هذا اللفظ، ===

وقـــال: «وأطم ما للأهوازي في كتاب الصفات ـــ أي هذا الكتاب ـــ له حديث: "إن الله لمـــا أراد أن يخـــلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العـــرق". وهـــذا خبر مقطوع بوضعه، لعن الله واضعه ومعتقده، مع أنه شيء مستحيل في العقول والبديهة»[1].

وذكـــر الذهـــبي أنه جمع سيرة معاوية في بضعة عشر جزءاً، حشاه بالأباطيل السمجة[2]، ولعـــل مراده هذا الكتاب فهو عدة أجزاء وعلى طريقة المسانيد، وسيرة معاوية هي الجزء الموجود الذي سبق ذكره والله أعلم.

وينســـب لـــه كـــتاب "التبر المنسبك في تدبير الملك"[3]، في السياسة الشرعية، وليس له، وكذلك كتاب "الفرائد والقلائد"[4] وليس له أيضاً.

=== وقـــال:« هذا حديث لا يشك أحد أنه موضوع، محال، لإيضاح لاستحالته أن ينظر في رجاله، ... وأكثر رجاله مجاهيل وفيهم ضعفاء » ا.هـــ. انظر: الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لابن الجوزي ت/د.نور الدين شكري جـــ١/ ١٨٠ ، ط/ الأولى ١٤١٨هـــ الناشر مكتبة أضواء السلف - الرياض، واللآلئ الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي جـــ١/٢٨ ، وتنـــزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق ت/ عبد الوهاب بن عبد اللطيف وعبد الله الصديق جـــ١/١٣٨ ، ط/ الثانية ١٤٠١هـــ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، وكلهم يتهم الأهوازي بالوضع.

[1] تـــأريخ الإســـلام حـــوادث ٤٤١-٤٦٠ ص٢٨ وهو كما قال ابن عساكر والذهبي وغيرهما، وانظر: اللآلى الموضوعة للســـيوطي جـــــ١/٣ ، وتنـــزيه الشريعة جـــ١/١٣٤ ، والمتهم بوضعه محمد بن شجاع الثلجي معتزلي، وكان يضع أحاديث التشبيه وينسبها لأهل الحديث.

[2] انظر: السير جـــ١٨/١٤ .

[3] انظر: معجم المؤلفين جـــ٣/٢٤٧ وسماه "الفوائد والعوائد في نصيحة الملوك" فلعل مراده هذا الكتاب أو الفرائد والقلائد، وقـــد طبع الكتاب سنة ١٣١٨هـــ بمطبعة التمدن بالقاهرة - مصر، وهو لأبي الحسن علي بن العباس الأهوازي الطبيب، الملقب المجوسي، لأنه كان مجوسياً فأسلم، المتوفى سنة ٣٨٤هـــ، انظر: أبو الحسن الأهوازي تأليف الفاضل عبيد عمر ص ٥-٧ ، ط/ ١٤١٠هـــ الناشر دار الشواف - الرياض.

[4] انظر: تأريخ الأدب العربي القسم الرابع ١٧٤ ، وهو محفوظ في مركز الملك فيصل بالرياض ضمن مجموعة رقم ٧٥٧٤ ، وقـــد طبع الكتاب في استانبول سنة ١٣٢٧هـــ، وقد اطلعت عليه فإذا هو يشبه التبر المنسبك، وهو في الأمثال، ويخالف أسلوب الأهوازي المحدث وعلى طرة المخطوط الحسين بن علي الأهوازي، وذكر سنة وفاته وهو ٥٣٤هـــ.

رابعاً: الأهوازي والسالمية:

لا يلاحظ في كتب الأهوازي أو آرائه المنقولة عنه أي إشارة للسالمية، أو انتساب لشيوخ السالمية، كما حصل من أبي طالب المكي، وأول من نسبه للسالمية أبو القاسم ابن عساكر فقال: «كان مذهبه مذهب السالمية، يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوى رأيه »[1]. وقد نقل هذه العبارة بحروفها من ترجم للأهوازي بعده، ولم يتعرضوا لها بنقد أو تأييد[2]، قال الذهبي ــ بعد نقل كلام ابن عساكر السابق: « سألت شيخنا ابن تيمية عن مذهب السالمية»[3]، وقد سبق ذكر العداوة التي بين ابن عساكر والأهوازي، ومراد ابن عساكر التنفير من الأهوازي، ومراده بقوله : « يقول بالظاهر » أي بظاهر نصوص الصفات لأن ابن عساكر يقول بالحقيقة والمجاز، ويذم الأهوازي لمنعه المجاز[4]، وهذه منقبة للأهوازي، والأشعرية يزعمون أن مخالفيهم سالمية أو كرامية[5]، وأنهم هم أهل السنة والجماعة وأهل الحق، والتمسك بظاهر النصوص دون تأويل أو تعطيل هو مذهب السلف، ولا يرغب عنه إلا كل هالك[6].

لكن قد يكون مراد ابن عساكر أن الأهوازي يغلو في إثبات الصفات مثل السالمية كما تدل عليه بعض الموضوعات التي رواها[7].

ويلاحظ أن أبا علي الأهوازي يوافق السالمية في مسائل:

١- الغلو في الإثبات ، فقد ذكر بعض الأحاديث الموضوعة في الصفات ولم يبين ضعفها، والتي يفهم منها تجلى الرب ــ تبارك وتعالى ــ.

---

[1] تأريخ مدينة دمشق ١٣/١٤٥ .

[2] انظر: مصادر الترجمة.

[3] تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٦ .

[4] انظر: تبيين كذب المفتري ص٢٧٥ .

[5] انظر:تبيين كذب المفتري ص٣٩٨ .

[6] انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني جـ٢/١٨٩ ، ط/ الرابعة ١٤٠٨هـ الناشر مكتبة المعارف - الرياض، وهذا تعليق الألباني على كلام الأهوازي.

[7] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص١٢٦ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة جـ٢/١٨٩ .

٢- روى بعض الأحاديث الموضوعة في رؤية الرب تبارك وتعالى في الدنيا وهذا القول عرف به السالمية.

٣- روايته للأحاديث الضعيفة والموضوعة لمجرد أنها رويت، وهذا من منهج السالمية، فلم يكن منهم ناقد للرجال والأسانيد.

لذا نسبه إلى السالمية شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: « وكذلك بعض أهل الحديث السالمية المصنفين في مثالب ابن كلاب والأشعري وابن كرام »[١].

وقال: « فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون في مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة عليه »[٢]

فهو يرى أنه من السالمية؛ ولكن ممن ينتسبون إلى السنة والحديث، وكما سبق إيضاحه أن السالمية ينقسمون إلى أهل حديث وصوفية، فأبو علي الأهوازي من السالمية المنتسبين للحديث والله أعلم.

أما مذهبه الفقهي فلم أجد أي إشارة إليه.

خامساً: وفاته:

توفي أبو علي الأهوازي في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة للهجرة في دمشق[٣]، وقيل: اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة. وقيل: لست بقين من ذي القعدة[٤]، والصواب الأول.

وقد ولد في سابع عشر من المحرم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة للهجرة[٥]، فعلى هذا يكون عمره أربعاً وثمانين سنة وأشهراً ، لذا قال عنه الذهبي معمر[٦]، وقد كانت له جنازة عظيمة[٧].

---

[١] منهاج السنة جـ٢/٤٩٩ .

[٢] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٥٥٦ .

[٣] انظر: مصادر الترجمة، وفي تهذيب تأريخ دمشق لابن بدران جـ٤/١٩٨ أنه توفي ٤٢٦هـ ، وهو خطأ، فإن أصله تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر جـ١٣/١٤٧ ، ومختصر تأريخ دمشق لابن منظور جـ٦/٣٥٢ يوافقان بقية المصادر.

[٤] انظر: تأريخ دمشق جـ١٣/١٤٧ .

[٥] انظر: معجم الأدباء جـ٩/٣٧ وباقي مصادر الترجمة.

[٦] انظر: السير جـ١٨/١٣ .

[٧] انظر: تأريخ مدينة دمشق جـ١٣/١٤٧ ، وتهذيب تأريخ دمشق جـ٤/١٩٨ ، ومعجم الأدباء جـ٩/٣٩ .

المبحث الثاني: أهم آرائه العقدية.

أولاً: أهم آرائه العقدية:

١- الزيادة في إثبات الصفات، فقد روى أحاديث موضوعة، وكأنه لم يعرف بوضعها[١]، مثل حديث: « إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق »، وهذا خبر مقطوع بوضعه، كما سبق.

٢- تتضمن بعض الأحاديث التي يرويها القول بتجلي الرب ـ تعالى الله عما يقولون ـ لبعض الناس، وهذا مما تقول به السالمية، مثل حديث: « رأيت ربي بمنى على جمل أورق عليه جبة »[٢]، وحديث: « إذا كانت عشية عرفة، هبط الله ﷻ إلى السماء الدنيا فيطلع إلى أهل الموقف فيقول: مرحباً بزواري والوافدين إلى بيتي، وعزّتي لأنزلنّ إليكم، ولأساوي مجلسكم بنفسي، فيترل إلى عرفة فيعمهم بمغفرته ويعطيهم ما يسألون إلا المظالم، ويقول: يا ملائكتي أشهدكم أني قد غفرت لهم، ولا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس، ويكون أمامهم إلى مزدلفة، ولا يعرج إلى السماء تلك الليلة، فإذا أسفر الصبح وقفوا عند المشعر الحرام غفر لهم حتى المظالم، ثم يعرج إلى السماء، وينصرف الناس إلى منى »[٣]، وهذا حديث موضوع كما سبق، ويتضمن القول بتجلي الرب ﷻ لبعض الناس، ورؤيتهم له في هذه الدنيا، وقد أوردها ولم ينكرها أو شيئاً منها.

٣- يرى أن التوبة لا تصح من المبتدع حتى يرجع عن بدعته، ويرجع من ابتدع بابتداعه ووافقه على بدعته[٤].

٤- يرى أن الأشعري ألف كتاب الإبانة من أجل الحنابلة تقية، وأن الحنابلة لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب الإبانة وهجروه[٥].

---

[١] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٦٤٠ ص١٢٦ .

[٢] سبق الكلام عليه والذي قبله. انظرماتقدم في ص٢٢٧،٢٢٦.

[٣] انظر: تأريخ دمشق جـ١٣/١٤٥ وبقية مصادر الترجمة.

[٤] انظر: مثالب ابن أبي بشر ص١٥٧ ، وسيأتي الكلام على هذه المسألة وما بعدها مما يخص الأشعرية في ص٩٩٢،وما بعدها.

[٥] انظر: نفس المرجع ص١٥٧-١٥٩ .

٥- يقـــول: إن قول الأشعري لم يزل مهجوراً،وأنه قوي منذ أقل من ثلاثين سنة[١]، والأهوازي توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة، لذلك يؤرخ ابن تيمية لانتشار الأشعرية أنه في أثناء المائة الرابعة[٢].

٦- يـــرى أن الله ـــ تعالى ـــ لا يُخلي كل قطر ممن يدحض قولهم ويبين فضيحتهم ويدمغ كلمتهم[٣]، وهذا صحيح فقد رد عليهم العلماء قديماً وحديثاً.

٧- نفـــى أن يكـــون الأشعري من أهل العلم، وذمه وأقذع أحياناً في الذم واللعن، وسيأتي بيانه في موضعه، إن شاء الله تعالى[٤].

٨- يروى في فضل مغارة الدّم بدمشق حديثاً موضوعاً قال: « باب ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال في جبل مغارة الدّم بدمشق وذكر فضائله ».

قال الأهوازي: حدثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن يعقوب بن علي الميداني بدمشق، قال أخبرنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة الليثي، قال أبو سهل سعيد بن الحسن الأصبهاني قال محمد بن أحمد بن إبراهيم قال حدثنا الوليد بن مسلم عن جريج عن عروة بن (غير واضحة وأظـــنها الزبير) عن أبيه قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول: « وسأله رجل عن دمشق، فقـــال: لهـــا جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم أخاه، وفي أسفله (كلمة غير واضحة) ولد إبراهيم ﷺ وفيه آوى عيسى وأمه عليهما السلام من اليهود، وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يرده الله خايبا (كذا)، فقال رجل: يا رسول الله: صفه لنا، فقال:هو بالغوطة مدينة يقال لها دمشق، وهو جبل كلمة الله، وفيه ولد إبراهيم ﷺ بمراتي (كذا) هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء،... إلخ »[٥].

---

[١] انظر: مثالب ابن أبي بشر ص١٦٣ .

[٢] انظر: الاستقامة جـ١/١٠٥ .

[٣] انظر: مثالب ابن أبي بشر ص١٦٣ .

[٤] انظر: ما سيأتي ص١٠٠٦، وما بعدها .

[٥] انظـــر: الجـــزء الســـابع من شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان للأهوازي خ ص١٩٦-١٩٧، وسيأتي بيانه في ص٣٢٥.

ففي هذا تفضيل مغارة الدم، وفضل الدعاء فيها، وسيأتي الرد عليه.

ولا يخفى أن مظاهر الوضع تلوح ظاهرة في هذا الخبر، والغريب أن ابن عساكر الذي شنع على الأهوازي لروايته الموضوعات ، قد روى مثل هذه الموضوعات و لم يبين وضعها[1].

---

[1] انظر: تأريخ دمشق الجزء الأول والثاني، وفيما يتعلق بمغارة الدم. انظر جـ٢/٣٣٢ .

الفصل الثالث

أعلام السالمية غير المشهورين ومن وافقهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أعلام السالمية غير المشهورين

المبحث الثاني : الأعلام الموافقون للسالمية

تمهيد:

في هـــذا الفصـــل أترجم لثلاثة من أعلام السالمية، وكل علم من هؤلاء له أتباع يوافقونه، وغالباً من أهل بيته، لكن لم يصل إلينا من تراجمهم شيء، فالقاسم البصري أهل بيته كلهم سالمية، ويظهر من الهوامش التي على كتب الزبيدي أن هناك من يوافقه ويمجده، ويعده من المجددين، وأما ابن برجان فقد برز في دولة سنية حاربت الكلام وأهله، لذلك مات غريباً عن وطنه، مردوداً عليه مـــن قـــبل الفقهـــاء، مغضوباً عليه من قبل السلطان، ومع ذلك نجد من يتابعه، حتى سمي بغزالي الأندلـــس، الســـالمية، وهـــناك من وافق السالمية في قضايا المذهب المشهورة، وليسوا منهم — وموافقـــتهم للســـالمية الصوفية ـــ، الذين قالوا بأقوال لم تعرف في زمنهم إلا منهم، مثل: مسألة الكلام، والتناقض في العلو، والحلول، ودعوى علم الغيب، لذا يتكون هذا الفصل من مبحثين:

المبحث الأول: أعلام السالمية غير المشهورين، وهم:

أولاً: أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري المالكي (ت ٥٨٠هـــ).

ثانياً: أبو عبد الله محمد بن يحي بن مسلم الزبيدي (ت ٥٥٥هـــ).

ثالثاً:أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن الأشبيلي الصوفي (ابن برجان) (ت ٥٣٦هـــ).

المبحث الثاني: أبرز الأعلام الموافقون للسالمية، وهم:

الأول: أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي (ت ٦٣٧هـــ).

الثاني: أبو معاذ التومني.

الثالث: زهير الأثري.

الرابع: أبو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني (ت ٥٢٧هـــ).

المبحث الأول: أعلام السالمية غير المشهورين:

بعض أعلام السالمية غير معروفين، وليس لهم دور كبير في الفرقة، فيضاف إلى غموض الفرقة، عدم وجود مصادر لترجمة بعض رجالها، وفقدان كتبهم، مما يزيد من صعوبات الدارس لها، ومن هؤلاء الأعلام :

أولاً: الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري المالكي[١]:

أبو محمد البصري، من أعيان أهل العراق، سكن البصرة ومات بها، انتهت إليه رياسة الصوفية في البصرة في زمنه، يعظمه الصوفية ويبجلونه ويحترمونه، ويرجعون إلى قوله، كان صاحب أموال مع تصوفه، وهو على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، نسب له الصوفية بعض الكرامات الباطلة كقلب الأعيان وما يشبه ذلك.

توفي بالبصرة سنة ٥٨٠هـ وقد علت سنه، ودفن بها[٢].

ومن تلاميذه: أبي حفص عمر بن محمد البكري السهروردي (ت ٦٣٢هـ)[٣]، شيخ الطريقة السهروردية.

أ- الشيخ أبو محمد البصري والسالمية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وهذا الشيخ أبو محمد بن عبد البصري المالكي، طريقته طريقة أبي الحسن بن سالم وأبي طالب المكي، وأمثالهما من المنتسبين إلى السنة والمعرفة والتصوف،

---

(١) انظر: عوارف المعارف ملحق بالإحياء جـ٥/٣٥٤ ، ٣٩٤ ، ط/ دار الهادي – بيروت، وص٤٦٢ ، ط/ دار الكتاب العربي وفيه سماه "أبو محمد بن عبد الله البصري"، ودرء التعارض جـ٨/٥٠٢ ، ٤٩٤ وسماه "أبو محمد بن عبد البصري المالكي"، وقلائد الجواهر في مناقب عبد القادر الجيلاني تأليف محمد التادفي الحنبلي ص١٨٩ ، ط/ الأولى الناشر المكتبة الأزهرية – القاهرة وسماه "أبو محمد القاسم بن عبد البصري" وقال د. محمد رشاد سالم في حاشية الدرء جـ٨/٤٩٤ : « لم أجد له ترجمة»، ونقلت د. عائشة المناعي في كتابها أبو حفص عمر السهروردي ترجمته من التادفي ص٣٩-٤٠ ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الثقافة – الدوحة، وقد ترجح لدي أن اسم والده عبد الله، لأن تلميذه السهروردي أعرف باسم شيخه.

(٢) انظر: قلائد الجواهر ص١٨٩-١٩٣ ، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية لمذهبه الفقهي. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٣ ، ودرء التعارض جـ٨/٢-٥ .

(٣) انظر: ستأتي ترجمته وعلاقته بالسالمية في ص١٠٦٥-١٠٦٦ .

واتباع السلف وأئمة السنة والحديث، كمالك وسفيان الثوري... .
وكذلك ينتسبون إلى سهل بن عبد الله التستري وأمثاله من الشيوخ »[١].

ويؤيد هذا نقل ابن عبد الله البصري عن سهل في مواضع[٢]، وذكره لأحاديث موضوعة، وهذا من نهج السالمية[٣].

فالشـيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري سالمي العقيدة، مالكي المذهب، وكذلك أهل بيته، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

ب- كتاب البصري في أصول السنة والتوحيد:

لم أجـد ذكـراً لهذا الكتاب، لكن اطلع عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ونقل عنه تسعاً وثلاثين صفحة متوالية[٥]، ومن خلالها يمكن معرفة بعض موضوعات الكتاب، وهي كما يلي:

١- موضـوع الكتاب في العقيدة، قال: « وكان إجماع السلف والخلف، وأئمة الدين وفقهـاء الإسلام، ... على أن عقيدة السنة أربع عشرة خصلة: سبعة متعلقة بالشهادة، وهي ما يدان بها في الدنيا، وسبعة متعلقة بالغيب، وهي مما يؤمن بها من أحكام الآخرة.

فالتي في دار الدنيا: القول مع الاعتقاد بأن الإيمان: قول وعمل ونية، والإيمان بالقدر خيره وشـره، وأن القرآن غير مخلوق، وتخيير الأربعة على الترتيب، وإثبات الإمامة، وترك الخروج على أحد منهم، والصلاة على من مات من أهل القبلة، وترك المراء والجدال، والمتعلقة بالآخرة، الإيمان بالـبرزخ، والآيـات التي بين يدي الساعة، والبعث بعد الموت، ورؤية الله ـ تعالى ـ، والإيمان بالحوض والشفاعة والصراط والميزان، وخلود الدارين، فمن خالف شيئاً من هذا فقد خالف اعتقاد السـنة والجماعـة، ...وسنتكلم على كل مسألة بذاتها،ونقيم عليها الدليل على ذلك من كتاب

---

[١] درء التعارض جـ٨/٥٠٢ .

[٢] أصول السنة والتوحيد – نقلاً عن درء التعارض جـ٨/٤٩٨ .

[٣] مثل حديث العقل. انظر: درء التعارض جـ٨/٥١٢ ، وحديث كنت كنـزاً جـ٨/٥٠٨ ، وغيرها. انظر: درء التعارض جـ٨/٥١١، ٥١٧ .

[٤] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٣-٤٨٤ .

[٥] انظر: درء التعارض جـ٨/٤٩٤-٥٣٣ .

وسنة ونظر»[١].

وقد ذكر في الخصال المتعلقة بالآخرة ست خصال فقط[٢]، لكنه ذكر في الخصال المتعلقة بالدنيا ثماني خصال فعلى هذا يكون المجموع أربع عشرة خصلة.

٢- غالب ما نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية يتعلق بتفسير الفطرة، وقوله إن الخلق فطروا على المعرفة والإقرار، وأن المعرفة بالصانع ضرورية[٣].

٣- يظهر في كتابه تأثره بالصوفية، فيرى أنهم أهل الحق[٤]، وينقل عن شيوخ التصوف[٥]، ويقول عن الأولياء: « ومعرفة الصفات ـ وهي العلم به ـ فهي للأولياء الذين يشاهدونه بالقلوب، ويكاشفهم بالغيوب، إذ يظهر لهم ما لا يظهر لغيرهم، وهم المكاشفون بنور اليقين، وعلم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، المخصوصون بالحقائق، والمبتدئون بالمكنون من ذخائر كراماته، لأهل صفوته وولايته، فلكل قوم مقام، ولكل مقام علم، ولكل علم حكم »[٦].

وقد وردت له آراء في غير هذا الكتاب مثل:

٤- قال السهروردي: « سمعت الشيخ أبا محمد بن عبد الله البصري، يقول: الخواطر أربعة: خاطر من النفس، وخاطر من الحق، وخاطر من الشيطان، وخاطر من الملك »[٧].

٥- وقال في الفناء: « سألت الشيخ أبا محمد بن عبد الله البصري، وقلت له: هل يكون بقاء المتخيلات في السر ووجود الوساوس من الشرك الخفي؟ ـ وكان عندي أن ذلك من الشرك الخفي ـ فقال لي: هذا يكون في مقام الفناء، ولم يذكر أنه هل هو من الشرك الخفي أم لا؟ ثم

---

[١] أصول السنة والتوحيد نقلاً عن درء التعارض جـ٨/٥٠٣، وغالبها ورد في عقيدة سهل. انظر: كلام سهل ص١٩٢، وتقدم نصها في ص١٣٤-١٣٥ .

[٢] قال د.محمد رشاد سالم في حاشية الدرء جـ٨/٥٠٣ : « كذا في النسختين، ...، ولعل في النسختين نقصاً ».

[٣] انظر: أصول السنة والتوحيد نقلاً عن درء التعارض جـ٨/٥٠٢ .

[٤] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥٢٤ .

[٥] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥٢١ .

[٦] نفس المرجع جـ٨/٥٢٦ .

[٧] عوارف المعارف جـ٥/٣٥٤ ملحق بالإحياء.

ذكـــر حكايـــة مسلم بن يسار[١] أنه كان في الصلاة فوقعت اسطوانة الجامع، فانزعج لهدمها أهل الســـوق، فدخلوا المسجد فرأوه في الصلاة، ولم يحس بالاسطوانة ووقوعها، فهذا هو الاستغراق والفناء باطنا، ثم قد يتسع وعاؤه حتى لعله يكون متحققاً بالفناء ومعناه روحاً وقلباً، ولا يغيب عن كل ما يجرى عليه من قول وفعل »[٢].

ج- **أهم آرائه العقدية والصوفية:**

١- يرى أن عقيدة أهل السنة أربع عشرة خصلة سبع في الدنيا وسبع في الآخرة.

٢- يـــرى أن الفطرة هي الإقرار بالربوبية، مع معرفة الوحدانية، فهو سبحانه خلقهم على ما علمه منهم وشاء، غير مؤمنين ولا كافرين صبغة، بل مقرين عارفين، لا موحدين ولا جاحدين[٣].

٣- يرى أن التوحيد الذي جاءت به الرسل هو توحيد الإلهية[٤]، لأن الإقرار بالربوبية أمر فطـــري، وأن الـــتوحيد الذي أنكره الكفار هو توحيد الإلهية[٥]، قال: « الفصل الثالث: وهي معـــرفة التوحيد التي دعت الرسل إليها، وبعثوا بها، وكلفنا قبولها، وهو قوله: ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[٦] وهو قوله: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٧]، وأخبرنا أنه ما كان معذبـــاً قـــبل بعثهم، فكانوا يعرفون أن لهم رباً وإلهاً، ولكنهم ينكرون توحيد الإله وبعث رسله وشرائع دينه، وبه وقع منهم الكفر »[٨].

٤- يرد على القدرية المعتزلة، والجبرية فقال: « فمن زعم أنه ما سبق في علمه عواقبهم،

---

(١) هو أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري، مولى بني أمية، وقيل: مولى بني تيم، تابعي. قيل عنه: كان إذا صلى كأنه وتد لا يميـــل، ولا يشعر بمن حوله، توفي سنة ١٠٠ وقيل ١٠١هـــ. انظر: السير جـــ٤/٥١٠-٥١٤ ترجمة رقم ٢٠٣، والأعلام جـــ٧/٢٢٣ .

(٢) عوارف المعارف جـــ٥/٣٩٤-٣٩٥ ملحق بالإحياء.

(٣) انظر: في أصول السنة والتوحيد نقلاً عن درء التعارض جـــ٨/٤٩٤.

(٤) انظر: نفس المرجع جـــ٨/٥٢٧ ، جـــ٨/٥١٠ ، جـــ٨/٥١٣ .

(٥) انظر: نفس المرجع جـــ٨/٥٢٣ .

(٦) سورة البقرة الآية: ١٦٣ .

(٧) سورة النساء الآية: ١٦٥ .

(٨) في أصول السنة والتوحيد نقلاً عن درء التعارض جـــ٨/٥١١-٥١٢ .

ومـــا قضـــى عـــليهم بما وجد منهم ولا شاء ذلك في ملكه، ولا خلق أعمالهم، ولا أحصى سكونهم وحركاتهم، ولا شهد في القدم ما إليه صائرون، فهو قدري ومعتلي ، مكابر ومعتزلي، مدعى الحول والقوة، وأن الأمر إليه.

ومن زعم أنه كلفهم صبغة، وجبرهم على الأفعال، وجعل كسبهم مجازاً، وأعمالهم لا صنع لهم فيها، فهو أخس القدرية، وأعتى المجبرة، وهو الغالي في دين الله، المرجئ المحيل بمعاصيه على ربه، وبفجوره على من تقدس عن كسبه »[١].

٥- يرى أن الإيمان قول وعمل ونية[٢]، وهذا قول أهل السنة.

٦- يذكـــر الخلاف في المعارف، فينقل عن المعتزلة قولهم: إن المعارف اضطرار، وقول ابن كلاب وطائفة: جميعها اكتساب، وقد رد هذين القولين، وذكرأن قول أصحاب الحديث أن منها اضطراراً ومنها اكتساباً[٣].

٧- يـــرى أن الكلابيـــة بقايـــا الاعتزال، فلما ذكر قول ابن كلاب في الاكتساب قال: « وذلك أيضاً غير صواب، وبه يقول القدرية وبقايا الاعتزال »[٤].

٨- يروي بعض الأحاديث الموضوعة يظن أنها صحيحة مثل: « كنت كنزا لا أعرف، فأحببت أن أعرف...»[٥]، وحديث العقل[٦] وغيرها.

---

[١] انظر: في أصول السنة والتوحيد نقلاً عن درء التعارض جـ٨/ ٤٩٩-٥٠٠ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥٠٣ .

[٣] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥٠٤ ، ٥١٩ .

[٤] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥١٩ .

[٥] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥٠٧ ، والخبر لا أصل له قاله شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٨/١٢٢، ٣٧٦ ، وانظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي ت/ محمد الخشت ص٣٨٦ ط/ الثانية ١٤١٤هـ، الناشر دار الكتاب العربي -بيروت، والأسرار الموضوعة ص٢٦٩ وقد حاول تصحيح معناه، وتنزيه الشريعة جـ١/١٤٨.

[٦] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥١٢ ، ولفظه « أول ما خلق الله العقل... » ذكره ابن الجوزي في الموضوعات جـ١/١٧٤-١٧٦ وروى بســنده عن الدارقطني قال: كتاب العقل وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر فركـبه بأســانيد غــير أسانيد ميسرة، فسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى الســجزي فــأتى بأسانيد أخر. ا.هـ. وقد بين وضع الحديث السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشـتهرة عــلى الألسنة تصحيح عبد الله محمد الصديق وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف ص١١٨ رقم ٢٣٣ ، ===

٩- يذكر بعض العبارات الكلامية المبتدعة مثل قوله: « القديم الأزلي » وبعض العبارات الصوفية كالاتحاد والفناء[١].

١٠- يرى أن الصوفية هم أهل الحق، وأنهم يشاهدون الرب ــ تعالى ــ بالقلوب، وأنه ــ تعالى ــ يكاشفهم بالغيوب، ويظهر لهم ما لا يظهر لغيرهم، وأنهم يكاشفون بنور اليقين، وعلم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وأنهم خصوا بالحقائق[٢].

١١- يرى أن الإنسان بمجاهدته نفسه، وإظهار الفاقة والفقر للمعبود، ولم يبتدع، يكاشف بما غاب عن الأعيان[٣].

=== ط/ ١٣٧٥هـ الناشر مكتبة الخانجي – مصر ومكتبة المثنى ببغداد – العراق، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة جـ١/١٢٩-١٣٠ ، ط/ الثالثة ١٤٠١هـ الناشر دار المعرفة - بيروت – لبنان، والعلامة إسماعيل بن محمد العلجوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث جـ١/٢٣٦-٢٣٧ رقم ٧٢٣ ، ط/ الثانية ١٣٥١هـ الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

[١] انظر: أصول السنة والتوحيد نقلاً عن درء التعارض جـ٨/٥٢٦ .

[٢] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥٢٦ .

[٣] انظر: نفس المرجع جـ٨/٥١٨ .

ثانياً: الواعظ أبو عبد الله محمد بن يحي بن علي بن مسلم[١] بن موسى بن عمران القرشي، اليمني الزبيدي*:

الزبيدي بفتح الزاي وكسر الباء، بلدة من بلاد اليمن[٢]، ولد في المحرم سنة ستين وأربعمائة، في مدينة زبيد باليمن[٣]، وقدم دمشق في حدود سنة ست وخمسمائة، فوعظ بها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فلم يتحمل طغتين أتابك[٤] ذلك، فأخرجه منها، فذهب إلى العراق،ودخل بغداد سنة تسع وخمسمائة، ووعظ بها، ثم قدم دمشق مرة أخرى رسولاً من المسترشد بالله[٥]ــ الخليفة العباسي ــ في أمر الباطنية وعاد لبغداد، وكان يجلس ويجتمع عليه

---

[١] في الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي الحنفي ت/ عبد الفتاح الحلو جـ٣/٣٩٤ مسلمة خلافاً لباقي مصادر الترجمة، وقد ذكر اسمه صهره موافقاً لباقي المصادر.

* **مصادر الترجمة**: الأنساب للسمعاني عناية/ عبد الرحمن المعلمي جـ٦/٢٦٢ ط/ الأولى دائرة المعارف العثمانية، والمنتظم جـ١٧/١٤٥ والكامل في التأريخ جـ٩/٤٤٣ ، ومعجم الأدباء جـ١٩/١٠٦-١٠٨ ، ومختصر تأريخ دمشق جـ٢٣/٣٣٧-٣٣٨ ولم يذكر في تأريخ مدينة دمشق ولا تهذيبه مع أنه من شرط الكتاب، وينقل مترجموه عن ابن عساكر، وتأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠هـ ص١٧٩-١٨١ ، والسير جـ٢٠/٣١٦-٣١٩ رقم الترجمة ٢١١ والبداية والنهاية جـ١٢/٢٦٢ ، والوافي بالوفيات جـ٥/١٩٨ ، والجواهر المضية جـ٣/٣٩٤ وتاج التراجم فيمن صنف من الحنفية لابن قطلوبغا الحنفي ت/ إبراهيم صالح ص٢٦٧ ، ط/ ١٤١٢هـ الناشر دار المأمون للتراث بيروت -دمشق، ولسان الميزان لابن حجر جـ٥/٤٢٨ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ت/ محمد أبو الفضل جـ١/٢٦٣-٢٦٤ رقم ٤٨٩ ، ط/ المكتبة العصرية - لبنان، ومعجم المؤلفين جـ١١/١٠٦-١٠٧ ، وهدية العارفين جـ٢/٩٣ وغيرها.

[٢] انظر: الأنساب جـ٦/٢٦٢ ، وزبيد في الأصل اسم لواد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة، أحدثت أيام المأمون. انظر: معجم البلدان جـ٣/١٤٨ رقم ٥٩٤٦.

[٣] انظر: البداية والنهاية جـ١٢/٢٦٢ وقد انفرد بذكر مكان مولده، وخالف ابن الجوزي في المنتظم جـ١٧/١٤٥ فقال: « ولد على التقريب سنة ثمانين وأربعمائة » والصواب الأول، ولفظ ابن الجوزي يشعر بعدم الجزم، ووافقه ابن كثير في البداية جـ١٢/٢٦٢ ، وبقية مصادر الترجمة تخالفها في تأريخ مولده، كما ذكر أعلاه.

[٤] هو أبو منصور طُغتين الأتابك، من أمراء السلطان تتش بن ألب أرسلان السلجوقي، ثم تملك بعد ولد السلطان، دقاق، كان شهما شجاعاً، مجاهداً للفرنجة مات سنة ٥٢٢هـ. انظر: السير جـ١٩/٥١٩-٥٢١ رقم الترجمة ٣٠٢ ، والبداية والنهاية جـ١٢/٢١٥ .

[٥] هو أمير المؤمنين أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أحمد الهاشمي العباسي البغدادي، ولد في شعبان سنة ٤٨٦هـ، وكان خليقاً بالإمامة قليل النظير، لم يكن في الخلفاء من كتب أحسن منه، وكان ذا شهامة وشجاعة، قتله الباطنية، بعد أن =

العـــوام، ثم فتر سوقه، ورغب فيه الوزير عون الدين ابن هبيرة[١]، وكان له معرفة بالنحو والأدب حـــتى لقـــب بالنحوي، ويقول الشعر ويمليه بجامع المنصور[٢]، ويعظ، وكان صبوراً على الفقر لا يشكو حاله، وكان يقول الحق ولو كان مراً، ولا تأخذه في الله لومة لائم[٣].

ولم يذكـــر مـــترجموه شيوخه، ولا تلاميذه والرواة عنه سوى إشارات فقط[٤]، وقد زعم بعض أتباعه أنه من المجددين للدين، وأنه الإمام ناصر السنة[٥].

أولاً- مؤلفاته:

قال أحمد بن صالح بن شافع الجيلي[٦] « صنف كتباً في فنون العلم تزيد على مائة مصنف، ولم يضيع شيئاً من عمره »[٧]، غالبها في النحو وعلوم اللغة[٨].

= أســـره السلاجقة سنة ٥٢٩هـــ، وكانت دولته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر. انظر: السير جـــ١٩/٥٦١-٥٦٨ رقم الترجمة ٣٢٥، والأعلام جـــ٥/١٤٧.

[١] هو الوزير أبو المظفر عون الدين يحي بن محمد بن هبيرة الشيباني العراقي الحنبلي، صاحب التصانيف كان ديِّناً، متعبدا وقوراً متواضعاً، جزل الرأي، باراً بالعلماء، سلفياً أثرياً، وزيراً للمقتفي العباسي، وابنه المستنجد. توفي في بغداد سنة ٥٦٠هـــ. انظر: السير جـــ٢٠/٤٢٦-٤٣٢ رقم الترجمة ٢٨٢ ، والأعلام جـــ٨/١٧٤ .

[٢] انظر: الأنساب جـــ٦/٢٦٢ .

[٣] حكـــوا عنه أنه دخل على الوزير الزينبي، وقد خلعت عليه خلع الوزارة والناس يهنئونه بالخلعة، فقال: هذا يوم عزاء لا يوم هناء، فقيـــل لـــه، قال: أهنئ على لبس الحرير؟! انظر: مصادر الترجمة، والزينبي هو الوزير أبو القاسم علي بن طراد بن محمد الهاشمي العباســـي الزينبي البغدادي، وزر للمسترشد سنة ٥٢٣هـــ، ثم عزل وقبض عليه، ثم أعيد سنة ٥٣٨هـــ، ثم استوزر للمقتفي، ثم لزم بيته إلى أن توفي سنة ٥٣٨هـــ في بغداد. انظر: السير جـــ٢٠/١٤٩-١٥١ رقم الترجمة ٩٠، والأعلام جـــ٤/٢٩٦ .

[٤] كـــان له من الأبناء إسماعيل، ومبارك، وحفيداه اللذان رويا صحيح البخاري وهما: الحسن والحسين ابنا المبارك بن محمد انظر: الجواهر المضية جـــ١/٤٣٥ ، وتأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠ هـــ ص١٨١ .

[٥] انظر: جزء في الرد على من ألحد في الكتاب العزيز ورقة ٢ ب مخطوط.

[٦] هو محدث بغداد، أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي المعدل، ولد سنة عشرين وخمسمائة، له ذيل على تأريخ الخطيب على السنين إلى بعد الستين وخمسمائة، ما بيضه،(ت ٥٦٥هـــ). انظر: السير جـــ٢٠/٥٧٢-٥٧٣ رقم الترجمة ٣٥٥ ، والأعلام جـــ١/١٣٧ .

[٧] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠ هـــ ص١٨١.

[٨] مـــن هذه المصنفات: منار الاقتضاء ومنهاج الاقتضاء في النحو، والعروض، والحساب، والقوافي، وتعليل قراءة "ونحن عصبةً" بالنصب، والرد على ابن الخشاب .انظر: معجم الأدباء جـــ١٩/١٠٨ ، الوافي جـــ٥/١٩٨، وهداية العارفين جـــ٢/٩٣، ومعجـــم المؤلفـــين جـــــ١١/١٠٦-١٠٨، وابـــن الخشاب هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ====

وأما مصنفاته في الاعتقاد فلم يذكرها مترجموه، وقد حصلت على مجموع مخطوط[1]، فيه عدة مؤلفات له في الاعتقاد، وهي كما يلي:

١- جزء في الرد على من ألحد في الكتاب العزيز: ويقع في ثلاث عشرة ورقة من ورقة ١ إلى ورقة ١٤ ، وتحت العنوان « منقول من خط مصنفه الشيخ الإمام الزاهد ناصر السنة مجدد دين الأمة أبي عبد الله محمد بن يحي بن علي بن مسلم الزبيدي ـ رحمة الله عليه ـ كتبه صهره وصاحبه عبد الرحمن بن محمد بن عمران »[2]، وقد نسخ سنة ٥٧٧هـ[3] وأيد فيه مذهب السالمية في القرآن، ودافع عنه، ورد على المعتزلة والأشعرية.

٢- مناصفة القشيري في التلاوة: ويقع في سبع عشرة ورقة من ورقة ١٩ إلى ورقة ٣٦، ولم يذكر اسم القشيري،ولعله أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الصوفي صاحب الرسالة (ت ٤٦٥هـ)[4].

قال فيه: « هذه مناصفة القشيري في القراءة والمقرؤ بشرح موجز وبيان ظاهر »[5]، وهو يذكر كلام القشيري ولا يطيل في الرد عليه، ويجعل القشيري أمام خصم معتزلي ونفسه، ثم يحكم بينهما، وألزم القشيري موافقة خصمه المعتزلي في أن القرآن محدث مخلوق[6].

وقد نسخ بدمشق في أوائل شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٧هـ.

== ابن عبد الله الخشاب النحوي، نزيل بغداد، من أعلم أهل زمانه بالنحو، ولم يكن في دينه بذاك، بخيلاً متبذلاً،له ردود كثيرة على العلماء، توفي سنة ٥٦٧هـ. انظر: معجم الأدباء جـ٤/١٤٩٤-١٥٠٦ وبغية الوعاة جـ٢/٢٩-٣١ رقم ١٣٥٣ . وللزبيدي مقدمة في النحو. انظر: نفس المراجع والصفحة نفسها ما عدا معجم المؤلفين ، وانظر: مختصر تأريخ دمشق جـ٢٣/٣٣٨ وباقي مصادر الترجمة.

[1] حصلت عليه من نسخة مصورة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١١٤١ مصورة من برستون، وقد نسبه له بروكلمان في تأريخ الأدب العربي القسم الرابع ص٣٠٥ وذكر أنه مخطوط في بريل.

[2] ورقة ٢ب .

[3] ورقة ١٤ أ .

[4] انظر: السير جـ١٨/٢٢٧-٢٣٠ ترجمة رقم ١٠٩ وسيأتي الكلام على أهم ما ذكر في ص١٠١٧-١٠٢٤ .

[5] انظر:ورقة ١٨ أ .

[6] انظر: ورقة ٣٤ أ .

٣- أجوبة عن مسائل في أصول الدين:

وتقع في عشر ورقات من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٤٧ ، وهو جواب عن سؤال مطول ورد من الـــري، سنة ٥٣٨هـــ، وتضمن السؤال: مخالفة أصحاب أبي حنيفة للأشعري والرد عليه، وطلب شرح مذهب الجماعة، وموافقة علماء الإسلام لأبي حنيفة[١].

وقـــد أجـــاب الزبيدي: بأن الإمام الصدر أبا حنيفة أحب إليه إسناد مقالته إلى جماعة السلف، من إسنادها إليه وحده، وأن الأشعري لم يبلغ قدره أن يكون ضرعاً لأحد من الأئمة، وأن الأشـــعري لا يقـــلد في فرع ولا في طريق اجتهاد في أصل، وهو أول من عزل نفسه عن الانتماء إليه[٢].

ثم ذكر اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يراه هو باختصار، وفيه يوافق الكلابية مثل: نفي الصفات الاختيارية[٣]، ونفي الأسباب والعلل في أفعال الرب ـــ تعالى[٤] ـــ.

٤- رسالة في حفظ النبوة:

وتقـــع في ثلاث عشرة ورقة من ٤٨ إلى ٦١ ونسخت سنة ٥٨٥هـــ، قال فيها: « وقد لاحـــت لي بروق وأخشى فيها أن يرخص الناس في دعوى النبوة فيجوزون أن[٥] يكون بعد خاتم الأنبياء من يجوز أن يسمى نبياً مجازاً، وقالوا في القارئ إذا حفظ الختمة أنه ورد فيه من السنة كأنما خـــتم ما بين جنبيه بخاتم النبوة، فهذا لا يقتضي أنه يصير نبياً لا حقيقة ولا مجازاً »[٦]، وقد منع المجاز[٧]، ورد على أهل البدع في تسمية أهل السنة بالقدرية، والمشبهة والمجسمة.

٥- موعظة وتقع في ورقة ونصف، من ٦١ إلى ٦٢ أ .

---

(١) انظر: ورقة ٣٨ أ .

(٢) انظر: ورقة ٣٩ أ ، ب .

(٣) انظر: ورقة ٤٠ ب.

(٤) انظر: ورقة ٤٣ أ ، ب .

(٥) في الأصل (يسمى نبياً مجازاً) مشطوب عليها.

(٦) انظر: ورقة ٤٩ أ .

(٧) انظر: ورقة ٤٩ أ .

٦- مسألة في النكاح:

وتقع في ثمان ورقات من ورقة ٦٢ إلى ورقة ٧٠ ، ولم يذكر تاريخ النسخ، وهي إجابة لسؤال بعض المسلمين عن: « النكاح والطلاق من أي وجه يكون لله لا يراد به إلا وجهه وحده »[١]، وقد أجاب وحث على الزواج، ووجوب طلب المؤمنات[٢]، وإجابته تعتبر رد على الصوفية، وإن كان لم ينص على ذلك، وقد ذكر فيها بعض الأحكام الفقهية[٣].

وكلامه في هذه المسألة جيد.

٧- مسائل في الأصول:

وقد سميت في أول المجموع "مسائل دمشقية"، وتقع في ورقتين هي ٨٥ ، ٨٦ ، نسخت سنة ٥٨٤هـ، وهي عدة مسائل، لا يتعدى الكلام على إحداها ثلاثة أو أربعة أسطر وغالبها من مسائل القدر مثل: دخول الموت في كسب المسلم، وخلق أفعال العباد، وأن النفوس ليست ملكاً لنا وغير ذلك.

٨- لم يعنون وهو جواب عن شبهة عبادة الحروف.

وفي أول المجموع نبذة في معنى ....[٤] والمضمرة والمبهمة والموصولة، ويقع في ست ورقات من ورقة ٨٧ إلى ٩٢ ، نسخ سنة ٥٨٤هـ بدمشق، وقال فيه:«فقد بلغني عن بعض شياطين الإنس أنه يدعى أن في أهل السنة من يعبد الحروف، ويزعم أنهم إذا قرؤوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[٥]، يرون أنهم يعبدون الكلمة التي هي إياك»[٦]، ثم أخذ يرد عليها.

٩- لم يعنون: وهي إجابة عن التوكل والتفويض:

ويقع في أربع ورقات من ورقة ٩٣ إلى ورقة ٩٦ ، وهي آخر المجموع، وهي إجابة عن

---

[١] انظر: ورقة ٦٢ أ .

[٢] انظر: ورقة ٦٣ أ،ب .

[٣] انظر: ورقة ٦٥ أ، ب .

[٤] كلمة غير واضحة.

[٥] سورة الفاتحة الآية: ٤ .

[٦] انظر: ورقة ٨٧ أ .

المتوكل، وقوله فيه على مذهب أهل السنة، ويرد على الصوفية ولا يسميهم، ثم إجابة عن التفويض، وفي أسفل الورقة الأخيرة، بداية الإجابة عن التسليم، وسقط آخرها.

وفي المجموع ورقات ليست للزبيدي[١].

ثانياً– الزبيدي والسالمية:

أول من نسبه للسالمية السمعاني (ت ٥٦٢هـ) قال: « وسمعت جماعة يحكون عنه أشياء السكوت عنها أولى، ثم قال: وقيل لي أنه يذهب إلى مذهب السالمية »[٢].

وتابعه على ذلك من ترجم له، وعباراتهم تشير بالتضعيف مثل قولهم: قيل، ويحكون[٣].

وقد أغفل من اختصر في ترجمته ذكر عقيدته وعلاقته بالسالمية، ولم يتعرضوا لها بنفي أو إثبات[٤].

وقال الذهبي في ترجمته: « على طريقة السلف في الأصول »[٥]، وقال: « وكان حنفياً سلفياً »[٦]، وبعدها بقليل ذكر ما نقله عن السمعاني، ثم ذكر بعض أقواله، وقال الحموى: « وكان حنفي الفروع، حنبلي الأصول »[٧]، وهذه العبارة من كلام الأشعرية، فهم يسمون من يثبت الصفات ويمنع التأويل حنبلياً، ولعلها من كلام ابن عساكر[٨].

وليس الأمر كذلك بل هو يوافق الكلابية في نفي الصفات الاختيارية، وغير ذلك، لكن لعل من قال ذلك اغتر بكلامه المجمل ــ وهو كثير ــ المتضمن إثبات الصفات والانتساب

---

(١) ورقة ١٦ وفيها إجابة لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن نصر عن المبتدعين من أهل الأهواء، ولم أجد له ترجمة، ومن ورقة ٦٢ ب ، إلى ورقة ٨٢ كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة.

(٢) انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠ ص١٨١ وباقي مصادر الترجمة سوى من خالف.

(٣) انظر: لسان الميزان جـ٥/٤٢٨ ، وبغية الوعاة جـ١/٢٦٤ .

(٤) انظر: المنتظم جـ١٧/١٤٥ ، والكامل جـ٩/٤٤٣ ، والبداية والنهاية جـ١٢/٢٦٢ ، والجواهر المضية جـ٣/٣٩٤ ، وتاج التراجم ص٢٦٧ ، ومعجم المؤلفين جـ١١/١٠٦ وغيرهم.

(٥) تأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠ ص١٧٩ .

(٦) السير جـ٢٠/٣١٧ .

(٧) مختصر تأريخ دمشق جـ٢٣/٣٣٧ .

(٨) لم أحد له ترجمة في تأريخ دمشق ولا تهذيبه، مع أن له ترجمة في مختصره. وانظر: ما سيأتي عن هذا الإطلاق في ص٨٨٩ .

للسلف، أو يكون القائل ابن عساكر ومراده ذمه بإثبات الصفات، كما تقدم في ذمه الأهوازي بذلك، والزبيدي قال بقول السالمية في مسألة القرآن، وهو أكثر من تكلم عليها منهم، وأنه يسمع القرآن من الله، كما وافقهم في الصفات الاختيارية.

ثالثاً- مذهبه الفقهي:

يجمع مترجموه على أنه على مذهب الأحناف في الفروع، ولذلك ذكر في تراجم الحنفية، ولكن لم يذكر له مصنفات في المذهب أو أثراً مهماً[١]، وفي سؤاله عن مسائل في أصول الدين أشار السائل إلى أن الزبيدي على مذهب أبي حنيفة، وقد أقر هو بذلك[٢]، وضمن مجموع مؤلفاته كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة.

رابعاً- وفاته:

قال ولده إسماعيل: كان أبي في كل يوم من أيام مرضه، يقول: الله الله؛ قريباً من خمسة عشر ألف مرة، وما زال يقول الله الله حتى لم نبق نسمع منه ثم طفئ، وفي يوم وفاته أدنى السبحة وهو يقول: الله الله قريباً من خمسمائة مرة[٣].

وقد توفي في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

قال الحموي: « وكان من آخر كلامه أن قال له ولده إسماعيل: هذا وقت لقائك لله، فماذا توصينا؟ فقال: اغسلوا كل ما وقع إليكم من كلامي من الأصول، ولا تعهدوا إلاّ على كتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ »[٤]،ومثل هذه الوصية أوصى بها بعض السلف، قال الذهبي:« وهذا قد فعله غير واحد: بالغسل، وبالحرق، وبالدفن، خوفاً من أن تقع في إنسان واه يزيد فيها ويغيرها»[٥]، والذي نقل كتبه صهره، وجميعها نسخت بعد وفاته.

---

[١] انظر :مصادر الترجمة.

[٢] انظر :أجوبة عن مسائل في أصول الدين ورقة ٣٨ أ ، ب ، ٣٩ أ .

[٣] انظر : مختصر تأريخ دمشق جـ٢٣/٣٣٨ وباقي مصادر الترجمة.

[٤] مختصر تأريخ دمشق جـ٢٣/٣٣٨ .

[٥] السير جـ٧/٢١٣.

خامساً- أهم آرائه العقدية والصوفية:

١- يقول إن القرآن كلام الله: « والمُسمع من المصحف ومن لسان القارئ هو الله، وكله كلام الله »[١]،ويقول: « نسمع كلام الله من القارئ وإن كان المسمع هو البارئ »[٢].

٢- يرى أن الحروف تنطق مقترنة، وأن التعاقب إنما هو في السمع: « ولو كانت الباء من بسم الله يوجد قبل وجود السين ثم لا يوجد السين إلا بعد عدم الباء؛ كان هذا يقتضي أن ينطق بحرف واحد، وجاز أن يوقف على المتحرك ويبتدأ بالساكن وهذا لا يتصور أبداً »[٣].

٣- يرى أن الكل يسمع كلام الله ولكن: « اختصّ موسى من سماع كلام الله بتميز عن سماعنا له من وجهين: **أحدهما**: أن موسى عليه السلام سمع بخرق العادة، ونحن نسمع بالعادة، **والثاني**: أن موسى عليه السلام رسول ونحن مرسل إلينا »[٤].

٤- يقول: « في عرف العرب إذا سمع الكلام و لم يفهم فهو صوت، وإذا فهم وسمع فهو كلام، وإذا تهجى فقيل بسم با سين ميم، الله ألف لام لام ها فهو عنده حرف »[٥]، وهذا غير صحيح.

٥- يرى أنه واجب على كل عاقل مكلف أن يعرف الله ـ جل جلاله ـ، ومن توفي قبل التكليف حكمه حكم الأفضل من أبويه[٦].

٦- ينفي الصفات الاختيارية، ويقول: « خالق لم يزل، رازق لم يزل، ولا يوصف بأنه لم يزل خالقاً و لم يزل رازقاً إلا على معنى الاستقبال »[٧].

٧- يقول: « إن الله خالق كل شيء وما يخلقه الله عز وجل لا يتصور فيه إجبار ولا تخيير،

---

[١] انظر: جزء فيه الرد على من ألحد في الكتاب العزيز ورقة ٤ ب .

[٢] انظر: نفس المرجع ورقة ١١ ب .

[٣] انظر: نفس المرجع ورقة ١٠ أ ، ب .

[٤] انظر: نفس المرجع ورقة ١٠ ب .

[٥] انظر: مناصفة القشيري ورقة ٢٧ أ ، ب ، وانظر: ما سيأتي في ص٥٠٢ .

[٦] انظر: أجوبة مسائل أصول الدين ورقة ٣٩ ب ، ٤٠ أ .

[٧] انظر: نفس المرجع ورقة ٤٠ ب .

ويتصور أن يسند إلينا فعل ما نكسب على نحو قول الله ﷻ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[١]، ولا نعلم أحداً يقول لا يسند الكسب إلى العبد إلا مجازاً، وأهل الإجبار والتخيير جميعهم مذمومون ممقتون »[٢]، وقد يفهم من هذا ما نسب إليه من قوله بالجبر، وأن السارق والزاني وشارب الخمر لا يلام على فعله[٣].

٨- يقول: « إن الله ﷻ لا يعتبر في أفعاله كلها أن يكون شيء منها لسبب ولا علة،... والله سبحانه يتنــزه عن ذلك »[٤] وينسب ذلك لأهل السنة والجماعة، ولا تصح هذه النسبة.

٩- حث على الزواج حثاً شديداً، حتى استشهد ببعض الأحاديث المكذوبة مثل: « من جامع أهله فأمنى، أنه له ثواب ولد ذكر يخرج إلى الجهاد بنفسه وماله فيقتل في سبيل الله »[٥].

١٠- نقد الصوفية، فقال: وآخر يقول بالمكاشفة والوصول ويدعى أن معنى النبوة يكتسب بالمعامـــلة مع الله، فيستجيزون أن يسمى من وصل نبياً مجازاً أو حقيقة لأنه عندهم فيه معنى النبوة وعلى هذا أحرق كتاب الغزالي في المغرب بجامع قرطبة[٦].

١١- نقد ابن كرام فقال: « والكسب لا يبطل التوكل خلافاً لابن كرام، فيعتقد العبد أن حالــه مـــع الحركة هي حاله مع السكون، في أن الله ﷻ يحرم من يشاء ويرزق من يشاء »[٧]، وسيأتي تفصيل آرائه في مواضعها.

وقد ذكر مترجموه بعض الآراء التي لم أجدها في كتبه، وقد يكون ذكرها في وعظه ــ إن صحت عنه ــ، من تلك الآراء:

١- أنه يرى أن الأموات يأكلون ويشربون وينكحون في قبورهم.

---

[١] سورة الأنفال الآية: ١٧

[٢] انظر: نفس المرجع ورقة ٤٢ ب ، ٤٣ أ .

[٣] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠ ص١٨١، والسير جـ٢٠/٣١٩ ، ومعجم الأدباء جـ١٩/١٠٧ وغيرها.

[٤] انظر: أجوبة عن مسائل في أصول الدين ورقة ٤٣ أ ، ب .

[٥] انظر: مسألة من النكاح ورقة ٦٤ ب. والحديث لم أجد له أصلاً مع طول البحث.

[٦] انظر: مسألة في حفظ النبوة ورقة ٦٣ أ .

[٧] انظر: مسألة في التوكل ورقة ٩٤ أ .

٢- زاد في أسماء الله ﷻ أسامي: المتمم، المبهم، المظهر، الزارع.

٣- يذكـــر أن لكـــل ميت بيتاً في الجنة وبيتاً في النار،فإذا دخل الجنة هدم بيته الذي في النار، وإذا دخل النار هدم بيته الذي في الجنة[1].

٤- ذكره الله ﷻ بالاسم المفرد.

٥- جواز الذكر بالسبحة وهذا من مظاهر التصوف[2].

---

[1] انظـــر: تأريخ الإسلام حوادث ٥٥١-٥٦٠ ص١٨١ ،والسير جـــ٢٠/٣١٩ ، ومعجم الأدباء جـــ١٩/١٠٧ ، والوافي جـــ٥/١٩٨ ، ولسان الميزان جـــ٥/٤٢٨ ، وبغية الوعاة جـــ١/٢٦٤ .

[2] انظر: مختصر تأريخ دمشق جـــ٢٣/٣٣٨ .

ثالثاً: أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد اللخمي،الإفريقي، المغربي ثم الإشبيلي الصوفي،المعروف بابن برجان*:

برجان:بفتح الباء وتشديد الراء[١] مخفف من ابن أبي الرجال[٢]، من أهل المعرفة بالقراءات، والتحقيق في علم الكلام، والتصوف والفلسفة،مع الزهد والاجتهاد في العبادة على طريقة الصوفية.

غربه عن وطنه صاحب المغرب السلطان علي بن تاشفين[٣]، هو وابن العريف[٤]، وأمر بإشخاصهما إلى عاصمة ملكه مراكش واعتقلا لخشيته أن يثورا عليه كما فعل ابن تومرت، وظن أنهما نموذج منه[٥].

وقد كان ابن برجان إمام الصوفية في الأندلس في زمنه، كما تشير إلى ذلك رسائل

---

* **مصادر الترجمة**: صلة الصلة لأبي جعفر ابن الزبير ص٣١-٣٣ رقم ٤٥ ، ط/ مكتبة خياط -بيروت لبنان. وتأريخ الإسلام حوادث ٥٢١-٥٤٠هـ ص٤١٦-٤١٧ ، والسير جـ٢٠/٧٢-٧٣ رقم الترجمة ٤٤، ووفيات الأعيان جـ٤/٢٣٦-٢٣٧ ، وفوات الوفيات جـ٢/٣٢٣ ، والوافي بالوفيات جـ١٨/٤٢٧ ، ولسان الميزان جـ٤/١٣-١٤ ، وشذرات الذهب جـ٤/١١٣ ، وطبقات المفسرين للداودي جـ١/٣٠٦-٣٠٧ ، ط/ دار الكتب العلمية -بيروت، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٥٧ ، ومعجم المؤلفين جـ٥/٢٢٦، ط/ الرسالة، والأعلام جـ٤/٦ ، وكشف الظنون جـ١/ ٦٩-٧٠ ، و جـ٢/٢٠٣١ ، وهدية العارفين جـ١/٥٧٠ .

(١) انظر: وفيات الأعيان جـ٤/٢٣٧ .

(٢) انظر: الوافي بالوفيات جـ١٨/٤٢٧ .

(٣) وهو أبو الحسن علي بن صاحب المغرب يوسف بن تاشفين البربري ملك المرابطين، كان شجاعاً عادلاً، ديناً صالحاً، خرج عليه ابن تومرت، وحاربه عبد المؤمن خليفة ابن تومرت وقوى عليه وأخذ البلاد منه، توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. انظر: السير جـ٢٠/١٢٤-١٢٥ رقم الترجمة ٧٥ ، والأعلام جـ٥/٣٣ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن العريف الصنهاجي الأندلسي، المقرئ، الصوفي، عنى بالقراءات وجمع الروايات، (ت ٥٣٦هـ). انظر: السير جـ٢٠/١١١-١١٤ رقم الترجمة ٦٨ ، والأعلام جـ١/٢١٥ .

(٥) انظر: السير جـ٢٠/٧٣ . وابن تومرت هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي ـ قبيلة من البربر ـ أدعى أنه علوي حسني، وأنه الإمام المهدي المعصوم، سمي أتباعه الموحدين، مع أن عقيدته كلامية، وأباح قتل من خالفه وسماهم مجسمة، خرج على ابن تاشفين علي. ت ٥٢٤هـ. انظر: السير جـ١٩/٥٣٩-٥٥٣ رقم الترجمة ٣١٨ ، والأعلام جـ٦/٢٢٨-٢٢٩ .

ابــن العــريف، وقد ذكر مبايعة بعض المدن الأندلسية له، ولقب بغزالي الأندلس[١]، وابن برجان كــان يرى التصوف على طريقة الفلاسفة وعده شيخ الإسلام من الفلاسفة[٢]، وابن تاشفين أمر بإحــراق كــتب الفلسفة والكلام، وأهينت الفلسفة في زمنه، ومج الكلام ومقته[٣]، وقد عقد له مجلس مناظرة وأوردوا عليه المسائل التي أنكروها فأجاب وخرجها، فلم يرض منه الفقهاء بذلك، وقرروا عند السلطان أنه مبتدع، فاتفق أنه مرض بعد أيام قليلة ومات فأمر ابن تاشفين أن يطرح على مزبلة بغير صلاة ولا يدفن بحسب ما قرره الفقهاء[٤].

أولاً: مؤلفاته:

١- تفســير القــرآن الكريم[٥]، وفي بعض المصادر: تفسير القرآن العظيم[٦]، وفي أخرى: الإرشاد في تفسير القرآن[٧]، وأكثر من ترجم له لم يذكر عنوان تفسيره، بل قالوا له تواليف منها: تفسير القرآن، وهو تفسير كبير، على طريقة الصوفية، ذكر فيه أسرار الحروف وخواصها، وأمعن في التفسير بها، زعموا أنه يستنبط منها معرفة علم الغيب[٨]، ولا يعلم الغيب إلا الله. وقد اطلعت على هذا التفسير مخطوطاً، من أول الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف، وفي آخره « تم النصف الأول بانتهاء الجزء الثاني من كتاب تفسير كلام الله ـــ تعالى ـــ ووقع الفراغ من كتابته بحمد الله

---

[١] انظر: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين تأليف د. عصمت دندش ص٦٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ الناشر دار الغرب الإسلامي – بيروت، والموسوعة الصوفية ص٥٠ .

[٢] انظر: جامع الرسائل والمسائل جـ٢/١٨٧ .

[٣] انظر: السير جـ٢٠/١٢٤ .

[٤] انظر: لسان الميزان جـ٤/١٣-١٤ ، وصياغة القصة من طريق الصوفية، ولذلك فيها دفاع عنه وسيأتي ذكرها مرة أخرى.

[٥] انظر: مصادر الترجمة: وفي هامش تأريخ الإسلام حوادث ٥٢١-٥٤٠ ، ص٤١٦-٤١٧ ما نصه « جاء في هامش الأصل :ث له تفسيران كبير وصغير كلاهما كمل » ولم يذكر ذلك أحد ممن ترجم له.

[٦] انظر: فوات الوفيات جـ٢/٣٢٣ .

[٧] انظر: كشف الظنون جـ١/٦٩-٧٠ ، ومعجم المؤلفين جـ٥/٢٢٦ ، وتفسير ابن برجان مخطوط، عنوان جانبي الإرشاد محفوظ في مركز الملك فيصل بالرياض برقم ١٠٠٩٨ ف ، ٢٠٠٩٨ ف ، مصور من مكتبة السليمانية ٣٠ بتركيا، وهدية العارفين جـ١/٥٧٠ ، ولم يذكره بروكلمان في تأريخ الأدب العربي القسم الرابع ص٣٣٦، وذكر تنبيه الأفهام فلعله هو.

[٨] انظر: لسان الميزان جـ٤/١٣-١٤ ، وكشف الظنون جـ١/٧٠ وغيرها.

وحسن توفيقه عند العصر يوم الجمعة لعشرين من شهر رمضان سنة سبع وستين وستمائة »[١].

ومنهجه فيه: لا يفسر جميع الآيات، وإنما يفسر بعضها فقط، ولا يهتم بالجوانب اللغوية إلا أحياناً، ويفسر الآيات بالآيات، ويذكر القراءات أحياناً إذا كانت تخدم المعنى الذي يريده، يروى عن علي بن أبي طالب ﷺ كثيراً مع أنه لا يروى عن السلف إلا نادراً ، وينصب تفسيره على المعاني البعيدة على طريقة الباطنية[٢]، ويهتم بتقدير المحذوف، ويهتم بالحروف المقطعة في أوائل السور، وفيه نقل اعتقاد أبي طالب المكي[٣]، وقد ذكر المؤرخون أنه في أول تفسير سورة الروم تنبأ بفتح بيت المقدس وأنه يترع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وقيل إنه أخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾[٤] فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون، ثم ذكر أنهم يغلبون في سنة كذا، ويُغلبون في سنة كذا على ما تقتضيه دوائر التقدير.

وأنه قال في سورة القدر: لو علم الوقت الذي أنزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه.

وأن ابن برجان ذكر ذلك في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة[٥]، وقد توفي سنة ٥٣٦هـ، وقد ذكر عنه مثل ذلك في وفاته. ووفاة ابن تاشفين.

---

[١] تفسير ابن برجان "الإرشاد" ورقة ٤٢٩ ب .

[٢] انظر: الموسوعة الصوفية ص٥٠ .

[٣] انظر: تفسير ابن برجان من ورقة ٢٢٩-٢٣١ .

[٤] سورة الروم الآيات:٢-٤.

[٥] انظر: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ت/ إبراهيم الزيبق جـ٣/٣٩٥-٣٩٦ ، وجـ٣/١٧٠ ، والبداية والنهاية جـ١٢/ ٣٤٨ ، ووفيات الأعيان جـ٤/٢٣٠ ، وزعم ابن خلكان في وفيات الأعيان جـ٤/٢٣٠ ـ بعد ذكر قصة ـ: « لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة، لكن هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير الأصل، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به » ا.هـ، وعلق محقق الوفيات د. إحسان عباس أنه في هامش المختار من وفيات الأعيان لموسى ابن خلكان أنه وقف على ثلاث نسخ هكذا، مكتوب في الحاشية بعد خط الأصل، وكذا وقف غيره. ا.هـ، وابن خلكان يعتذر عن الزنادقة، قال ابن كثير في البداية والنهاية جـ١١/١٢١: « الشعراء يطيل تراجمهم، والعلماء يذكرهم ترجمة يسيرة، والزنادقة يترك ذكر زندقتهم » ا.هـ، ومن تفسير ابن برجان أخذ ابن الزكي تعيين فتح بيت المقدس في قصيدته التي مدح فيها صلاح الدين حين فتح حلب، فقال:

قد فتحت الشهباء في صفر — مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال، =

وحقيقة حال ابن برجان أنه من المنجمين، وإنما ذكر الحروف ليخفي بها تنجيمه، **قال** ابن عربي — في كلامه على آلم —: « كان أبو الحكم بن برجان لم يذكره في كتابه، من هذا الباب الذي تذكره، وإنما ذكره... من جهة علم الفلك، وجعله ستراً على كشفه، قطع به في فتح بيت المقدس سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة »[١]

٢- شرح الأسماء الحسنى[٢]، وهو كتاب كبير يقع في ١٥٧ لوحة، جمع فيه من أسماء الله ﷻ ما زاد على المائة والثلاثين، كلها مشهورة، وذكر أن منهجه الكلام على كل اسم في ثلاثة فصول:

الأول: في استخراجها، **والثاني:** في التطرق إلى معرفة مسالكها، **والثالث:** في الإرشاد إلى التعبد بمعانيها[٣]، ولم يطبق هذا في كل الأسماء، بل في مواضع سرد الأسماء، وتكلم عليها في خمسة أسطر أو أقل[٤]، وقد ذكر فيه اعتقاد أبي طالب المكي نقله بحروفه[٥]، وذكر في مواضع الصفات السبع[٦]، وفي موضع ذكر ثلاث صفات فقط[٧]، وفي هذا الكتاب استفاد من أبي حامد الغزالي[٨].

ولهذا الكتاب مخطوطة بعنوان "ترجمان لسان الحق المبثوث في الأمر والخلق"[٩]، وفي بداية أجزاء

== فقيل له: من أين له هذا؟ قال: أخذه من تفسير ابن برجان. انظر: لسان الميزان جـ٤/١٤ ، وحاشية تأريخ الإسلام حوادث ٥٢١-٥٤٠ ص٤١٦-٤١٧ .

[١] الفتوحات المكية جـ١/٢٦٨ .

[٢] انظر: مصادر الترجمة، وطرة المخطوط المحفوظ في مركز الملك فيصل نسخة منه، وقد حصلت على نسخة منه، ولم يذكر في فهارس المركز، وله نسخة في المتحف البريطاني رقم ١٢ ، ولخصه عبد القاهر المقدسي سنة ٩٣٤هـ في برلين ٢٢٢١. انظر: تأريخ الأدب العربي، القسم الرابع ص٣٣٦ .

[٣] انظر: شرح الأسماء الحسنى ورقة ١ب، وكشف الظنون جـ٢/٢٠٣١ .

[٤] انظر: من ورقة ١٠٣ إلى ١٠٦ ، ومن ورقة ١٣٥ إلى ورقة ١٥٧ وهي آخر الكتاب.

[٥] انظر: ورقة ١٧ إلى ١٩ أ.

[٦] انظر: ورقة ١ ب، ٦٦ أ.

[٧] انظر: ورقة ٧٦ أ.

[٨] قارن هذا الكتاب، بالمقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، ط/ مكتبة القاهرة — القاهرة، وقارن المقصد ص٥-١٨ بشرح الأسماء الحسنى ورقة ٣ ب، والمقصد ص٨٤-٨٥ ، بشرح الأسماء ورقة ٧-١٣ ب ، ١٣٨ أ ، وأثبت هذا التأثر شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل جـ٢/١٨٧ .

[٩] انظر: تأريخ الأدب العربي القسم الرابع ص٣٣٦، مخطوط في باريس ٢٦٤٢، وقد ذكره بروكلمان كتاباً مستقلاً؛ وليس كذلك ، وقد حصلت على نسخة مصورة من مركز الملك فيصل بالرياض؛ وقارنتها بالنسخة الأخرى فإذا هما متطابقتان .

المخطوط سماه"شرح أسماء الله الحسنى"[١] .

٣- الإرشاد إلى سبيل السداد[٢]، وفيه استخرج أحاديث صحيح مسلم من كتاب الله ـــ تعالى ـــ فتارة يريك الحديث من نص آية، وتارة من فحواها ومفهومها، وتارة من إشارتها، وتارة من آيتين، ومن عدة آيات، وقد نقل منه السفاريني عند الكلام على طلب الشفاعة من الرسل يوم القيامة ـــ قال: « وذكر ابن برجان في الإرشاد أن الذي يدلهم على ذلك رؤوس المحشر وهم أتباع الرسل »[٣].

٤- تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب، أو الآيات والنبأ العظيم، وهو تفسير صوفي[٤].

ثانياً: ابن برجان والسالمية:

لم يشر مترجموه إلى علاقته بالسالمية، ولكن نسبه شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ في أكثر موضع إليهم، ويقرن قوله بقول بعض السالمية يقول ـــ رحمه الله ـــ عند ذكره لأقوال الناس في العلو: « القول الرابع: قول من يقول إن الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وهذا قول طوائف من أهل الكلام والتصوف، كأبي معاذ وأمثاله، وقد ذكر الأشعري في المقالات هذا عن طوائف، ويوجد في كلام السالمية ـــ كأبي طالب المكي وأتباعه: كأبي الحكم بن برجان وأمثاله ـــ ما يشير إلى نحو من هذا، كما يوجد في كلامهم ما يناقض هذا »[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ: « وما وقع في كلام أبي طالب من الحلول سرى بعضه إلى غيره من الشيوخ الذين أخذوا عنه كأبي الحكم بن برجان وغيره »[٦] فهو ممن أخذ عن أبي طالب المكي كثيراً.

---

[١] انظر: ورقة٩٧أ نهاية الجزء الأول، وورقة ٩٧ب بداية الجزء الثاني، وورقة ١٨٩ب بداية الجزء الثالث .

[٢] انظر: صلة الصلة لابن الزبير ص٣٢-٣٣ ، وشرح الأسماء الحسنى له ورقة ١٤٠ ب، وهدية العارفين جـ١/٥٧٠ ويؤيده ما جاء في هامش تأريخ الإسلام حوادث ٥٢١-٥٤٠هـ ص٤١٦-٤١٧ أنه له كتابان في التفسير.

[٣] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (المعروفة بالعقيدة السفارينية) للشيخ محمد السفاريني جـ٢/٢٠٧ ،ط/ الثالثة ١٤١١هـ الناشر المكتب الإسلامي – بيروت.

[٤] انظر: تأريخ الأدب العربي القسم الرابع ص٣٣٦ ، والجزء الثاني مخطوط بميونخ ٨٣ .

[٥] مجموع فتاوى ابن تيمية ٢/٢٩٩ ، وانظر: الصفدية جـ١/ ٢٦٤-٢٦٥ .

[٦] شرح حديث النزول ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٤٨٥ .

ولما ذكر هذا القول في موضع آخر قال: « ويشبه هذا ما في كلام أبي طالب المكي وابن برجان وغيرهما »[١]، وقال: « وقد وقع نوع من الحلول والاتحاد في كلام غير واحد من شيوخ الصوفية...

وفي كلام الشاذلي، والحرالي، بل وابن برجان، بل وأبي طالب، وغيرهم من ذلك من فهم حقيقة الحق، وفهم مقاصد الخلق، ولهذا كان الناس يصفون السالمية بالحلول »[٢].

ولهـــذا ذكره د. محمد رشاد سالم من أعلام السالمية فقال: « أبو طالب المكي وأبو الحكم بـــن برجان من أشهر رجال السالمية »[٣] وتابعه د. محمد محي الدين فقال: « وينتسب إلى هذه الطائفة أبو طالب المكي وأبو الحكم ابن برجان »[٤].

ونسب أبو الفرج الشيرازي إنكار فناء الروح إلى السالمية وطوائف أخرى[٥]، ولم يقل من السالمية بهذا القول سوى ابن برجان فيرى أن الروح غير مخلوقة[٦].

والدليل القاطع لانتسابه إلى السالمية نقله في كتبه لاعتقاد أبي طالب بحروفه[٧].

فيظهر من هذا متابعة ابن برجان لأبي طالب المكي رأس السالمية الصوفية في جميع اعتقاده.

ولم يذكر مترجموه مذهبه الفقهي.

ثالثاً: وفاته:

مات ابن برجان غريباً عن وطنه في مراكش في شهر محرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة هو وابـــن العريف في سنة واحدة، وابن تاشفين بعدها في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وقبر بازاء قبر ابن العريف[٨]، وقد روى عنه لما وصل إلى مراكش قوله: « لا أعيش إلا قليلاً ولا يعيش الـــذي أحضرني بعدي إلا قليلاً »، وقد عقد الفقهاء له مجلس مناظرة، وقرروا عند السلطان أنه

---

[١] مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢٩/٥. وانظر: نفس المرجع ١٢٤/٥ .

[٢] درء التعارض جـ١٠/٢٨٦-٢٨٧ .

[٣] انظر: حاشية منهاج السنة جـ١/١٥٧ .

[٤] حاشية الفرق بين الفرق ص٣٣٦ .

[٥] انظر: جزء في امتحان السني من البدعي لأبي الفرج الشيرازي ص٤٦١ .

[٦] انظر: ما سيأتي في ص٦٤٥ .

[٧] انظر: تفسير ابن برجان من ورقة ١٢٩ إلى ٢٣١ ، وشرح الأسماء من ورقة ١٧ إلى ١٩ أ.

[٨] انظر مصادر الترجمة.

مبـــتدع، فاتفق أنه مرض بعد أيام قليلة ومات، ولما قيل لابن تاشفين إنه مات أمر أن يطرح على مزبلة بغير صلاة ولا دفنه بحسب ما قرره الفقهاء[١].

وقوله: « لا أعيش إلا قليلاً ولا يعيش الذي أحضرني بعدي إلا قليلاً »، فهذا هو المتوقع فـــإن صاحبه ابن العريف قد توقع الهلكة وأغرق كتبه، وقيل إن ابن تاشفين سقاه السم[٢]، فليس بعيـــداً أن يفعل بابن برجان مثله، وظاهر القصة يشعر بدنو الأجل فلم يحضر بمراكش إلا بسبب ضلاله، وخروجه على السلطان، وأما طرحه على المزبلة بغير صلاة ولا دفن، فهذا هو الواجب، وبه قال ابن خزيمة فيمن هو دون اعتقاده[٣].

خامساً: أهم آرائه العقدية والصوفية:

يتابع ابن برجان أبا طالب المكي في تناقضه، واضطرابه، ولا يصل إلى معرفة مراده إلا من فهم كلامه[٤]، لكنه أقل منه مراوغة وتكتما، وأهم آرائه:

١- يجعل ابن برجان القرآن سبعة فصول[٥] هي:

أ- الإلهية بصفاقما وأسمائها، وفي ذلك المعرفة كلها.

ب- الوحدانية.

ج- الربوبية.

د- النبوة.

ه- معرفة التعبد.

---

[١] انظـــر: لســـان الميزان جـــ٤/ ١٣-١٤ والقصة مروية من طريق الصوفية وفيها مدحه والاعتذار عنه، وذم الفقهاء الذين أنكروا عليه، فذكرتها كما يجب أن ترد، وزعم الصوفية أن بعض الفضلاء ــ حسب رأيهم ــ لما بلغته وفاته أرسل عبداً أســـود نادى جهاراً في الأسواق احضروا جنازة فلان فامتلأت الرحاب بالناس فغسلوه وصلوا عليه ودفنوه، وقد يكون حدث هذا فإنه من كبار شيوخ صوفية الأندلس، والسلطان كان في زمن وفاته مشغولاً بقتال أتباع ابن تومرت.

[٢] انظر: السير جـــ٢٠/١١٣.

[٣] انظر: ذم الكلام جـــ٤/٣٧٧ رقم ١٢٤٥.

[٤] انظر: صلة الصلة ص٣٢ ، والأندلس في نهاية المرابطين د. عصمت دندش ص٥٧ .

[٥] التقســـيم إلى ســـبعة كثير عندالسالمية، فقدذكره سهل كما تقدم، وهنا عند ابن برجان، ولعل له صلة بدعوى الباطنية في الاهتمام بالرقم سبعة. انظر: دراسات في التصوف الإسلامي د. محمد جلال شرف ص٣٦١ .

و- الأمانة وكيفية تحمل العهد.

ز- الاعتبار وهو مفتاح غلقها.

ويقول هي شبيهة بالفصول السبعة للأسماء التي شرحها في كتاب الأسماء الحسنى، وشبيهة بالأيام الستة وسابعها يوم الجمعة وهو جامعها وموضع مزيد عنها، وهذه الفصول السبعة ترجع كلها إلى فصلين، فصل الإلهية، وفصل النبوة، ويرجعان معاً إلى فصل الإلهية الأعلى[1].

وفي تقسيم ابن برجان ميزة وهي الاهتمام بتوحيد الإلهية.

٢- فهو يجعل التوحيد ثلاثة أقسام:

أ- الربوبية.

ب- الألوهية.

ج- الأسماء والصفات.

وأن الله تعالى أنزل القرآن العزيز على عبده إلى شهادتين: شهادة ألوهية و شهادة رسالة[2].

وذكر مسائل من توحيد العبادة مثل: الفطرة[3]، والدعاء[4]، والمحبة على مذهب الصوفية[5].

٣- يقول في مسألة القرآن: « ينبغي للعبد أن يشهد في تلاوته القرآن أن ربه يخاطبه بالكلام وأنه سبحانه متكلم على لسان العبد بكلامه نفسه، كما جاء عن الله ــ جلّ جلاله وتعالى علاه وشأنه ــ فيما وصف به محمد رسوله اجعل كلامي على فيه[6]، وعلى هذا فليس للعبد في كلام ربه كلام وإنما جعل له حركة اللسان،... وكذلك القراءة حال للعبد ومكان له وهو في حاله تلك يلقى المقروء من لدن حكيم عليم،... وهذه هي التلاوة العليا »[7].

---

(١) انظر: تفسير ابن برجان ورقة ١٢ .

(٢) انظر: تفسير ابن برجان ورقة ١١(خ)، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ١٢ أ، ١٣ ب، ١٥ ب.

(٣) انظر: تفسير ابن برجان ورقة ١١ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ٨ ب، ٩٠ أ.

(٤) انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٢٣ ، ١٠٥ .

(٥) انظر: نفس المرجع ورقة ٤٢٢ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ١٣٦ .

(٦) في الهامش يعني النبي ﷺ أي فمه.

(٧) انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٥ ، وتقدم قريباً من هذا القول عند أبي طالب.

٤- قال في اعتقاده: « والوصف لله ــ جلّ ذكره ــ بالتجلي والظهور صحيح شايع وجــوده »، وقــال: « فهو الغني عن كل شيء بكل معنى وعلى كل وجه، وعلى ذلك فهو الله في الســموات وفي الأرض ثم استوى على العرش، وهو الموصوف المعلوم بأنه معكم أينما كنتم »، وقال: « وهو الذي لا يحصره العدد، وهو أقرب إلى القلب من وريده، وإلى الروح مــن حياتــه، وإلى البصــر من نظره، وإلى اللسان من ريقه، بقرب هو وصفه (لا يقرب ولا تقــرب)[1] »[2]. وقــال: « لا يخلو منه مكان ،وعلى ذلك فليس هو بمضطر إلى مكان ،إذا المكــان لا يجوز عليه ولا تسعه الأمكنة »، وقال: « الملائكة حملة العرش بمعنى أنهم منفذون الأمــر النازل عليهم من أعلاه، والعرش محل لاستوائه، وعلى ذلك فهو الحامل للعرش العظيم بقدرتــه، وجــامع للعرش، وحافظ له، ولحفظ الحفظة بلطيف صنعه، هو موجد ما أحب لمن أحب من التجلي بمعاني أسمائه وصفاته »[3].

فهــو يقــول بالعلو وضده، فيرى أن الله ــ تعالى ــ بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وفي كلامه ما يناقض هذا[4]؛ من القول بالحلول[5].

٥- قــال في الاستواء: « استوى على العرش فحمد كل شيء، باستوائه على العرش إذ حي باستوائه ذلك العبد الكلي، واستوى أي كمل وتم كما شاء المُستوي العلي الكبير، فهو جل ذكره لا يعزب عنه من موجودات عبده الكلي والجزئي مثقال ذرة في العلو ولا في المنتهى ولا هو أصغر من ذلك ولا أكبر »[6].

وهذا قد يفهم منه إنكار الاستواء على العرش، والعلو والمباينة.

---

(١) وفي القوت (لا بتقريب ولا بتقرب) وفي مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٨٦/٥ (لا يتقرب ولا يقرب).

(٢) انظــر: تفسير ابن برجان ورقة ٢٢٩ والعبارات الأخيرة بألفاظها منقولة من قوت القلوب لأبي طالب المكي جــ٢/٢١٠ وإن كــان جميع ما ذكره نقله عن أبي طالب المكي انظر: القوت جــ٢/٢٠٥-٢١٠، وقد نقل مقطع آخر من القوت بألفاظه. انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٢٣٠ ، وشرح الأسماء الحسنى ١٧ .

(٣) انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٢٣٠ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ١٨ ب.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩٩/٢ ، والصفدية جــ١/٢٦٤-٢٦٥ .

(٥) انظر: درء التعارض جــ١٠/٢٨٦-٢٨٧.

(٦) تفسير ابن برجان ورقة ١٥ ، وانظر: شرح الأسماء الحسنى ورقة ٦٣ أ.

٦- يضطرب في الصفات الاختيارية، فمرة يثبت سبع صفات فقط، وأخرى يجعلها صفات ذاتية[١].

٧- يجعل من أسماء الله ﷻ الباعث، والمرسل، والمنذر، والمبتلي، والممتحن، والمضل الفاتن، والمنتقم، والوارث، والمترل[٢] وغيرها، فهو من المتوسعين في اشتقاق الأسماء.

٨- يقول ابن برجان بالحلول، وهو أكثر وضوحاً فيه من أبي طالب المكي[٣].

٩- يتكلم ابن برجان عن الحروف في مواضع كثيرة، فهو يرى أنها معبرة عن أسماء الله ﷻ[٤]، ويقول عن كلمة "إياك" إنها: « كلمة مركبة من أربعة أحرف هي حروف المعرفة الهمزة والياء والألف والكاف »[٥]، ويقول: « يمكن هذه الحروف المقطعة المعجمة من حروف ذلك الكتاب المترل إلى بيت العزة، فهي واسطة بين حروف القلم العلي الذي هو اللوح المحفوظ وبين حروفنا هذه، ويمكن أيضاً أن تكون حروف القلم العلي بنفسها ثم تفصل إلى ما تفصل إليه »[٦].

١٠- يقول ابن برجان بالظاهر والباطن، وأن العلم اللّدني هو خاص الخاص من العلم[٧].

١١- يدعى معرفة الغيب،كما سبق أن ذكر عنه لما أحضر إلى مراكش قال: لا أعيش إلا قليلاً ولا يعيش الذي أحضرني بعدي إلا قليلاً، ويزعم معرفة الغيب بتفسير الحروف المقطعة في أوائل السور[٨]، وهو في الحقيقة من المنجمين، لكن يخفي بها تنجيمه.

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص٤١٠-٤١٢ .

[٢] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٢٣٣ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ١٠٣ أ.

[٣] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٢٢٩ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ٥ ب، ٧ أ، ١٥٦ ب.

[٤] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٣٤٣ .

[٥] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ١٥ .

[٦] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ١٨ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ٤ أ.

[٧] انظر: تفسير ابن برجان ورقة ٤١٨ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ٧٠ أ.

[٨] انظر: لسان الميزان جـ٤/١٤ ، وسيأتي ما نقله عنه ابن عربي في ص١٠٤٣ .

١٢- ابن برجان من المتفلسفة الذين يقولون إن الفلسفة هي التشبه بالإله على قدر الطاقة، لكنه عدل إلى لفظ التعبد[1].

١٣- ابـــن بـــرجان من الفلاسفة الإشراقيين الذين يتوصلون للمعارف العقلية بالكشف والذوق الصوفي[2].

---

[1] انظر: جامع الرسائل لابن تيمية جـ٢/١٨٧ ، وشرح الأسماء الحسنى ورقة ٧٠ ب، ١٢٤ ب، ١٢٥ أ، ١٤٣ أ.

[2] انظر: ما سيأتي في ص١٠٢٩ .

المبحث الثاني: أبرز الأعلام الموافوق للسالمية.

الدارس للفرق الإسلامية يلحظ تشابه الأقوال والآراء، وتأثر بعضها ببعض، وقد وافق بعض الأعلام السالمية في بعض الآراء، وليسوا من السالمية، لكن وافقوهم في مسألة من المسائل المشهورة، لذلك أذكر ترجمة مختصرة لهؤلاء الأعلام، ووجه موافقته لهم، منهم:

الأول: أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الأندلسي، الحرالي[1]*:

وحرالة: قرية من أعمال مرسية بالأندلس[2].

ولد بمراكش، درس العربية، وحج وجال في البلاد، وتغرب، ومال إلى الفلسفة وعلم الكلام والمنطق، وجمع إلى الفلسفة التصوف، وادعى علم الغيب باستخدام الحروف والأعداد، وكان له عبارة حلوة إلى الغاية وحصافة وبيان، وحلم يضرب به المثل، ويحكى عنه أنه جاهد نفسه على طريقة الصوفية سبع سنين[3].

---

(1) تصحفت في لسان الميزان وشذرات الذهب إلى الحراني بالنون.

* **مصادر الترجمة:** تأريخ الإسلام حوادث ٦٣١-٦٤٠هـ ص٣٣٦-٣٣٧ ، والسير جـ٢٣/٤٧ رقم ٢٣٣ ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تأليف أحمد المقرى التلمساني ت/د.إحسان عباس جـ٢/١٨٧-١٩٠ ، ط/١٤٠٨هـ الناشر دار صادر - بيروت وهو مغال فيه جداً ويدافع عنه، ولسان الميزان جـ٤/٢٠٤، وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني ت/ عادل تويهض ص١٤٣-١٥٥، ترجمة رقم٣١ ط/الأولى ١٩٦٦م الناشر لجنة التأليف والترجمة -بيروت، والعسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك للملك الغساني ت/شاكر عبد المنعم جـ٢/٤٩٦، ط/١٣٩٥هـ الناشر دار التراث الإسلامي -بيروت، ودار البيان -بغداد، وشذرات الذهب جـ ١٨٩/٥ ، وطبقات المفسرين للداودي جـ١/٣٩٢-٣٩٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٦٥ ، ومعجم المؤلفين جـ ١٣/٧ ، والأعلام جـ٤/٢٥٦-٢٥٧ ، وكشف الظنون جـ١/٨٩ ، ٢١٥ ، جـ٢/١٠٦١ ، ١٠٨٢ ، ١٢٤١ ، ١٧٦٨ ، وهدية العارفين جـ١/٧٠٧-٧٠٨ وغيرها.

(2) مرسية بضم أوله والسكون، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام، وسماها تُدمير بتدمر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الأول. انظر: معجم البلدان جـ٥/١٢٥-١٢٦ رقم ١١١٣١ ولم أجد من ذكر حرالة.

(3) تحرفت في لسان الميزان جـ٤/٢٠٤ إلى سبعين سنة.

وقـــد تكـــلم فيـــه علماء عصره، ومنهم عز الدين بن عبد السلام[1] طلب أن يقف على تفســـيره، فـــلما وقف عليه، قال له: أين قول مجاهد؟ أين قول فلان وفلان، وكثر القول في هذا المعنى، ثم قال عز الدين: يخرج من بلادنا إلى وطنه[2].

وقد نُسب للمذهب المالكي[3].

هلك في حماة سنة سبع وثلاثين وستمائة للهجرة[4]، ونقل عنه أنه قال: « إذا أذن العصر أموت »، فلما جاء العصر أجاب المؤذن ومات[5].

أولاً- مؤلفاته:

وقفت على مجموع مخطوط[6] له فيه عدة كتب هي:

١- "فـــتيا صـــلاح العمل لانتظار الأجل" من الورقة ٣ إلى الورقة ١١ ، وهي في ذكر العبادات والأذكار المطلوبة من المريد الصوفي، ورسم لحياته، وحث على العبادات وكأنها مختصرة من القوت لأبي طالب.

٢- "كتاب اللمحة في معرفة الحروف بمقتضى معانيها وأعدادها ورتب مثلها في الكشف بحول الله وتأييده". من الورقة ١٢ إلى الورقة ١١٠ ، زعم فيه أن معاني الحروف وفهم مواقعها: « من خواص محمد ﷺ، فكشف عوالمها مما يختص به أمة محمد ﷺ، لأن ثمرات الأعمال لكل أمة لا تزيد على مضمون علم نبينا ﷺ »[7].

---

[1] هـــو: عـــز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، أشعري الاعتقاد، فقيه شافعي تولى الخطابة والتدريس بالجامع الأموي، ثم في مصر، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، غضب عـــليه الصـــالح بـــن إسماعيل لإنكاره عليه، تسليم قلعة "صفد" للفرنجة. انتهت إليه رئاسة الشافعية. له "القواعد الكبرى والصـــغرى" و "كتاب الصلاة" و "الفتاوى الموصلية"وغيرها. ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـــ وتوفي سنة ٦٦٠هـــ. انظر: البداية والنهاية جـــ١٣/٢٦٤ والأعلام جـــ٤/٢١ .

[2] انظر:نفح الطيب جـــ٢/١٨٨ وقد ساق المؤلف القصة بطريقة فيها دفاع عن الحرالي لاعتقاده فيه.

[3] انظر:نفس المرجع جـــ٢/١٨٨ وهدية العارفين جـــ٢/٧٠٧ .

[4] انظر مصادر الترجمة.وفي عنوان الدراية ص١٥٤ أنه توفي في شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ولا يصح.

[5] لسان الميزان جـــ٤/٢٠٤ .

[6] حصلت على نسخة مصورة من مركز الملك فيصل فلم رقم ١٣٩٨ محفوظة في مكتبة باريس.

[7] ورقة ١٣ ب .

وقد جعل هذه اللمحة على ثلاثة مطالع[١]، وجعل لكل حرف دلالة على اسم الله ﷻ[٢]، وفيه يستدل بموضوعات ولديه تأثر واضح بالتصوف والتشيع[٣].

وقال في أخره: « وجب أن يكون كلمة ختم هذا الكتاب صمتا » والفراغ منه يوم الخميس ٤/صفر/٧٢١هـ بالقاهرة،خانكاه سعيد السعدا[٤].

٣- " كتاب تفهيم معاني الحروف التي هي مواد الكلمة في ألسنة جميع الأمم"[٥]. من الورقة ١١٢ إلى الورقة ١٢٠، زعم فيه أن الربانيين فهموا معاني الحروف وعلموها المستمع الواعي[٦]، وهو مثل الكتاب الذي قبله، يذكر الحرف ثم يذكر معناه وما يدل عليه حسب زعمه، سواء كان هذا الحرف مفرداً أو في اسم[٧]، ويجعل من الحروف الحروف العلى، وحروف دنيا[٨].

قال الذهبي: « تكلم في علم الحروف والأعداد، وزعم أنه استخرج علم وقت خروج الدجال، ووقت طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج »[٩]، ولعل مقصود الذهبي هذين الكتابين، فهو يدور على هذه المعاني.

٤- مفتاح الباب المقفل في فهم القرآن المنزل في التفسير[١٠]، وفي بعض المصادر : مفتاح

---

[١] انظر: ورقة ١٤ أ .

[٢] انظر: ورقة ١٧ أ وما بعدها.

[٣] انظر: الورقات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٧٣ وقال فيها:كشف علي محمدي علوي، وتكلم عن السحر وأنه حق ومطلوب في ورقة ٨٤ .

[٤] انظر: ورقة ١١٠ أ .

[٥] انظر: الأعلام ٤/٢٥٦ ، وفي كشف الظنون جـ١/١٥٨ والألماع بطرف من الانتفاع، وفي هدية العارفين جـ١/٧٠٨ مثل الكشف وزاد: في علم الحروف.

[٦] انظر:ورقة ١١٣ أ .

[٧] انظر: على سبيل المثال ورقة ١١٨ ب .

[٨] انظر: ورقة ١٢٠ .

[٩] انظر: تأريخ الإسلام حوادث ٦٣١-٦٤٠ ص٣٣٧ ، والسير جـ٢٣/٤٧ .

[١٠] انظر: السير جـ٢٣/٤٧ ولسان الميزان جـ٤/٢٠٤ والأعلام جـ٤/٥٦ ومعجم المؤلفين جـ٧/١٣ وكشف الظنون جـ٢/١٧٦٧ وفي هدية العارفين جـ١/٧٨ فتح الباب...

الــــلب المقفل على فهم القرآن المترل[1]، وهو في المخطوط بالعنوان الأول، وهو من الورقة ١٢٢ إلى الورقــة ١٣٢، زعــم فيه أن فهم كتاب الله ـــ تعالى ـــ منحصر إلى علم علي ﷺ[2]، وهو قوانين تترل في فهم القرآن مترلة أصول الفقه في الأحكام، وأنه أخذها من عالم المدينة أبي عبد الله محمد بن عمر القرطبي[3]، وذكر فيه الأمر المكنون[4] وجعله في عشرة أبواب والباب الأخير في أم القرآن الكريم.

قال مترجموه: وفيه أشياء عجيبة، وملأه باحتمالات لا يحتملها الخطاب العربي[5].

٥- "كـــتاب التوشية والتوفية" من الورقة ١٣٣ إلى ١٤٥ أ، وهو توفية وتوشية كتاب العروة ومفتاحها[6]، وهو فصل توشية ثم فصل توفية.

وفيـــه ذكـــر أن لكـــل من مضى من الأنبياء والطغاة مثيل في هذه الأمة؛ ونسب هذا إلى الرسول ﷺ، وأن كل دين يوجد في صنف من أصناف هذه الأمة[7].

٦- "كتاب العروة للمفتاح الفاتح للباب المقفل المفهم للقرآن المنـــزل".

من ورقة ١٤٥ ب إلى ١٧٥ أ ، وهو متعلق بكتاب مفتاح الباب المقفل ولكنه أطول منه، وهو مخصص للحروف السبعة[8]، ويتكون من بابين وكل باب عدة فصول.

٧- كلام للحرالي لم يعنون من ورقة ١٧٥ ب إلى نهاية المجموع ١٩٦ أ ، وهو عبارة عن حكم وآراء ومسائل غير مترابطة.

---

(١) انظر: نفح الطيب جـــ١٨٨/٢ وفيه قولان: أنه كمل وأنه لم يكمل، ولم يرجح شيء.

(٢) انظر: ورقة ١٢٣ أ .

(٣) انظر: ورقة ١٢٣أ ، ب والقرطبي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخّار، القرطبي، المالكي، رأساً في الفقه، مقدّماً في الزهد، موصوفاً بالحفظ، مفرط الذكاء، توفي بمدينة بلنسية سنة ٤١٩هـــ. انظر: السير ج٣٧٢/١٧ ترجمة رقم ٢٣٤ ، والأعلام جـــ٣١٢/٦ .

(٤) انظر:ورقة ١٣١ أ .

(٥) انظر باقي مصادر الترجمة والتي ذكرت موضوعه ولم تذكر العنوان، وانظر: ورقة رقم ١٢٧ب.

(٦) انظر: ورقة ١٣٤أ .

(٧) انظر: ورقة ١٣٦ ب ، ١٣٧ أ ، ب وفصل ذلك فيما بعدها.

(٨) انظر: ورقة ١٤٦ أ ، ب .

وغالب هذا المجموع يدور حول علم الحروف، وطلب العلم المكنون، والحقيقة، وفيه مدح للتصـــوف، ونقـــل عـــن فلاسفة اليونان، وكتب أهل الكتاب، والرافضة والصوفية[١]، وفي أول المخطوط، عُنون برسائل السادة الصوفية، وأما الخط فخط جميل واضح مشكول أحياناً، نسخ أوله في حياته وآخره بعد وفاته.

٨- شرح أسماء الله الحسنى[٢] على طريقة الصوفية، واهتم بشرح اسم الله الذي زعم أنه الاسم الأعظم، واسم محمد ﷺ بعد اسم الله[٣] وكتب أخرى منها: "المعقولات الأول"، و" الوافي في علم الفرائض"، ولمعة الأنوار وبركة الأعمار وغيرها[٤].

ثانياً- الحرالي والسالمية:

من خلال دراسة آراء الحرالي نلحظ التشابه الكبير مع بعض أعلام السالمية، وبالذات مع أبي طـــالب المكي، وابن برجان، بل يعتبر امتداداً لهما، ولكنه أكثر إيغالاً في الضلالة وتصريحاً بها، فقد تكلم ابن برجان في علم الحروف أكثر ممن سبقه، وقد ذكرها أبو طالب المكي ولكن باختصار شديد.

ولكـــنها عند الحرالي أكثر وضوحاً وتحقيقاً، فما هو إلا تطور لآراء هؤلاء، وقد لا يكونوا قصدوا ما أراد، خاصة سهل.

كما يشابه أبا طالب المكي بقوله بنوع من الحلول والاتحاد[٥].

وهو ممن عناه شيخ الإسلام بقوله ــ لما ذكر قوله السالمية في العلو ــ: « ويوجد في كلام

---

[١] انظر: ورقة ١٢٣ أ ، ١٣١ أ ، ١٣٤ أ ، ١٤٣ أ وغيرها.

[٢] انظـــر: هدية العارفين جـــ٢/٧٠٨ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم التصوف/وضعه محمد رياض جـــ٢/ ١٠٠ رقم ١١٥٣ الرقم العام ٨٩٨٦ ، في ١٩٩ ق .

[٣] انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية/ التصوف جـــ٢/١٠٠ .

[٤] انظر: الأعلام جـــ٤/٢٥٧ ، وكشف الظنون جـــ١/٨٩ ، ٢١٥ ، وجـــ٢/١٠٨٢ ، ١٢٤١ ، وهدية العارفين جـــ١/ ٧٠٨ ، وقـــد نســـب إليه ما ليس له مثل كتاب السر المكنون في مخاطبة السحر والنجوم. انظر: كشف الظنون جـــ٢/ ١٥٦٥ فقـــد ثبـــتت نسبة هذا الكتاب للرازي. انظر: درء التعارض جـــ١/٣١١ ، والاستغاثة جـــ٢/٤٨١ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية جـــ١٨/٥٥ ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة جـــ٢/٦٦٦-٦٦٧ .

[٥] انظر: درء التعارض جـــ١٠/٢٨٦ .

السالمية كأبي طالب المكي وأتباعه،كأبي الحكم بن برجان وأمثاله »[1].

وإن كان الحرالي يشابه من أخذ عن السالمية الصوفية كأبي حامد الغزالي وابن عربي وغيره إلا أنه يتميز أنه لم يتخذ منهجاً خاصاً يفارق به السالمية الصوفية، أما أبو حامد الغزالي وابن عربي فهم أئمة لطرق صوفية جديدة.

٣- آراؤه العقدية والصوفية التي يوافق فيها السالمية:

لا تختلف آراؤه كثيراً عن ابن برجان وأبي طالب المكي، وأكثرها آراء صوفية فلسفية منها:

١- قوله بنوع الحلول والاتحاد[2].

٢- دعواه علم الغيب، مثل: وقت خروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج[3].

٣- قوله ـــ مثل الصوفية ـــ بالظاهر والباطن، وتفضيل الباطن على الظاهر، وبالعلم المكنون[4].

٤- اهتمامه بعلم الحروف وزعمه أن منها حروفاً عليا وحروفاً دنيا، وأنه بها يمكن معرفة الغيب، وغالب كتبه عن هذا العلم، كما سبق ذكر ذلك في مؤلفاته.

٥- ميلـــه للرافضـــة وزعمه أن علم القرآن الكريم منحصر في علي بن أبي طالب ﷺ، وروايته: « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وغير ذلك[5].

وليس هناك حاجة لتتبع بقية آرائه فله آراؤه الخاصة التي يخالف فيها السالمية.

---

[1] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩٨/٢ .

[2] انظر: درء التعارض جـــ ٢٨٦/١٠ .

[3] تأريخ الإسلام حوادث ٦٣١-٦٤٠ ص٣٣٧ .

[4] انظر: ورقة ١٣١ أ .

[5] انظر: ورقة ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ .

الثاني: أبو معاذ التومني*.

لا يعرف اسمه، ولا مولده ولا وفاته، ولا يعرف عنه شيء؛ سوى بعض الأقوال المبثوثة في كتب الفرق، والتومني نسبة إلى تُومن[1]، ونسب إلى الفلسفة[2] وهو رأس الطائفة التومنية، وقد تسمى المعاذية[3]، ويعدها كتاب الفرق من المرجئة الخالصة، وهو من أهل الكلام المرجئة[4].

وغالب آراء التومني التي نسبت له هي مسائل الإيمان، والكبائر[5].

ووافق السالمية الصوفية في التناقض في العلو؛ ومن أهم آرائه:

١- يرى التومني « أن الله بكل مكان، وأنه مع ذلك مستو على عرشه، وأنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود بالذات بكل مكان، وأنه ليس بجسم ولا محدود، ولا يجوز عليه الحلول والمماسة »[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وهذا القول الذي حكاه الأشعري عن هؤلاء يشبه قول كثير من الصوفية والسالمية كأبي طالب المكي وغيره »[7].

---

* لا توجدله ترجمة، و ذُكر في الكتب التالية: المقالات للأشعري جـ١/٢٢١، ٢٥٩، ٢٦٤، ٣٥١، والفرق بين الفرق ٢٠٣، ٢٠٤، والتبصير في الدين ص٩٨، والملل والنحل جـ١/١٤٤، والأنساب جـ١/٤٩٣، ط/ عبد الله البارودي، والنعمة لطالب الحق جـ١/١٤٧، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ أقواله في مواضع كثيرة منها: منهاج السنّة جـ١/ ٤٢٢، جـ٢/٣٦١، ودرء التعارض جـ٦/٣٠٤، والصفدية جـ٢/٨٦، ومج ٧/٥٤٧، وانظر: الكلام على التومنية في المرجئة وموقف أهل السنّة منهم إعداد محمد اللاحم (رسالة ماجستير١٤٠٦-١٤٠٧هـ) ص١٩٨-٢٠١ مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذكر أنه لا توجد له ترجمة، وكذلك د.محمد رشاد سالم في هوامشه على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: منهاج السنة جـ١/٤٢٢.

(١) تومن: بضم التاء وسكون الواو وفتح الميم، قرية من قرى مصر. انظر: معجم البلدان جـ٢/٧٠ رقم ٢٦٩٦ .

(٢) انظر: الخطط للمقريزي جـ٢/٣٥٠ ط/ مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

(٣) انظر: المقالات جـ١/٢٢١ .

(٤) انظر: درء التعارض جـ٢/٢٥٧ ، جـ٤/٢٥ .

(٥) انظر: المقالات جـ١/٢٢١ ، ٢٢٢ ، والملل والنحل جـ١/١٤٤ ، ومج٧/٥٤٧ .

(٦) انظر: المقالات جـ١/٣٥١ .

(٧) درء التعارض جـ٦/٣٠٤ .

٢- يثبت التومني الأفعال الاختيارية للرب ــ تبارك وتعالى ــ[١].

٣- يقول التومني: « إن كلام الله ــ سبحانه ــ ليس بجسم ولا عرض ولا مخلوق، وهو قائم بالله، ومحال أن يقوم كلام الله بغيره، كما يستحيل ذلك في إرادته ومحبته »[٢].

ونقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ قوله: « القرآن كلام حدث وليس بمحدث، وفعل وليس بمفعول، وامتنع أن يزعم أنه خلق، ويقول ليس بخلق ولا مخلوق »[٣]، وذكر ما سبق أن نقله الأشعري، وهذا القول هو قول الكرامية[٤].

الثالث: زهير الأثري*.

وهو مثل صاحبه التومني لا يعرف اسمه ولا مولده، ولا وفاته ولا موطنه، مع أن أبا معاذ التومني أشهر منه،ولكن لزهير أقوال في العقائد،وله أصحاب يقولون بقوله.

والأثري بفتح الألف والثاء المثلثة، نسبة إلى الأثر أي الحديث وطلبه وإتباعه[٥].

وفي الغالب يذكر مع صاحبه أبي معاذ التومني،وهما يتوافقان في آرائهما سوى مسألة القرآن، فبينهما خلاف بسيط، قال الأشعري: « أما أبو معاذ التومني فإنه يوافق زهيراً في أكثر أقواله. ويخالفه في القرآن »[٦]، وهو من أهل الكلام المرجئة[٧]، ولم تذكر كتب المقالات أقوال زهير في الإيمان، وقد وافق السالمية في التناقض في العلو، ومن أهم آرائه:

١- نقل الأشعري عن زهير الأثري قوله ــ في العلو ــ : « إن الله ــ سبحانه ــ بكل مكان وأنه مع ذلك مستو على عرشه، وأنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود بالذات في

---

[١] انظر: درء التعارض جـ٢/١٩-٢٠ .

[٢] انظر: المقالات جـ٢/٢٦٤ .

[٣] الفتاوى الكبرى جـ٥/٦٣ ، وانظر: المقالات جـ١/٣٥١ .

[٤] انظر: منهاج السنة جـ٢/٣٦١ ، ودرء التعارض جـ٢/١٧٤ .

* لا توجدله ترجمة، وذكر في الكتب التالية: المقالات جـ١/٣٥١ ، جـ٢/٥٣ ، ٣٦٤ ، والفتاوى الكبرى جـ٥/٦٣ ، ودرء التعارض جـ٦/٣٠٤ ، ومنهاج السنّة جـ٢/٣٦١ ، والصفدية جـ٢/٨٦ وغيرها.

[٥] الأنساب للسمعاني جـ١/٨٤ ط/ عبد الله البارودي.

[٦] المقالات جـ١/٣٥١ .

[٧] انظر: درء التعارض جـ٢/٢٥٧ ، وجـ٤/٢٥ .

كـــل مكـــان، وأنه ليس بجسم، ولا محدود، ولا يجوز عليه الحلول والمماسة، ويزعم أنه يجيء يوم القيامـــة كما قال تعالى ـــ ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[1]ـــ بلا كيف »[2] قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد حكايـــته لهذا القول: « وكذلك أبو معاذ التومني، وهذا القول الذي حكاه الأشعري عن هؤلاء يشبه قول كثير من الصوفية والسالمية كأبي طالب المكي وغيره »[3].

٢- يثبت زهير قيام الأفعال الاختيارية للرب تعالى[4].

٣- يقول زهير في القرآن: « إنه كلام الله ـــ سبحانه ـــ ليس بجسم، ولا عرض، ولا مخلوق، وهو محدث، يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد »[5] وزاد شيخ الإسلام ابن تيمية: « وبلغني عن بعـــض المتفقهين [أنه][6] كان يقول إن الله لم يزل متكلماً بمعنى أنه لم يزل قادراً على الكلام، ويقول كـــلام الله محدث غير مخلوق قال وهذا قول داود الأصبهاني »[7] ويذكر قوله دائماً مع قول أبي معاذ التومني[8]، وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية قوله مع قول الكرامة في مسألة القرآن، إلا أنه يخالف الكرامية والـــتومني بأنه يقول: هو محدث، والكرامية قالوا: حادث وليس محدث[9]، والتومني قال: ليس بمحدث وليس بمفعول[10].

٤- يرى أن الخلق غير المخلوق، وهو إرادة وقول، وهو محدث ليس بمخلوق[11].

فهذه آراء زهير الأثري التي نقلها عنه كتاب الفرق، والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الفجر الآية: ٢٢ .

(٢) المقالات جـــ١/٣٥١ ، ودرء التعارض جـــ٢/٣٣٢-١٣٣ ، جـــ٦/٣٠٤ .

(٣) درء التعارض جـــ٦/٣٠٤ .

(٤) انظر: درء التعارض جـــ٢/١٩-٢٠ .

(٥) انظر: نفس المرجع جـــ٢/٢٦٤ .

(٦) سقطت من الأصل ولا يستقيم المعنى بدونها، وانظر: درء التعارض جـــ٢/٣٣٣ .

(٧) الفتاوى الكبرى جـــ٥/٦٣ ، وانظر: درء التعارض جـــ٢/١٧٤ ، ٣٣٣ .

(٨) انظر: المقالات جـــ٢/٢٦٤ ، والفتاوى الكبرى جـــ٥/٦٣ .

(٩) انظر: منهاج السنة جـــ٢/٣٦١ .

(١٠) انظر: الفتاوى الكبرى جـــ٥/٦٣ .

(١١) المقالات جـــ٢/٥٣ .

الرابع: العلامة أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني البغدادي*.

والزاغوني نسبة لقرية من قرى بغداد، نسب إليها جماعة[١]،شيخ الحنابلة في بغداد، ولد في جمـــادى الأولى سنة خمس وخمسين وأربعمائة، سمع الكثير بنفسه، ونسخ بخطه، وقرأ بالروايات، وكان إماماً فقيهاً، متبحراً في الأصول والفروع، متفنناً، ثقة، مشهوراً بالصلاح والديانة والورع.

عده شيخ الإسلام ابن تيمية من متكلمة أهل الحديث[٢].

توفي ابن الزاغوني ــــ رحمه الله ــــ سنة ٥٢٧هـ[٣] وصلى عليه في جامع المنصور وجامع القصر، ودفن بباب حرب، وكان جمع الناس في جنازته يفوق الإحصاء لكثرتهم.

أولاً- مؤلفاته:

ابـــن الـــزاغوني ــــ رحمـــه الله ــــ كثير التصانيف، في الأصول والفروع، فله مؤلفات في الفقه وغـــيره[٤]، ومما يتعلق بموضوعنا: **الإيضاح في أصول الدين**[٥]: مخطوط يقع في ١٩٤لوح، وهوفي بيان مسائل الاعتقاد على طريقة المتكلمين، ومن المسائل التي وافق فيها السالمية في هذا الكتاب صفة الكلام فقال: « باب القول في القرآن: فصل كلام الله ــــ تعالى ــــ »[٦]، ويتكون من عدة فصول في خمسين ورقة[٧].

---

* **مصادر الترجمة**: المنتظم جـ١٧/٢٧٨-٢٧٩ ، وتأريخ الإسلام حوادث ٥٢١-٥٤٠هـ ص١٥٤-١٥٦ ، والسير جـ١٩/٦٠٥-٦٠٧ رقم الترجمة ٣٥٤ ، وذيل طبقات الحنابلة ط/دار المعرفة جـ٣/١٨٠-١٨٤ رقم ٨١ ، والبداية والنهاية جـ١٢/٢٢١ ، وشذرات الذهب جـ٦/١٣٣-١٣٥ ، والوافي بالوفيات جـ٢١/٢٩٤ ، ومعجم المؤلفين جـ٧/١٤٤-١٤٥ ، وهدية العارفين جـ١/٦٩٦ .

[١] انظر: معجم البلدان جـ٣/١٤٢ رقم ٥٩١٠ .

[٢] انظر: درء التعارض جـ٨/٩٨ .

[٣] انظر: المنتظم جـ١٧/٢٧٩ ، وتأريخ الإسلام حوادث ٥٢١-٥٤٠ ص١٥٦ ، والسير جـ١٩/٦٠٧ ، وذيل طبقات الحنابلة جـ٣/١٨٢ .

[٤] مـــنها:غـــرر البيان في أصول الفقه: عدة مجلدات، والإقناع: في مجلد، ومسائل في القرآن والفتاوى الرجعية، و"الواضح"، و"الخلاف الكبير"، و"المفردات"، و"التلخيص" في الفرائض، وجزء في عويص المسائل الحسابية، وله تأريخ على السنين من أول خلافـــة المسترشد إلى حين وفاته هو، وجزء في تصحيح حديث الأطيط وغيرها. انظر: ذيل الطبقات جـ٣/١٨١ ، ومعجم المؤلفين جـ٧/١٤٤-١٤٥ ، وهدية العارفين جـ١/٦٩٦ .

[٥] حصلت على نسخة منه من نسخة مصورة في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١١١٢٨/ف.

[٦] الإيضاح ورقة ٧٩ ب .

[٧] انظر: الإيضاح من ورقة ٧٩ ب إلى ١٢٩ ب .

ثانياً- ابن الزاغوني والسالمية:

تأثـــر ابن الزاغوني بالمناهج الكلامية، ووافق الكلابية والأشعرية، ولم يوافق السالمية إلا في مســـألة القرآن، وهو قولهم: إن الكلام صفة قائمة بذات الرب ــ تعالى ــ لم يزل ولا يزال، ولا يتعلق بقدرته ومشيئته، ومع ذلك هو حروف وأصوات،وسور وآيات،وحروف وكلمات لا يسبق بعضـــها بعضـــاً، بـــل مقترنة الباء مع السين مع الميم في آن واحد،لم تكن معدومة في وقت من الأوقـــات، ولا تعدم، بل لا تزال قائمة بذاته سبحانه قيام صفة الحياة والسمع والبصر[1]، وهو لا يوافقهم في قولهم إنهم يسمعون القرآن من الله،وهذا القول من أهم آرائهم في القرآن الكريم،ومنهم من لم يذكر اقتران الحروف كأبي طالب وابن برجان ووافقوا بقية السالمية في أنهم يسمعون القرآن من الله، وأن الصوت الذي يسمعونه هو صوت الله ــ تعالى ــ.

وقد أطلق عليهم ابن القيم اسم الاقترانية، لقولهم إن الحروف مقترنة، وجعل ابن الزاغوني إماماً لهم في هذه المسألة،قال: « فصل في مذهب الاقترانية:

والفرقة الأخرى فقـــالت إنـــه ... لفظ ومعنى ليس ينفصـــلان

واللفظ كالمعنى قديـــم قائـــــم ... بالنفس ليس يقابل الحدثـــان

فالسين عند الباء لا مسبوقـــــة ... لكن هما حرفان مقترنـــــان

والقائلون بـــذا يقولوا إنمـــــــا ... ترتيبها في السمع بـــــالآذان

ولها اقتران ثابـــــت لذواتهـــا ... فاعجب لذا التخليط والهذيان

لكن زاغونيهم قـــد قـــال إن ... ذواتها ووجودها غـــــيران »[2]

قال الشارح في شرح البيت الأخير: « يعني أن الزاغوني من أئمة هذه الطائفة »[3].

---

[1] انظـــر: مختصـــر الصـــواعق المرســـلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية جـــ٢/٤١٢ ، وجامع الرسائل لابن تيمية ت/د.محمد رشاد سالم المجموعة الثانية ص٤ ط/ الأولى ١٤٠٥هـــ، ودرء التعارض جـــ٥/١٢٦ وقد أجاب ابن الزاغوني عن الاعتراضات على هذا القول.

[2] الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية عناية /عبدالله العمير ص٧٠-٧١، ط/ الأولى ١٤١٦هـــ، الناشر دار ابن خزيمة – الرياض.

[3] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح قصيدة الإمام ابن القيم تأليف أحمد بن عيسى جـــ١/٢٨٨ ط/ الثالثة ١٤٠٦هـــ الناشر المكتب الإسلامي-بيروت.

وقال الذهبي: « ورأيت لأبي الحسن بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ، والله يغفر له، فيا ليته سكت »[١].

وسيأتي بيان مذهب السالمية ومن وافقهم كابن الزاغوني في مسألة القرآن، والردّ عليهم.

٣- أهم آرائه العقدية:

لم أجـــد لابن الزاغوني آراء في التصوف، بل كان من المتكلمين الذين تقل عنايتهم بجانب التصوف والروحانيات في العادة:

أ- كما سبق يقول ابن الزاغوني في مسألة الكلام، بقول السالمية، ولا يقول ببقية قولهم.

ب- يثبت العلو.

ج- يقول بوجوب النظر، وأن المعرفة لا تحصل إلا به[٢].

د- ممن ينكرون التعليل جملة، ولا يثبتون إلا محض المشيئة[٣].

ه- يحكي الإجماع على امتناع قيام الحوادث بالرب تعالى، ولا يصح هذا، ومرادهم بقيام الحوادث، أي الأفعال الاختيارية، ونقض هذه الدعوى شيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

و- ممن يثبتون الصفات الخبرية التي جاء بها القرآن، مع اعتقادهم صحة طريقة الاستدلال بحدوث الأعراض وتركيب الأجسام[٥].

فهـــؤلاء هـــم أهم الأعلام الذين وافقوا السالمية، في إحدى المسائل المشهورة عن السالمية، وقربوا منهم زمنا، وإلا الموافقون للسالمية كثرخاصة في التصوف[٦].

---

[١] السير جـــ١٩/٦٠٧ .

[٢] انظر: درء التعارض جـــ٩/٤٥ .

[٣] انظر: نفس المرجع جـــ٨/٥٤ .

[٤] انظر: نفس المرجع جـــ٨/٩٨ .

[٥] انظر: نفس المرجع جـــ٧/٧٤ .

[٦] انظر: ما سيأتي في ص ٢٨٨-٢٨٩، وفي ص١٠٥٨، ومابعدها .

الفصل الرابع

تطور آراء السالمية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : السالمية عند أبي الحسن أحمد بن سالم.

المبحث الثاني : الصوفية السالمية.

المبحث الثالث : أهل الحديث السالمية.

المبحث الرابع : تفرق آراء السالمية.

تمهيد:

ممـــا لا شك فيه تطور البدع وأنها تبدأ صغيرة تشبه الحق حتى يغتر الناس بها، وما ذاك إلا لقــرب العهــد بآثار النبوة ووضوحها، ولكن مع بعد عهد النبوة وخفاء نور الرسالة، تكثر هذه البدع ثم تتأصل وتتجذر.

ولذا جاء في الحديث عن الخوارج قوله ﷺ: « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون »[١] ، فصاحب البدعة لا يتوب منها في الغالب، وإنما يأتي بشر منها، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: « يجيء قوم يتركون من السنّة مثل هذا ــ يعني مفصل الأنملة ــ فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى »[٢]، لذلك حذر منها السلف فقال البربهاري: « واحذر صغار المحدثات من الأمــور، فإن صغار البدع تعود كباراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيراً يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها، فعظمت وصارت دينا يدان بها»[٣] والأمر كما قال البربهاري وغيره من الأئمة فإن البدع تنشأ شيئاً فشيئاً[٤]، ويظهر منها أولاً الأخف فــالأخف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن البدع: « وتكون في أولها شبرا ثم تكثر في الاتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ »[٥] وهكذا كلما عدل عن السنة أمعن في الضلال والبعد عن الحق.

ومعلوم أن: « معرفة أصول الأشياء ومبادئها،ومعرفة الدين وأصله، وأصل ما تولد فيه من أعظم العلوم نفعاً، إذ المرء ما لم يحط علماً بحقائق الأشياء التي يحتاج إليهايبقى في قلبه حسكه»[٦].

ويوضــح شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ تطور البدع فيقول: « المتقدمون الذين وضعوا طرق الرأي والكلام والتصوف وغير ذلك، كانوا يخلطون ذلك بأصول من الكتاب والسنة

---

[١] أخرجه البخاري في (كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق)، جـ٥/٢٣٦٣-٢٣٦٤ رقم الحديث ٧٥٦٢ وأوله عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « يخرج ناس من قبل المشرق... » الحديث.

[٢] الإبانة (الكتاب الأول) جـ١/٣٣١ ، ٣٣٢ رقم ١٨٦ .

[٣] شرح السنة للبربهاري ص٢٣ .

[٤] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/٧٩ .

[٥] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٨/٤٢٥ .

[٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠/٣٦٨ .

والآثـــار إذ العهـــد قريب، وأنوار الآثار النبوية بعد فيها ظهور، ولها برهان عظيم، وإن كان عند بعض الناس قد اختلط نورها بظلمة غيرها.

فأمـــا المـــتأخرون فكـــثير منهم جرد ما وضعه المتقدمون مثل من صنف في الكلام من المـــتأخرين فـــلم يذكر إلا الأصول المبتدعة وأعرض عن الكتاب والسنة،... وكذلك من صنف في التصـــوف والـــزهد جعل الأصل ما روى عن متأخري الزهاد، وأعرض عن طريقه الصحابة والتابعين »[1].

ويصنف ابن الجوزي الصوفية حسب تطور البدع إلى ثلاثة أقسام:

الصنف الأول: تكلموا في الجوع والفقر والوساوس والخطرات[2].

الصـــنف الثاني: هذبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات وميزوه، وتكلموا عن السماع والوجد والرقص[3]، ولعل أبا الحسن أحمد بن سالم من هذا الصنف.

الصـــنف الـــثالث: ما زال الأمر ينمى والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً ويتكلمون بواقعاهم ويـــتفق بعدهم عن العلماء، لا بل رؤيتهم ما هم فيه أوفى العلوم حتى سموه العلم الباطن، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر، ... ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق، ففسدت عقائدهم، فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد، وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع[4].

ومن هؤلاء من السالمية أبو طالب المكي وابن برجان.

فهذا تصنيف ابن الجوزي يوضح تطور الصوفية عموماً، ومنهم السالمية .

ويصـــنف شيخ الإسلام ابن تيمية المؤلفين في التصوف، حسب تطور البدع، ويبدأ بذكر الأصل الصحيح على النحو التالي:

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠/٣٦٦-٣٦٧ .

(٢) انظر: نفس المرجع ص١٦٨ .

(٣) انظر: نفس المرجع ص١٦٨ .

(٤) انظر: نفس المرجع ص١٦٨-١٦٩ .

الصنف الأول: الذين جمعوا الأحاديث في الزهد والرقائق، ومن أجل ما صنف في ذلك كتاب الإمام عبد الله بن المبارك[١]، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهما[٢]، وهؤلاء ذكروا زهد الأنبياء ثم زهد الصحابة والتابعين الذين نطق الكتاب والسنّة بمدحهم والثناء عليهم والرضوان عنهم.

الصنف الثاني: من ذكر زهد المتقدمين والمتأخرين مثل أبي نعيم الأصبهاني في الحلية، وابن الجوزي في صفة الصفوة وغيرها، وهؤلاء أدنى من الصنف الأول، وأحسن من الصنف الثالث[٣].

الصنف الثالث: من أعرض عن طريق الصحابة والتابعين، وجعل الأصل ما روى عن متأخري الزهاد، ومنهم: القشيري صاحب الرسالة، والكلاباذي، وأبو طالب المكي. وهؤلاء يذكرون حكايات مرسلة بعضها صحيح، وبعضها باطل[٤].

هذا من حيث تصنيف الكتب.

أما العقائد فيصنف الصوفية إلى ثلاث طبقات كما يلي:

الطبقة الأولى: على طريقة صوفية أهل الحديث؛ وهم خيارهم وأعلامهم، مثل: الفضيل بن عياض، والجنيد بن محمد وسهل التستري وغيرهم[٥].

الطبقة الثانية: على اعتقاد صوفية أهل الكلام في بعض فروع العقائد،ولم يكن منهم أحد على مذهب الفلاسفة[٦]، ومن هؤلاء بعض السالمية كأبي الحسن بن سالم، والقاسم بن عبد الله البصري.

الطبقة الثالثة: على اعتقاد صوفية الفلاسفة، وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين[٧]، ومن هؤلاء بعض السالمية وموافقيهم: كأبي طالب، وابن برجان.

---

(١) كتاب الزهد للإمام عبد الله بن المبارك، من أجل ما صنف في الزهد والرقائق وأندره، وفيه أحاديث واهية، وهو على الأبواب. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١١/٥٨٠ . كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، من أجود ما صنف في الزهد والرقائق، وهو مصنف على الأسماء. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١١/٥٨٠ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١١/٥٨٠ ، و جـ ١٠/٣٦٨ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١١/٥٨٠ ، و جـ ١٠/٣٦٨ .

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠/٣٦٧ .

(٥) انظر: الصفدية جـ١/٢٦٧ .

(٦) انظر:نفس المرجع جـ١/٢٦٧ .

(٧) انظر: نفس المرجع جـ١/٢٦٧ .

فـإذا عـرف تطور البدع، وطبقات الصوفية حسب بدعهم، وطبقات السالمية، فإن آراء السالمية تطورت عما هي لدى ابن سالم (الأب)، كما تطورت آراؤه هو عما كانت لدى شيخه سـهل التستري، ومثال ذلك عقيدة سهل توافق عقيدة أهل السنة[1]، خالفه ابن سالم (الأب) في نفي الصفات الاختيارية فقط، وزاد ابنه بقوله إن الله ـ تعالى ـ ناظر للأشياء في الأزل، بالإضافة إلى نفـي الصفات الاختيارية، ثم زاد أبو طالب زيادتين، الأولى: نفي العلو بالإضافة إلى بدعة ابن سالم وابنه، هذا في إحدى عقائده، وفي الثانية: قال بالحلول والاتحاد.

وخـلال دراسـة أعلام الفرقة نلحظ البون الشاسع بينهم، وإن كان التصوف ظاهراً عند جميعهم وهم ما بين مقل ومستكثر، ويمكن أن تقسم السالمية حسب تطورها إلى أربعة أقسام، في أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول : السالمية عند أبي الحسن بن سالم.

المبحث الثاني : الصوفية السالمية كأبي طالب المكي، وابن برجان.

المبحث الثالث : قسيم للطور الثاني وهم أهل الحديث كأبي علي الأهوازي.

المبحث الرابع : تفرق آراء السالمية عند الصوفية، والأشعرية.

---

[1] انظر: ما تقدم في ص١٣٤-١٣٦ .

المبحث الأول: السالمية عند أبي الحسن أحمد بن سالم.

ورد عن أبي الحسن بن سالم عبارات قليلة في التوكل والوعظ، ويزعم أبو طالب المكي أنه كان يعلم الغيب وله مشاهدات ومطالعات وأحوال[١]، وقد طلب الحديث والتقى العلماء وروى عنهم، وروى عنه بعض الأئمة مثل ابن بطة، والدارقطني وغيرهم من أعلام أهل الحديث.

ويمكن بيان الاتفاق والاختلاف بينه وبين أتباعه على النحو التالي:

١- تابع أبو الحسن أحمد بن سالم أحد مسلكي الكلابية في نفي الصفات الاختيارية، حيث أثبتها على أنها صفات أزلية قديمة لا تتعلق بمشيئة الله وإرادته، فلا يتجدد له فيها حال كما يشاء، بينما تابع أبو طالب المسلك الثاني[٢].

٢- نقل عنه أبو طالب ما قد يدل على التفريق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية[٣]، ونسب القاضي أبو يعلى للسالمية ما يشبه ذلك[٤]، ومن جاء بعده من السالمية يجعلها نوعاً واحداً موافقة لأهل الكلام.

٣- نسب إليه كتاب في الرد على ابن مسرة، وهو من فلاسفة الصوفية، كما كفر البسطامي، لكن أبا طالب يدافع على البسطامي، ويوافق فلاسفة الصوفية كابن مسرة.

والاختلاف هنا كبير بين ابن سالم الأب وأتباعه.

٤- نجد شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ عندما ذكر قول السالمية في مسألة القرآن يشك في نسبة هذا القول إليه، فيقول: « وهذا القول يذكر عن أبي الحسن بن سالم شيخ أبي طالب المكي ــ إن صح عنه ــ لكنه قول كثير من أصحاب ابن سالم »[٥].

٥- جمع أبو الحسن بن سالم بين التصوف والكلام، فقد تابع الكلابية؛ والتزم منهج الصوفية، والذي استمر عند أتباعه.

---

[١] انظر: القوت جـ٢/١٢٧.

[٢] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٢/٣٦٧، وما سيأتي في ص٣٦٥ .

[٣] انظر: القوت جـ١/٢٣٢ .

[٤] انظر: ما سيأتي في ص٨٧٤ .

[٥] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٦/٥٢٤ .

٦- يروي الأحاديث بالأسانيد، وكذلك الأقوال التي رواها عن سهل، ولا توجد الرواية بالأسانيد إلا عند ابن سالم (الأب) والأهوازي، أما أبو طالب المكي ومن تابعه كابن برجان وأمثاله فلا يذكرون الأسانيد[1].

٧- قول السالمية في العلو والمعية: إنه سبحانه على العرش بذاته، وهو في كل مكان بذاته، لم يقل به ابن سالم (الأب)، ولا الابن، لذلك نجد شيخ الإسلام ابن تيمية ينسب هذا القول لأبي طالب المكي وأتباعه[2].

٨- جاء عن سهل الحث على الجوع، والخلوة، والصمت، والسهر لمدة سنتين، وجعلها من مسائل تربية المريد، بينما ورد عن ابن سالم (الأب) روايات فيها بعض المخالفة لما ورد عن شيخه سهل، فقد ورد عنه نهيه عن مواصلة الصوم، والتدرج في تقليل الطعام، بينما ينقل أبو طالب ما ذكر سهل ويزيد عليه، ويجعل السهر مطلقا[3].

٩- لعله يوافق شيخه سهل بن عبد الله التستري في ربط المحبة بالأمر والنهي، والحقيقة بالشريعة، بينما يخالف هذا أبو طالب.

وأما ابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم، فيوافق والده في نفي الصفات الاختيارية، وفي مسألة القرآن، وغيرها، والنقل عنه نادر، لكنه زاد نظر الله إلى الأشياء في الأزل.

وبعد أحمد بن سالم وابنه افترقت السالمية إلى فرقتين: الصوفية السالمية، وأهل الحديث السالمية، ولكل طائفة أعلامها، والفرقة ذات الآراء المهمة في السالمية هي الأولى السالمية الصوفية.

---

[1] سوى أربعين حديثاً فقط، أفردها أبو طالب في مصنف كما تقدم في ص١٩٩.

[2] انظر: ما سيأتي في ص٤٢٩-٤٣٠.

[3] انظر: ما تقدم في ص١٤٥-١٤٦ .

المبحث الثاني: الصوفية السالمية.

هـــذا الصنف الأهم من السالمية، والأقرب لابن سالم زمنا ومنهجا، وهم ذوو الآراء المهمة في الفرقة، والتي لها آثار باقية إلى اليوم ومنهم: أبو طالب المكي أهم رجال السالمية، بل والتصوف، وغالب آراء السالمية الصوفية تعود إليه، ونقلها عنه أتباعه، كابن برجان وغيره.

وقد تطورت السالمية على يدي أبي طالب تطوراً كبيراً، وتمثل فيما يلي:

١- استمرت السالمية فرقة كلامية صوفية، فيها شيء من التصوف الفلسفي الإشراقي.

٢- ارتبط التصوف بالمنهج الكلامي ارتباطاً وثيقاً، وإن كانت جذور الارتباط بين التصوف والكـــلام كـــانت عند شيخه أبي الحسن ابن سالم أو ابنه، والحارث المحاسبي من الكلابية، إلاّ أن الارتباط كان عند أبي طالب وثيقاً جداً[١].

٣- ترك الرواية بالإسناد، فقد صنف أبو طالب المكي القوت، وحذف فيه الأسانيد وروى فيـــه الموضوعات، وأقوالاً كثيرة مردودة، وإن كان ألف كتاباً روى فيه أربعين حديثاً بالأسانيد، فهذا ليس بمنهجه، وإنما ألفها طلباً لبركة الحديث، والإسناد من خصائص هذه الأمة، لم يؤته أحد مـــن قبـــلها من الأمم، وقد تكاثرت في بيان شأنه وأهميته أقوال السلف، قال عبد الله بن مبارك: « الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء »[٢].

لذلك لما حذف أبو طالب المكي الأسانيد قال ما شاء، ونقل نقولاً فيها كذب كثير.

٤- يـــرى أبو طالب المكي وأتباعه كابن برجان، أن الرب تعالى مستو على عرشه بذاته، وهو في كل مكان بذاته، وأن نصيب العرش منه كنصيب قلب العارف، وهذا قول متناقض، وهذا لم يقله شيخه.

٥- قال أبو طالب وابن برجان بالحلول وإن تبروا من لفظه، و لم يقل بهذا شيخه[٣].

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص٣٠٥-٣٠٦ .

[٢] أخـــرجه مسلم في (المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين) جـــ١/١٥ ، وللتوسع انظر: لمحات في تأريخ السنّة وعلوم الحديـــث تأليف عبد الفتاح أبو غدة ص٧٥-٧٩ ، ط/ الأولى ١٤٠٤هـــ الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، سوريا. وانظر: القوت جـــ١/٢٤٨، فقد ذكر أهمية الإسناد ولكن لم يعمل بما ذكر. انظر: ما تقدم في ص١٧٢-١٧٣ .

[٣] انظر: ما سيأتي في ص٧٨٧-٧٩٥ .

٦- قال أبو طالب المكي: إنه عند سماع القرآن فكأنه يسمعه من الله ﷻ أو كلاماً نحو هذا، والذي عدّه الناس حلولاً[١].

٧- دندن أبو طالب المكي كثيراً حول السر المكتوم، والسر المكنون وما شابه ذلك وقال بالعلم الباطن والظاهر وفضل الباطن على الظاهر[٢].

٨- أبو طالب لا يربط المحبة بالأمر والنهي، بل بالقدر الكوني، كما لا يربط الحقيقة بالشريعة، مخالفاً لسهل[٣].

٩- يوافق سهلاً في تجويع النفس، والخلوة، والسهر، والصمت[٤].

١٠- التميز الواضح والظاهر عن جمهور المسلمين، وحصر الحق في الصوفية فقط، والادعاء بأنهم الفرقة الناجية[٥].

١١- العداوة الظاهرة للعلماء والفقهاء[٦]، والجهل من أعظم أسباب انتشار البدع قال ابن الجوزي: « وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم، وآراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات »[٧].

لذلك لا نجد لأبي طالب المكي ــ خلافاً لشيخه أحمد بن سالم ــ لقيا بالعلماء المشهورين في عصره، أو الرواية عنهم، ولم يرو إلا عن بعض المتصوفة من أمثاله، وبدون أسانيد.

١٢- وافق أبو طالب غلاة الصوفية واعتذر عنهم؛ كالحلاج[٨]، والبسطامي الذي خالف شيخه ابن سالم فيه، كما يخالف شيوخ الصوفية أهل الاستقامة في الغالب كسهل التستري والجنيد وغيرهم.

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص٥١١-٥١٤ .

[٢] انظر: ما تقدم في ص١٦٩-١٧٢ .

[٣] انظر: ما سيأتي في ص٣٣١ .

[٤] انظر: ما تقدم في ص١٤٥ .

[٥] انظر: ما تقدم في ص١٤٤ .

[٦] انظر: القوت جـ١/٢٣٨-٢٩٦ فيه منامات كثيرة، وأقوال أكثر منها في ذم علم الظاهر مع أن ما فيه من الحق أكثر.

[٧] تلبيس إبليس ص١٦٨ .

[٨] انظر: ما سيأتي في ص٧٤٣-٧٤٨ .

وكـان لأتباع أبي طالب المكي دور كبير في نقل هذه البدع والتوسع فيها، كابن برجان فإنـه أضـاف لأقوال أبي طالب، دعوى علم الغيب باستخدام علم الحروف والأعداد، وأمعن في تفسير القرآن الكريم بالحروف، سلك طريق فلاسفة الصوفية، كما في شرحه للأسماء الحسنى.

وذكر أن القاسم البصري ممن يتابعه[١]، لكن تراثه مفقود.

وعلى كل فإن السالمية اكتملت آراؤها على يد أبي طالب المكي، وقد وافق السالمية في هذه المرحلة بعض الطوائف الأخرى في بعض الآراء، مثل التومنية من المرجئة الخالصة في قولهم بالعلو والمعية،وكذلك زهير الأثري وأصحابه،كما وافقهم الحرالي والشاذلي في الحلول.

والآراء المهمة الباقية إلى اليوم هي لهذا الصنف من السالمية، وتراثهم موجود، وهو مصدر مهـم جداً من مصادر التصوف، أما آراؤهم الكلامية فلم يبق منها إلاّ منهج الربط بين التصوف والكلام؛ أما الآراء ذاتها فقد أخذت من المصدر نفسه الذي أخذ هو منه، وهي الكلابية.

وعـند إطـلاق اسـم السالمية فإنه ينصرف إلى هذه الفرقة، غير أن بعض غلاة الأشعرية يسـكتون عن هذه الفرقة بل ويمدحونها، ويطلقون الاسم على أهل الحديث السالمية، لأن متصوفة الأشعرية نقلوا آراء التصوف من أبي طالب المكي كأبي حامد الغزالي وغيره.

وقـد تداخلت هذه الطائفة من السالمية مع الأشعرية بعد ارتباطها بالتصوف، حتى إن ابن بـرجان الـذي نقل عقيدة أبي طالب بحروفها يطلق عليه غزالي الأندلس[٢]، وانتهى هذا التداخل بوراثة الأشعرية لها.

وقـد خرجت هذه الطائفة عن أقوال المؤسس إلى أقوال خصومه، خاصة غلاة الصوفية، كما خرجت كثير من الفرق عن أقوال مؤسسيها إلى أقوال خصومهم، مثل الظاهرية خرجوا عن قـول إمامهم إلى قول المعتزلة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « إن إمامهم داود[٣] وأكابر أصحابه كـانوا مـن المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث، ولكن من أصحابه طائفة سلكت

---

[١] انظر: درء التعارض جـ٨/٥٠٢ .

[٢] انظر: ما تقدم في ص٢٥٢ .

[٣] هو داود بن علي بن خلف البغدادي الظاهري، إمام الظاهرية، توفي سنة ٢٧٠هـ،وسيأتي التعريف به وبفرقته في ص٩١٤.

مسلك المعتزلة، وهؤلاء وافقوا المعتزلة في مسائل الصفات، وإن خالفوهم في القدر والوعيد »[1]، وكذلك كثير من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله، قال شيخ الإسلام: « إن كثيراً من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة »[2]، وهذا كثير في الفرق كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: « وهذه الجمل نافعة، فإن كثيراً من الناس ينتسب إلى السنة أو الحديث أو اتباع مذهب السلف أو الأئمة أو مذهب الإمام أحمد أو غيره من الأئمة أو قول الأشعري أو غيره، ويكون في أقواله ما ليس بموافق لقول من انتسب إليهم، فمعرفة ذلك نافعة جداً »[3].

وتكثر هذه الطائفة من الانتساب إلى سهل التستري شيخ ابن سالم، وهم أكثر الناس مناقضة له في العقائد، أما السلوك الصوفي فهم يوافقونه، كما خالفوه في كثير من المسائل التي حذر منها مثل: عدم ربط المحبة بالأمر والنهي، وعدم ربط الباطن والظاهر، والحقيقة بالشريعة وغيرها.

---

[1] شرح العقيدة الأصفهانية ص١٠٧-١٠٨ ، وضمن الفتاوى الكبرى جـ٥/٥١٣ .

[2] نفس المرجع ص١٠٨ ، وضمن الفتاوى الكبرى جـ٥/٥١٤ .

[3] نفس المرجع ص١٠٩ ، وضمن الفتاوى الكبرى جـ٥/٥١٤ .

المبحث الثالث: السالمية أهل الحديث.

يمثل الأهوازي الطائفة الأخرى من السالمية، غلب عليه منهج المحدثين، وهو أبعد منهجا وزمنا عن ابن سالم من السالمية الصوفية، وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ أنه من أهل الحديث من السالمية[١]، وذلك لعنايته بالحديث، ورحلته في طلبه إلا أنه حاطب ليل فيه، فقد ذكر كثيراً من الأحاديث الموضوعة في الصفات.

وترجع نسبة الأهوازي للسالمية واشتهاره بذلك لثلبه للأشعري، وعداوته للأشعرية ونيله منهم، لذلك نسبوه للسالمية للتنفير منه، وزادوا في الرد حتى ردوا قطعة من الحق الذي قاله[٢].

وقد شنع عليه ابن عساكر كثيراً، ورد ما قال من الحق، ونسبه للكذب، والوضع في الحديث، وقدح في نسبه وعرضه، وذكر ما لا يليق، وغلا في الأشعرية غلواً كبيراً، مع أن ابن عساكر ذكر أحاديث موضوعة، وعارض الحق بأحاديث مكذوبة[٣].

ولا نجد ذكراً للآراء المنسوبة للسالمية عنده، سوى الزيادة في إثبات الأسماء والصفات، وروايته بعض الأحاديث الموضوعة التي يفهم منها التجلي، وروايته للموضوعات في الصفات، أما قول السالمية الصوفية في العلو، وأقوال أبي طالب المكي التي سبق ذكر بعضها لا نجدها عنده.

وهو يثبت الصفات على ظاهرها، ومقتضى منهجه إثبات الصفات الاختيارية، والمسائل الأخرى تبع لها، مثل: مسألة القرآن، والعلو، والاستواء، والمحبة، وغيرها.

أما مسائل التصوف فلم يذكرها إطلاقاً، وإن كان ذكر بعض الأحاديث الموضوعات في التوسل.

كما تميز بأمر آخر وهو رده على الأشعرية، وإن كان بعض ما ذكره في حق أبي الحسن الأشعري لا يصح، فقد ذكر أقوالاً صحيحة جيدة في الردّ عليهم، سيأتي ذكرها إن شاء الله[٤].

---

[١] انظر: منهاج السنة جـ٢/٤٩٩ .

[٢] انظر: منهاج السنة جـ٢/٤٩٩ .

[٣] انظر: ما تقدم في ص٢١٥.

[٤] انظر: ما سيأتي ص٩٩٢-١٠١٧ .

وممن يوافقه في الرد على الفرق الضالة أبو محمد بن عبد الله البصري، الذي سمى ابن كلاب وأتباعه بأنهم بقايا أهل الاعتزال وبهذا وصفهم غير واحد[1].

كما قرر أن التوحيد الذي جاءت به الرسل ـــ عليهم السلام ـــ هو توحيد الإلهية، خلافاً للكلابية والأشعرية[2].

وأمـــا الزبيدي فتغلب عليه الآراء الكلامية وهو من نفاة الصفات الاختيارية، ويقول بقول السالمية في مسألة القرآن، ويرد على المعتزلة والأشعرية، وقد يعتبر من أتباع ابن سالم مباشرة، وإن كان يكثر من الانتساب للسلف.

فهذه طائفة من السالمية بذل رجالها جهداً في الردّ على الكلابية والأشعرية، وبيان ضلالهم ـــ مـــع أن في رد بعضهم ما فيه من الخطأ ـــ، لكن لا نجد للفريق الآخر من السالمية أي جهد في الـــرد عـــلى الأشعرية، ولذلك تبنت الأشعرية فيما بعد بعض آراء الصوفية السالمية على يدي أبي حامد الغزالي، كما يلاحظ أن هذا الفريق من السالمية قليل النقل عن سهل التستري، بالمقارنة مع الفريق الآخر الذي يغالي في آرائه كثيراً.

فهذا الفريق من السالمية أقرب للحق من السالمية الصوفية.

والله تعالى يتولى الجميع برحمته وعفوه.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل جـــ١٠/٥٠٤ ، ٥١٩ وجـــ٢/١٨.

(٢) انظر: ما سيأتي ص١٠٢٦ .

المبحث الرابع: تفرق آراء السالمية.

آخـــر أعلام السالمية القاسم البصري (ت ٥٨٠هـــ)، فلا نجد بعد هذا التأريخ من يطلق عليه سالمي، وأبرز كتب السالمية قوت القلوب، وهو كتاب كبير جداً، فهل انتهت الفرقة في هذا بعد هذا الزمن ؟.

الســـالمية في ذلك مثل كثير من الفرق التي انتهت اسماً وتلقف مذهبها طوائف أخرى، مثل الجهمية انتهت كطائفة لكن تابعت طوائف أقوال الجهم بن صفوان، قال ابن القيم:

« ولذا تقسمت الطوائف قوله   وتوارثوه إرث ذي السهمان

لم ينج من أقواله طـــراً سوى   أهل الحديث وشيعـــة القرآن »[1].

ولما ضعف أمر المعتزلة[2] تلقف مذهبهم الخوارج[3]، والرافضة[4] والزيدية[5]، كما اندمجت الأشعرية في الكلابية حتى أصبح يطلق اسم إحدى الطائفتين على الأخرى[6].

وكذلك الطرق الصوفية تندثر وتقوم أخرى مقامها، فتختفي طريقة منسوبة إلى شيخ ما، وتظهـــر الطريقة نفسها باسم أحد تلاميذه[7]، مع تطور لبعض آرائها، فقد ذكر الهجويري الطرق

---

[1] نونيـــة ابن القيم مع توضيح المقاصد لابن عيسى جـــ١/١١٩ ، وانظر: تأريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص٩ ط/ الثانية ١٤٠٥هـــ الناشر مؤسسة الرسالة –بيروت.

[2] انظر: تأريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص٥٦ ، والعصرانيون تأليف محمد الناصر ص١٣ ط/ الأولى ١٤١٧هـــ الناشر دار الكوثـــر –الـــرياض. وقـــد عاد الفكر الاعتزالي كفكر مستقل في هذا العصر على يد بعض المفكرين والكتّاب، وانظر: الموسوعة الميسرة جـــ١/٦٦ ، والعصرانيون للناصر ص٣١ وما بعدها.

[3] انظر التنبيه والرد ص٦٩ ، والمقالات جـــ١/٢٠٢ ، والحق الدامغ للخليلي مفتي الإباضية ص٣١ وما بعدها فهو ينقل عن المعتزلة، واسمه الصحيح الضلال الدامغ ط/ ١٤٠٩هـــ مطبعة النهضة –مسقط.

[4] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـــ٣٥/٤١٥ ، وجـــ٦/٥٥ .

[5] انظر: المقالات جـــ١/١٤٩-١٥٠ ، والملل والنحل جـــ١/١٦٢ ، وأصول العدل والتوحيد للقاسم الرسي ضمن رسائل العدل والتوحيد جـــ١/٩٧ وما بعدها ط/ دار الهلال، ومعتزلة اليمن دولة الهادي وفكره تأليف علي محمد زيد ص١٤٥ وما بعدها ط/ الأولى ١٩٨١م الناشر دار العودة –بيروت، وغيرها كثير.

[6] انظر: ما سيأتي ص٩٨٧ .

[7] انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ص٣٥٤ ، ومصادر التلقي عند الصوفية ص٥٧ .

الصوفية في زمنه[١]، وقد اندثرت بعد ذلك،مع أن من نسبت إليهم تلك الطرق لا زالوا هم شيوخ التصوف، ومثال آخر من الطرق التي ظهرت بعد ذلك الطريقة الشاذلية انتهت في بعض البلاد[٢]، و لم يبق إلا طرق متفرعة عنها، مع أن الآراء والمقولات لم تتبدل، بل تتطور مع الزمن.

والســـالمية من هذه الطرق الصوفية التي انتهت اسماً، ولكن لمقولاتها أثر كبير في التصوف والطـــرق الصـــوفية، وكثير من أعلام السالمية هم من أعلام الطرق الصوفية، وكتبهم من المصادر الأصلية للطرق الصوفية كأبي طالب المكي وابن برجان وغيرهما.

وقد ورث تراث السالمية ثلاث طوائف هي:

١- الأشعرية ممثلة في أبي حامد الغزالي الذي تأثر بأبي طالب كثيراً.

وهذه مقارنة في أهم مظاهر التأثر على النحو التالي:

أ- نقل الغزالي قوت القلوب لأبي طالب في الإحياء بتمامه، سوى مواضع قليلة جداً،وليس للغزالي في الإحياء سوى الترتيب والتبويب[٣].

ب- لأبي طالب المكي ثلاث عقائد[٤]، وكذلك الغزالي له ثلاث عقائد[٥].

ج- اضطرب أبو طالب في العلو، وخلاصه قوله نفيه[٦]، ونفاه الغزالي[٧].

---

[١] انظـــر: كشف المحجوب ص٤٠٤-٥٠٧ ، والطرق التي ذكر الجويري هي: المحاسبية وتنسب للحارث المحاسبي (ت٢٤٣ هــــ)، والقصارية وتنسب لحمد القصار (ت٢٧١هــ)، والطيفورية وتنسب لطيفور البسطامي(ت ٢٤٣هــ أو ٢٦١ هــــ)، والجـــنيدية وتنســـب للجنيد بن محمد (ت ٢٩٥هــ)، والنورية وتنسب لأبي الحسين النوري (ت ٢٩٥هــ)، والحكـــيمية وتنســـب للحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هــ)، والخرازية وتنسب لأبي سعيد الخراز (ت ٢٧٧هــ)، والخفيفية وتنسب لأبي عبد الله بن خفيف (ت ٣٧١هــ)، والسيارية وتنسب للقاسم السياري (ت ٣٤٢هــ)، والسهلية وتنسب لسهل التستري (ت ٢٨٣هــ). وانظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ص٣٥٣-٣٥٤.

[٢] انتهت الطريقة الشاذلية في المغرب وهو موطنها الأصلي. انظر: ما سيأتي في ص١٠٥٠-١٠٥١ .

[٣] ستأتي المقارنة بين الكتابين في: ص٨٢٦-٨٢٨ .

[٤] انظر: ما تقدم في ص٢٠٥-٢٠٨ .

[٥] انظـــر: ميزان العمل للغزالي ص١٣٤-١٣٥ ط/ ١٤٠٣هــ الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، والإملاء في إشكالات الإحياء جـــ٥/٤٢ ، ملحق بالإحياء.

[٦] انظر: ما سيأتي في ص٤٢٩-٤٣٠.

[٧] انظر: الاقتصاد في الاعتقاد له ص٢٩-٣٧ ط/ الأولى ١٤٠٩هــ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

د- اضطرب أبو طالب في إثبات الصفات الاختيارية بين إثبات سبع صفات، أو ست أو ثلاث أو واحدة، وتابعه ابن برجان مع شيء من الاضطراب[١]، والغزالي أثبت سبع صفات كالأشعرية[٢].

ه- الإكثار من دعوى السر عندهما، ومرادهما الحلول والاتحاد[٣].

و- عند أبي طالب شبه الفلسفة الإشراقية[٤]، وقال بها الغزالي[٥].

فالارتباط بين أبي طالب والغزالي ظاهر، بل ابن برجان تأثر بالغزالي وسمى غزالي الأندلس[٦]، وكثيرمن الأشعرية اليوم متصوفة،يقولون بأقوال الصوفية التي ذكرها أبو طالب المكي.

٢- فلاسفة الصوفية، كالحرالي وابن مسرة والسهروردي المقتول، وابن عربي، فما قال به السالمية الصوفية من الحلول أخذه هؤلاء فمنهم من قال به، ومنهم زاد وقال بوحدة الوجود، وقد عظموا أبا طالب المكي وجعلوه من شيوخهم، واحتجوا بأقواله، واعتبروه من مشايخهم[٧]، مع أن شيخه ابن سالم يرد على من هو أخف منهم ويكفره.

٣- الطرق الصوفية التي اتخذت القوت منهجاً لتربية المريدين، وقد تابعوا القوت في السلوك الصوفي، والعقائد، والأدعية، والأذكار، والحكايات، والصلوات المبتدعة وغيرها، كما أمر شيوخ هذه الطرق أتباعهم بقراءة القوت، وعموماً اهتمت الصوفية بقوت القلوب شرحاً واختصاراً، وتلخيصاً، واقتباساً.

فهذه بعض الطوائف التي خلفت السالمية في الضلالة.

---

[١] انظر: ما سيأتي في ص٤١٠-٤١٢.

[٢] انظر: الاقتصاد ص٥٣-١٠١ .

[٣] انظر: ما سيأتي في ص٣١٠-٣١٢، وعن الغزالي في ص٨٢٩.

[٤] انظر: ما سيأتي في ص١٠٢٩.

[٥] انظر: مشكاة الأنوار للغزالي ص٩-١١ ضمن مجموعة رسائل الغزالي ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار الكتب العلمية -بيروت،وبغية المرتاد لابن تيمية ص١٩٨-١٩٩،ودرء التعارض جـ٦/٢٤١،و٥/٣٥٥، والموسوعة الصوفية ص٢٨٨.

[٦] انظر: ما تقدم في ص٥٢٥.

[٧] انظر: ما سيأتي ص١٠٤٢-١٠٤٤ .

